حرف الألف

حرف الألف

الائتلاف :

هو تلاؤم الألفاظ بعضها مع بعض ، بأن تكون جزلة كلها ، أو سهلة كلها، رعاية للمناسبة والتواؤم . ومنه ما تتلاءم الألفاظ مع معانيها ، بأن تكون جزلة للمعانى القوية الفخمة ، وسهلة مع المعانى السهلة . ومثال تلاؤم الألفاظ مع بعضها فى التنزيل قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (٨٥)** ﴾ [يوسف] ، فتواءمت الألفاظ كلها فى المستوى القوى الجزل، حيث استُعملت أداة القسم غير المألوفة وهى (التاء)، بدلا من حرفى الواو أو الباء المألوفين للناس ، واستعملت ﴿ **تَفْتَأُ** ﴾ بمعنى تزال ، وهى الأكثر فخامة ، والأبعد استعمالاً ، واستعملت (حرضًا) بمعنى الهلاك ، بينما هلاكًا أكثر سهولة وألفة ، وبهذا تآلفت ألفاظ الآية وتناسبت فى المستوى .

ومن التآلف بين المعانى والألفاظ قول الله تعالى : ﴿ **وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ** ﴾ [هود : ١١٣] ، فلصغر الذنب صغرت العقوبة ، فالذنب هو الركون إلى الظالمين وليس الظلم ، فكان الجزاء أن مستهم النار ولم يصطلوا بها .

ومنه قول الله : ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ (١٣٢)** ﴾ [طه] . فلأن الصلاة تحتاج إلى جهد ، والمداومة عليها بالنفس والأهل يحتاج إلى مزيد من التحمل قال : ﴿ **وَاصْطَبِرْ** ﴾ ولم يقل واصبر لتتناسب الكلمة مع المعنى المراد .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١)** ﴾ [الإنسان] لمناسبة شراب الجنة الطهور استخدم الفعل (سقى) بدلا من (أسقى) مراعاة للخفة واليسر .

الائتمار :

الائتمار : قبول الأمر ، والمشاورة ، ومنه فى التنزيل: ﴿ **يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ** ﴾ [القصص : ٢٠] .

وتأمَّروا على الأمر وائتمروا وتآمروا : تشاوروا وأجمعوا آراءهم ، بمعنى تبادلوا الرأىَ للوصول إلى المصلحة المنشودة ، ومنه قول الله : ﴿ **وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ** ﴾ [الطلاق : ٦] ، أى ليأمر بعضكم بعضًا بالمعروف لمصلحة الولد المراد إرضاعه .

الآثار :

الآثار جمع أثر. والأثر فى اللغة هو : العلاقة ، وبقية الشىء . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الأَرْضِ** ﴾ [غافر : ٢١] . وقال الراغب الأصفهانى : أثر الشىء : حصول ما يدل على وجوده .

وفى علم الجيولوجيا يطلق اصطلاح الأحفورة أو الحفرية Fossil على ما تبقى من جسم أو آثار كائن حى قديم واحتفظ به فى الصخور مستحجرًا فى العادة.

كما يطلق اصطلاح الآثار الراحية Cubichnia على التراكيب الحيوية التى توجد فى الرواسب على هيئة آثار لأوضاع الراحة التى تتركها الحيوانات المتحركة الرمية المختبئة مؤقتًا فى الرواسب . ويطلق أيضًا اصطلاح الآثار المسكنية do-michnia للدلالة على الآثار الموجودة فى الرواسب التى تحدثها الحيوانات شبه الجالسة أو المتحركة المفترسة نتيجة لتهيئة مسكن ثابت لها يمكنها وهى فى مختبئها من قنص فرائسها عند مرورها بالقرب منها .

ويستخدم اصطلاح الآثار المرعاوية المسكنية fodinichnia للدلالة على الجحور التى تصنعها الأحياء النصف جالسة من آكلات المخلفات ، وتنم عن عمليات البحث عن الطعام والمأوى . أما اصطلاح الآثار الوظيفية Enhotypes فيستعمل للدلالة على التراكيب الرسوبية الحيوية الأصل الناشئة من نشاط وظيفى للكائنات الحية . والآثار الحركية Repichnia كمصطلح فى علم الجيولوجيا تدل على ما تتركه الأحياء القعرية المتحركة من آثار أو جحور نتيجة لحركة موجهة .

آجال الأمم :

كل من على الأرض يسير نحو نهاية واحدة هى الفناء والموت ، والعاقبة للتقوى والعاقبة للمحسنين ، هذا ما بينه الله فى القرآن بصريح آياته فقال تعالى : ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ (٢٧)** ﴾ [الرحمن] . هذه الحقيقة حقيقة الفناء والموت لكل حى مخلوق أعدها القرآن بما لا يدع مجالاً للشك، وفى القرآن الكريم آيات أخرى تصرح بموت الأمم كما يموت الأفراد ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَئْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ (٤٩)** ﴾ [يونس]، أى لكل قوم ميقات لانقضاء مدتهم وأجلهم فى الحياة، فإذا جاء وقت انقضاء أجلهم وفناء أعمارهم لا يستأخرون ساعة، والإمدادُ بالساعة أقل مدة من الزمن ولا يتقدمون بالقدر نفسه لأن الله قضى بذلك حين قدر .

يقول تعالى : ﴿ **وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ (٤) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (٥)** ﴾ [الحجر] . بينت الآية أن كل القرى الهالكة كان لها أجل مقدر فى أسباب هلاكها . وذلك لما أقام الله الحجة على أهلها بتقدم النذر وفرض الإمهال وسنن الاستدراج . . . ويمتنع التأخير أو الرد وطلبه على من طلبه عن طريق أسبابه ، ويطلب صرف بأس الله عن طريق سنة النجاة وهى التوبة والاستقامة بتحقيق العدل والصلاح .

وتبقى سنة الله ثابتة وهى أن هلاك الأمم مرهون بأجلها الذى قدره الله لها مرتب على سلوكها وأعمالها ، وعلى اعتقادها وقصورها ، ومن خلال هذا تنفذ مشيئة الله فلا يغر المكذبين تخلف بأس الله عنهم فترة من الوقت ، ومن عدل الله أن يذوق كل واحد جزاء عمله وتصرفه ، وسنة الله فى طريقها المعلوم تمضى رويدًا رويدًا نحو الأجل المقدر الذى يمنحه الله لتلك القرى ، وحتى لا تبقى بقية خير عند ذلك تبلغ الأمة أجلها وتنتهى إلى مصيرها ، وما من أمة عرفت الحياة ثم تمردت عن الحق وتولت عن العدل إلا والله مهلكها قبل يوم القيامة أو معذبها ، وهذا قدر مقدر فى الكتاب المسطور ، قال تعالى : ﴿ **وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٥٨)** ﴾ [الإسراء] .

قدر سبحانه أنه ما من قرية إلا والله مهلكها قبل يوم القيامة بوقوع العذاب بما ارتكبت من ذنوب، فلا يبقى حى من القرى إلا ويلقى نهايته على أحد الوجهين:

١ ـ هلاك حتف واستئصال .

٢ ـ هلاك عذاب واستبقاء حتى تفىء إلى أمر الله ، وما من أمة عرفت الخوارق المادية إلا هلكت بفناء ، ولأن الله لم يقدر لأمة محمد ﷺ هلاك الاستئصال بالفناء الكلى قبل يوم القيامة ، فإن الله لم يرسله عليه السلام بالخوارق المادية الكبرى وحدها .

وإن قيل : كيف غفل الفلاسفة عن هذه السنن والحقائق رغم أنهم بحثوا جزئيات كثيرة فى حياة الإنسانية وأحصوها وأعدوها إعداداً ، والأمر بالنسبة لبعض المسلمين أغرب ، وهم الذين آمنوا بالقرآن ويقرؤونه ليلاً ونهارًا ؟

ولعل العلة فى ذلك الغفلة ، كالطبيب الذى يعرف أضرار الخمر ويحتسيه ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨)﴾ [ص] .

آخر ما نزل :

وقع خلاف بين العلماء حول آخر ما نزل من القرآن، على النحو التالى:

الرأى الأول : آخر ما نزل : آية الربا ، وهى قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨)** ﴾ [البقرة] .

واستدلوا بقول ابن عباس رضي الله عنهما : آخر آية نزلت على النبى ﷺ آية الربا. وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن آخر ما نزل من القرآن آية الربا، وأن رسول الله ﷺ قُبض ولم يفسرها ، فدعوا الربا والريبة .

الرأى الثانى : آخر ما نزل: قوله تعالى: ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ (٢٨١)** ﴾ [البقرة] . وقال ابن جرير: يقولون : إن النبى ﷺ مكث بعدها تسع ليالٍ ، بدأ يوم السبت ومات يوم الاثنين .

واستدلوا بما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : آخر شىء نزل من القرآن : ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ**﴾. وفى لفظ آخر: آخر آية نزلت على النبى ﷺ :

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ ، وما ورد أن سعيد بن جبير والسدى الكبير وعطية العوفى قالوا : آخر ما نزل من القرآن كله : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ .

الرأى الثالث : آخر ما نزل : آية الدين ، وهى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ... ﴾ [البقرة : ٢٨٢] .

واستدلوا بما روى عن ابن شهاب أنه قال : حدثنى سعيد بن المسيب أنه بلغه أن أحدث القرآن بالعرش : آية الدَّين .

الجمع بين الآراء الثلاثة :

يمكن الجمع بين هذه الآراء الثلاثة واعتبارها رأيًا واحدًا.

ـ فهذه الآيات متتاليات فى سورة البقرة ، فالقول فيها يعتبر قولاً واحدًا، وكل راوٍ يذكر بعض آخر ما نزل .

ـ وورد عن ابن عباس قول بأن آخر ما نزل آية الدَّيْن ، وقول أن آخر ما نزل آية ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ [البقرة : ٢٨١] ، والجمع بين القولين أولى من ترجيح أحدهما .

ـ أن الآيات جميعًا تتحدث عن موضوع واحد .

فيحتمل أن ابن عباس حين أخبر عن آخر آية بأنها آية الربا أو غيرها ، كان يعنى الآيات الثلاث ، وأنه أخبر بالجزء وأراد الكل .

الرأى الرابع : آخر ما نزل قوله تعالى : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ... ﴾ [النساء : ١٧٦] .

واستدلوا بقول البراء بن عازب : آخر سورة أنزلت: ﴿ بَرَاءَةٌ ﴾ ، وآخر آية نزلت : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾ [النساء : ١٧٦] ، ويحتمل أن يكون المراد أنها آخر آية نزلت فى المواريث .

الرأى الخامس : آخر ما نزل : قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ... ﴾ [النساء : ٩٣] .

واستدلوا بقول سعيد بن جبير : آية اختلف فيها أهل الكوفة ، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها، فقال: ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ** ﴾ هى آخر ما نزل وما نسخها شىء .

ـ يحتمل أن المراد من قول ابن عباس هو : إنها آخر ما نزل فى قتل النفس .

الرأى السادس : آخر ما نزل : آخر آيتين فى سورة التوبة : ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ...** ﴾ إلى آخر السورة [التوبة : ١٢٨، ١٢٩] .

واستدلوا بما روى عن أبى بن كعب أنه قال : آخر ما نزل من القرآن: ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ ...** ﴾، وما روى عن ابن عباس أنه قال : آخر آية نزلت: ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ...** ﴾ ، ويحتمل أن يكون المراد أنها آخر آية من سورة التوبة .

الرأى السابع : آخر ما نزل : قوله تعالى : ﴿ **فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ** ﴾ [آل عمران : ١٩٥] .

واستدلوا بقول أم سلمة رضي الله عنها : آخر آية نزلت هذه الآية : ﴿ **فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ** ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

ـ يحتمل أن يكون المراد أنها آخر آية ذكرت النساء بعد أن كان القرآن ينزل فى الرجال خاصة .

فقد روى أن أم سلمة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله ، أرى الله يذكر الرجال ولا يذكر النساء . فنزلت آيات تذكر النساء ، مثل قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ ...** ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، فيمكن أن يكون المراد أنها آخر آية نزلت تذكر النساء .

الرأى الثامن : آخر ما نزل قوله تعالى: ﴿ **فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً** (١١٠) ﴾ [الكهف] .

واستدلوا بما روى عن معاوية بن أبى سفيان أنه قرأ هذه الآية وقال : إنها آخر آية أنزلت من القرآن .

أئمة القراءات الثلاثة :

وهؤلاء القراء هم الثلاثة المتممون للعشرة،قراءتهم متواترة أيضًا كقراءات أصحاب السبع ، تنطبق على قراءتهم شروط القراءة المتواترة وقد أفردنا ترجمتهم فى إطار مستقل جريًا على التقسيم المتبع عند علمائنا الأجلاء ، وإن كنا موافقين للجمهور على أن القراءات الصحيحة المتواترة عشر لا سبع ، وهاك ترجمة لكل من: خلف العاشر ، وأبو جعفر المدنى ، ويعقوب الحضرمى مع اثنين من رواتها:

١ ـ أبو جعفر المدنى (ت ١٢٨هـ) :

هو الإمام : أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومى المدنى ، مولى أبى الحارث المخزومى ، كان تابعيًا ، وتوفى بالمدينة ، وانتهت إليه الرياسة فى الإقراء بالمدينة المنورة سنة ٦٣ هـ ، وكان من أجل شيوخ نافع ، قرأ على مولاه عبد الله بن عياش ، وعلى عبد الله بن عباس، وعلى أبى هريرة ، وقرأ الثلاثة على أبى المنذر أبى بن كعب ، وقرأ أيضًا على أبى هريرة وابن عباس ، وعلى زيد بن ثابت ، ومن رواة أبى جعفر المشهورين: ابن وردان، وابن جماز ، أما ابن وردان فهو عيسى بن وردان الحذاء المدنى ت ١٦٠هـ وكنيته أبو موسى ، وأما ابن جماز فهو سليمان بن محمد بن مسلم بن جماز ١٧٠هـ وكنيته : أبو الربيع .

٢ ـ يعقوب الحضرمى (ت ٢٠٥هـ) :

هو الإمام يعقوب بن إسحاق بن زيد الفزارى البصرى الحضرمى كان إمامًا فى القراءة، ثقة عالمًا صالحًا، قرأ على أبى المنذر سلام بن سليمان المدنى،وعلى شهاب ابن شرنفة المجاشعى البصرى كان من جلة المقرئين بعد أبى عمرو، مع الثقة والصلاح، ومهدى بن ميمون ، وعلى أبى الأشهب ، وغيرهم ، ومن أشهر رواة قراءة يعقوب رويس ، وروح . أما رويس فهو محمد بن المتوكل اللؤلؤى البصرى (توفى ٢٢٨) وأما روح فهو روح بن عبد المؤمن بن عبد الهذلى (ت ٢٣٤) وكنيته أبو الحسن .

٣ ـ خلف العاشر (١٥٠ ـ ٢٢٩ هـ) :

وخلف البزار : راوى حمزة : وهو خلف البغدادى المشهور بخلف العاشر وكنيته أبو محمد ومن أشهر رواته : إسحاق وإدريس . أما إسحاق فهو إسحاق ابن إبراهيم المروزى البغدادى الوراق (ت ٢٨٦هـ) وكنيته : أبو يعقوب ، وأما إدريس فهو إدريس بن عبد الكريم البغدادى الحداد (ت ٢٩٢هـ) وكنيته أبو الحسن .

آن :

الآن فى اللغة هو الذى بلغ فى الحرارة أقصاها . يقال : أنَى الحميم ، أى : انتهى حره إلى غايته، فهو آن. وأنى السائل: بلغ غاية الحرارة. وفى التنزيل العزيز: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (٤٣) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ (٤٤)﴾ [الرحمن].

ويمكن استخدام لفظة (أنى) كمصطلح فى علم الجيولوجيا لوصف حمم الصخور التى تندفع أثناء ثوران البراكين ، أو لوصف حالة المواد المنصهرة الموجودة فى باطن الأرض .

الأب :

الأب فى اللغة : العشب رطبه ويابسه . يقال: فلان راع له الحَبّ ، وطاع له الأب: زكا زرعه واتسع مرعاه. وفى التنزيل العزيز: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١)﴾ [عبس]. وقد عرف المفسرون الأب بأنه الكلأ والمرعى ، وهو ما تأكله البهائم من العشب والنبات ، رطبًا كان أو يابسًا كالتبن ، من أبَّه إذا أمّه وقصده ، لأنه يؤم ويقصد وينتجع ، أو من أبّ لكذا إذا تهيأ له لأنه متهيئ للرعى . وهو أعم من القضب . وقيل : إن الأب كل ما أنبتت الأرض مما لا يأكله الناس ولا يزرعونه من الكلأ وسائر المرعى . وعن عطاء : كل شىء نبت على وجه الأرض فهو أب . وقال الضحاك: كل شىء أنبتته الأرض سوى الفاكهة فهو الأب .

وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝١ ﴾ [عبس] ، فلما أتى على هذه الآية : ﴿ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١ ﴾ [عبس] . قال : قد عرفنا الفاكهة ، فما الأب ؟ فقال : لعمرك يا بن الخطاب ، إن هذا لهو التكلف . قال ابن كثير : وهذا محمول على أنه أراد أن يعرف شكله وجنسه وعينه، وإلا فهو يعلم أنه من نبات الأرض لقوله: ﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝٢٧ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝٢٨ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝٢٩ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ۝٣٠ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١ ﴾ [عبس] ، وقوله تعالى : ﴿ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ۝٣٢ ﴾ [عبس] أى عيشة لكم فى هذه الدار ولأنعامكم. وقد قال بعضهم إن الأب هو الفاكهة الجافة كالتمر والزبيب ، لأنها تؤدب للشتاء ، أى تعد وروى العرابى أنه الثمار الرطبة . ومال أحد الباحثين المعاصرين إلى اعتبار الأب أجود أنواع الكلأ كالفصّة وأضرابها .

ونخلص مما سبق إلى أن (الأب) هو الكلأ كالحشيش ، سواء أكان جافًا ورطبًا . وقصره على ذلك أصلح لتحديد دلالة المصطلح .

والأبُ فى اللغة : الوالد ، والجد ، ويطلق على العم وعلى صاحب الشىء، وعلى من كان سببًا فى إيجاد شىء أو ظهوره أو إصلاحه . وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ﴾ [يوسف : ٥٩] .

والأبُ فى علم الحيوان هو الذكر الذى يمكنه عن طريق التكاثر الجنسى مع الأنثى إنجاب ذرية شبيهة به . ويقوم بعض الآباء بدور الأم . فعلى سبيل المثال ، يحمل ذكر حصان البحر البيض المخصب فى جيب فى الجانب الأسفل من جسمه، وبعد فقس الصغار يخرجها الأب واحدًا واحدًا فى الأعشاب البحرية حيث تجد الغذاء . ويبنى ذكر الأسماك منجلية الظهر عشا من الجذور والعيدان تضع فيه أنثاه البيض ، ويقوم بحراسة العش لعدة أيام بعد فقس البيض . ويتناوب ذكر الحمام مع أنثاه حضانة البيض حتى يفقس .

الإباء :

الامتناعُ الشديد ، والاسْتِعْصَاءُ ، وعدمُ الرِّضا بالشىء، وهو أعمُّ من الامتناع كما قال الراغب ، بمعنى أنه امتناعٌ مصحوبٌ بشدة ، وفى التنزيل : ﴿ وَيَأْبَى اللَّهُ

﴿ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) ﴾ [التوبة] ، وأبى الشيءَ : ترفّع عنه وكرهه ، ونقول : أَبَى يأبَى إباءً وإباءةً فهو آبٍ وأبىّ وأبَّاء ، وهى أبيَّةٌ ، وهم أُباةٌ ، والنفس الأبيَّة : المُترَفِّعة عن الدَّنايا ، ويقال : أبى فلان إلا أن يكون ماجدًا ، أى عزت نفسه وأبى أى مستوى من الخلق إلا المجد والكرامة. قال تعالى: ﴿ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) ﴾ [التوبة] .

وتأبَّى عليه : اسْتعصى عليه واستكْبر ، ومنه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ ﴾ [البقرة : ٣٤]. أى امتنع وترفع عن أداء ما أمر به، واقترن إباؤه باستكبار على الأمر ، واعتراض على الآمر سبحانه ، وتعال على آدم، ﴿ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣١) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣٢) قَالَ لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَأٍ مَّسْنُونٍ (٣٣) ﴾ [الحجر] ، وبذلك استحق الطرد من رحمة الله واللعن إلى يوم الدين ، وورد ذلك المعنى فى موضع آخر : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ (١١٦) ﴾ [طه] .

ومن هذا العرض نفهم أن الإباء صفة حميدة إذا كانت ترفُّعا عن ذل النفس ودناءة المسلك إيمانًا بالله وحده ربًا وخالقًا ورازقًا، وهو ما يعرف بعزة النفس وصيانتها ، وتكون مذمومة إذا كانت استعصاء وتمنعًا أمام الدعوة إلى الخير ، فهى إذا ليست خلُقًا حميدًا مطلقًا ، وليست خلقًا مذمومًا مطلقًا.

الأبابيل :

الأبابيل : الجماعات . ويجىء فى موضع التكثير . وفى التنزيل العزيز : ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ (٣) ﴾ [الفيل] . والأبابيل : اسم جمع لا واحد له من لفظه . وقيل : واحده : إبّالة ، وهى حزمة الحطب الكبيرة ، شبهت به الجماعة من الطير فى تضامها .

وقال ابن عباس والضحاك : أبابيل أى : يتبع بعضها بعضًا . وقال الحسن البصرى وقتادة: الأبابيل: الكثيرة. وقال مجاهد: أبابيل : شتى متتابعة مجتمعة . وقال ابن زيد : الأبابيل : المختلفة ، تأتى من هاهنا ومن هاهنا.

ومن المعروف أن الطيور قد تهاجر أو تعشعش معًا فى أفواج ، ويكون القليل من الأفراد فى معظم مجاميع الطيور قادة وتظل الأفراد الأخرى تابعة. وعلى هذا يمكن استخدام كلمة (الأبابيل) كمصطلح للدلالة على أسراب الطيور التى يتبع كل سرب منها قائدًا معينًا .

الإباضة :

هى عملية خروج بيضة من المبيض . ولم ترد لفظة (الإباضة) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (بيض) المشتركة معها فى الجذر اللغوى وفى بعض دلالاتها . قال ـ تعالى ـ فى وصف الحور العين : ﴿ **كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ** (٤٩) ﴾

[الصافات]

وتحدث الإباضة فى المرأة غالبًا فى اليوم الرابع عشر قبل ميعاد الطمث التالى، إذا كانت عادة المرأة منتظمة ، وكانت عادتها شهرًا قمريًا . وهى تحدث من أحد المبيضين بالتبادل . والقاعدة أن تخرج بيضة واحدة فقط ، لكنه قد يحدث أحيانًا أن تخرج بيضتان أو أكثر . فإذا أخصبت جميعًا نتج عن ذلك التوأمان والثلاثة وأكثر من ذلك .

وفى أثناء الأسبوعين السابقين لخروج البيضة تنمو بالمبيض حويصلة جراف (وهى مجموعة خلوية بها بيضة) فى حجم رأس الدبوس إلى حجم حبة البازلاء. وعند الإباضة تنفجر الحويصلة وتخرج البيضة لتدخل قناة الرحم (قناة فالوب) المجاورة للرحم وتبدأ رحلتها إلى الرحم. فإذا ما التقت بحيوان منوى وهى لا تزال حية حدث الإخصاب ، ثم تنطمر البيضة المخصبة بغشاء الرحم لتبدأ مراحل نمو الجنين .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحمل . ٢ ـ الرحم .

الابتداء :

تعريف الابتداء : هو الشروع فى القراءة بعد وقف أو قطع . فإن كان بعد

قطع : فإذا كان من أول السورة فيتقدمه الاستعاذة والبسملة . وإذا لم يكن فى أول السورة فالقارئ مخير بين الإتيان بالبسملة أو عدم الإتيان بها . وإن كان بعد وقف . فلا يتقدمه الاستعاذة ولا البسملة .

ـ الابتداء لا يكون إلا اختياريًا ، بخلاف الوقف الذى يكون اختياريًا واضطراريًا ، وذلك أن القارئ حتى لو وقف وقفًا اضطراريًا ، فإنه يستطيع أن يبتدئ بما قبله مما يصح البدء به .

ـ وعلى هذا فإن مراتب الابتداء تتفاوت مثل أنواع الوقف الاختيارى . فمنه:

الابتداء التام : وذلك إذا كان وقف قبله وقفًا تامًا. [انظر : الوقف التام].

الابتداء الحسن: وذلك إذا كان الوقف عليه حسنًا. [انظر: الوقف الحسن].

الابتداء الكافى: وذلك إذا كان الوقف عليه كافيًا. [انظر: الوقف الكافى].

الابتداء القبيح: وذلك إذا كان الوقف عليه قبيحًا. [انظر: الوقف القبيح].

فحكم الابتداء مترتب على حكم الوقف .

* **ملحوظة** : اعتاد الناس عند قراءة القرآن على البدء من أول الجزء أو الربع أو الحزب ، حتى لو كان مثل : ﴿ **قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ ...** ﴾ [الأعراف : ٨٨] فهذه الآية بداية جزء وهى متعلقة بما قبلها فى المعنى لأن ما قبلها بداية قصة شعيب عليه السلام. وقوله: ﴿**وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ...**﴾ [الأعراف : ١٧١] فهذه الآية بداية حزب ومتعلقة بما قبلها كذلك. وقوله: ﴿ **لَيْسُوا سَوَاءً ...** ﴾ [آل عمران : ١١٣] فبداية ربع وهى متعلقة بما قبلها فى المعنى . فعلى قارئ القرآن أن يراعى أن يبتدئ بما يتم المعنى به دون تقيد بأول جزء أو حزب أو ربع ؛ لأنها أمور اجتهادية وليست توقيفية .

الأبتر :

الأبتر فى اللغة : المقطوع الذنب . والأبتر من الحيات : القصير الذنب الخبيث . والأبتر من الناس : من لا عقب له. وهو أيضًا من لا خير فيه . وهو: الحقير الذليل. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ ﴿٣﴾** ﴾ [الكوثر] . جاء

فى سبب نزولها أنه لما مات ابن لرسول الله ﷺ قال أحد المشركين : إنه أبتر ، فنزلت سورة الكوثر . وكثير من الحيوانات ذوات الذنب إذا قطع ذنبها وأصل الذنب حركته ليشغل الحيوان المهاجم عن صاحب الذنب الأبتر ، وبذلك يجد الأخير فرصة للضرار . كما أن بعض أنواع الحيوانات كالسحالى ينمو ذنبها من جديد بعد بتره .

الابتلاء والنذرُ :

من عدل الله أنه ما من بقعة على ظهر الأرض إلا جاء أهلها نذير أى نبى أو رسول من عند الله . قال تعالى : ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤)** ﴾ [فاطر] . ولقد اختبر الله الذين خلوا من قبل ، وبعث فيهم الرسل مبشرين ومنذرين وسلط عليهم البأساء، فأصابهم بالأمراض والأوبئة فى أبدانهم وأرواحهم، والضراء فأصابهم بالفقر والجوع والحاجة وقلة المؤونة لعلهم يتضرعون ويستغفرون ويتوبون فما عقل أكثرهم ما أراد الله ، وما فهموا حكمة الابتلاء ، ثم قلب الله عليهم الحال وأبدلهم بالشدة رخاءً ، وبالمرض والسقم صحةً وعافيةً ، وبالفقر والحاجة غنى وثراء ، ليشكروا فما فعلوا وما اتعظوا، فاستكبروا وأصروا على الكفر، وازدادوا عناداً وعتواً ، حتى كثرت أموالهم وأولادهم وطابت عيشتهم وأرزاقهم ، واعتبروا الحالتين المختلفتين عاديتين ولم يدركوا حكمة الله فيهما، وظنوا ألا دخل لله لما أصابهم ولما هم فيه ، ولا علاقة لما جرى لهم بما فى أنفسهم من تكذيب وظلم وشرك وجحود . . فما نفع هذا ولا ذاك وقالوا : إنما الدهر والأيام تارات تارات ، وقد مس هذا وذاك آباءنا وأجدادنا حتى إذا أعذروا وقامت عليهم الحجة من أنفسهم ومن حولهم ، أخذهم الله بالعقوبة فجأة وبغتة من غير مقدمات سابقة إلا ما عرفوه من سنن الإمهال والاستدراج . قال تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (٩٤) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (٩٥)** ﴾ [الأعراف] .

ومن سنة الله أن يبدل مكان السيئة الحسنة كما فعل بقوم شعيب عليه السلام

أصحاب الحجر. قال تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ ﴾ أى بلوناهم بضد ذلك فجعلنا الحالة الحسنة فى مكان السيئة كاليسر بدل العسر والغنى مكان الفقر، وهكذا ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ أى نمو وكثروا ، ولكن لم يزد هؤلاء الضالين إلا بطرًا وبغيًا فى الأرض وقالوا : ﴿ وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ ﴾ عقدة الإبائية فى كل شىء إضافة إلى كل الجرائم والانحرافات أنهم جهلوا سنن الله فى السعادة والشقاء فأعرضوا عن كل نافع ومفيد ، وكأنهم عادوا أنفسهم وحاربوها من حيث من لا يشعرون حتى كانت العاقبة الكالحة: ﴿ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (٩٥) ﴾ [الأعراف] فأخذوا فجأة من غير إحساس ولا شعور لهم .

وفى موضوع الابتلاء والإمهال للاتعاظ والاعتبار ، وترك فرصة التوبة للرجوع والإنابة قال تعالى عن بنى إسرائيل الذين ملؤوا تاريخ الإنسانية القديم والحديث ظلمًا وعدوانًا ومحاربة الحق وأهله : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٣٠) فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (١٣١) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (١٣٣) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ (١٣٥) فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦) ﴾ [الأعراف] .

والمعنى لقد اختبر الله قوم فرعون بالجدب سنة بعد سنة ، والقحط بذهاب الغلات والثمار إلا القليل ، عظة لهم وتذكيرًا لينزجروا ويتوبوا ، وكانوا إذا جاءتهم العافية والخصب والرخاء وكثرة الثمار ورأوا ما يحبون ﴿قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴾ ونحن أولى بها ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ يعنى جدوب وقحوط وبلاء يتشاءمون ، ويقولون : ذهبت حظوظنا من الرخاء والخصب منذ جاء موسى،والأمر ليس بأيديهم ولا بأيدى موسى ومن معه، بل هو من عند الله وقالوا لموسى عليه السلام : ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢) ﴾ وحيث لا ينفع العلاج يجب الاستئصال فأتاهم الله العاقبة المرة وسوء الختام فأرسل عليهم ﴿ الطُّوفَانَ

﴿وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (١٣٣)﴾ أى أنزل الله عليهم هذه الآيات والعبر ، وهى مصائب ونكبات لعلهم يتوبون ويتضرعون ولكنهم أصروا واستكبروا على ألا يؤمنوا بأية آية مهما كانت، وكانوا قومًا مَرَدُوا على المعاصى والآثام ، وتطبعوا على الفسوق والإجرام. أما عن معانى هذه الآيات ، فإن الطوفان هو ما يطوف الناس من كل جانب كالأمطار المغرقة ، وقد يكون الطوفان شيئًا له معنى آخر كالأمراض والأوجاع، ولعل هذا هو الأقرب لأنه أتبعه الله بإرسال الجراد والقمل ، والجراد حشرات معروفة تهلك الحرث من الزرع، والضفادع التى تخرج من الأنهار وتنتشر فى الأرض والدم فسره البعض بالرعاف ، وأغلب المفسرين يرون أن مياه عيون وأنهار بنى إسرائيل على قوم فرعون تحولت إلى دم دام سبعة أيام .

وفى العصر الحديث نرى الجفاف والقحط يحل بالأرض ، ونرى الآفات فى الزرع والضرع وحتى إذا حس الفلاحون والمزارعون فى البلاد الإسلامية خاصة بفطرتهم الإيمانية العقدية أن ذلك حل بهم لانحرافهم . فتضرعوا إلى الله بالتوبة والاستغفار وطلبوا الغيث بالاستسقاء .

الأبد :

الأبد فى اللغة : الدهر . وجمعه : آباد وأبود . ولم ترد كلمة (الأبد) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت لفظة (أبدا) ، وهى ظرف زمان للمستقبل يستعمل مع الإثبات والنفى ، ويدل على الاستمرار نحو قوله تعالى : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾ [النساء : ١٢٢] ، وقد يقيد هذا الاستمرار بقرينة نحو : ﴿إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا﴾ [المائدة : ٢٤] . وقال الراغب الأصفهانى : الأبد : عبارة عن مدة الزمان الممتد الذى لا يتجزأ كما يتجزأ الزمان ، وذلك أنه يقال : زمان كذا ولا يقال أبد كذا. ويقال : تأبد الشىء: بقى أبدًا ، ويعبر به عما يبقى مدة طويلة .

ويمكن استخدام كلمة (الأبد) فى علم الجيولوجيا للتعبير عن الأحقاب الجيولوجية التى مرت بها الأرض .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأحقاب .　　٢ ـ الأمد .

٣ ـ الدهر .　　٤ ـ العصر .

الإبدال :

الإبدال : أن تجعل بعض الحروف مكان بعض فى أداء المعنى ، ونظيره فى التنزيل قول الله تعالى : ﴿ **فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ** (٦٣) ﴾ [الشعراء] . والشاهد فى كلمة ﴿ **فَانفَلَقَ** ﴾ إذ جعلت اللام مكان الراء، والأصل (انفرق)، بدليل قوله فى نفس الآية : ﴿**كُلُّ فِرْقٍ** ﴾، وقال الزمخشرى : الفرق : الجزء المتفرق منه ، وقرئ كل فلق ، والمعنى واحد .

وكذلك قول الله : ﴿ **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا** (٥) ﴾ [الإسراء]، فالإبدال فى كلمة ﴿**فَجَاسُوا**﴾ حيث أبدلت الجيم بالحاء ، والأصل (فحاسوا) ، ولذا قرأ ابن عباس (حاسوا) بالحاء ، وقال أبو زيد : الحَوْسُ والجَوْسُ والهَوْسُ : الطواف بالليل ، ومنه قول الله : ﴿ **وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ** (٨) ﴾ [العاديات] أبدلت الراء باللام فى كلمة ﴿**الْخَيْرِ** ﴾ ، والمراد (الخيل) وللقول وجاهته : بدليل الحديث العام فى مطلع السورة إذ أقسم الله بالخيل ، وذكر لها عدة صفات ، وسميت السورة بها . [السيوطى : الإتقان فى علوم القرآن ٣/ ٢٣٩] .

والإبدال : يكون فى الاسم المنصوب المنون ، يوقف عليه بالألف بدلاً من التنوين ، ومثله إذن ، وفى الاسم المفرد المؤنث بالتاء يوقف عليه بالهاء بدلاً منها، وفيما آخره همزة متطرفة يعد حركة أو ألفًا ، فإنه يوقف عليه عند حمزة بإبدالها حرف مد من جنس ما قبلها .

الإبرام :

الإبرام : إحْكَام الأمر ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ **أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ** (٧٩) ﴾ [الزخرف] ، أشارت الآية إلى تدبيرهم المكر بالنبى فى دار الندوة

حيث استقر أمرهم على ما أشار به أبو جهل . . فى قتله . . والمعنى: إن أحكموا كيدا فإنا محكمون لهم كيدا.

يقال : بَرَمَ الحبلَ بَرْمًا : فتله، وبرمَ الشيء : أحْكَمَه ، وأبْرَمْتُ الأمرَ : أحكَمْتُه، أبرمْت الحبل : ردَّدْت فتلَه ليقْوَى ، أبرمْتُ العقدَ إبرامًا : أحكمْتُه فانبرم .

وجاء فى معلقة زهير بن أبى سلمى :

يمينـًا لنِعْـم السَّيِّدانِ وُجِدْتُمـا على كل حالٍ من سَحيلٍ ومُبْرَمِ

وأصل السَّحيل والمُبرم : أن المُبرم يفتل خيطين حتى يصير خيطًا واحدًا ، والسحيل خيط واحد لا يُضم إليه آخر ، فالمبرم بذلك هو الأقوى .

الأبرص :

الأبرص هو المصاب بالبرص ، وهو بياض يقع فى الجسم لعلة . قال تعالى: ﴿ **وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾ [آل عمران : ٤٩] . وقال الإمام ابن الجوزى : « الأبرص: الذى به وضح ». وهو (أى البرص) مرض لا يبرأ بالمداواة فى الغالب.

الإبصار :

اسم مصدر من الفعل (أبصر) بمعنى : نظر بعينه فرأى ، أو رأى ببصيرته فاهتدى . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا** ﴾

[الأنعام : ١٠٤]

والإبصار Sight Vision كمصطلح طبى هو القدرة على الرؤية . وتشمل عملية الإبصار : العين ، والعصب البصرى ، ومركز الإبصار بالدماغ ، وما بينهما من ألياف عصبية . ويتسبب شذوذ شكل المقلة فى أغلب حالات فى عدم وضوح الإبصار . وفى العين السوية تقع الصورة الخاصة بالجسم المرئى على شبكيتها . ويسمى ذلك الإبصار السوى ٦/٦ . وتدل الأرقام على المسافة التى يتميز عندها جسم اعتبر مقياسًا لقدرة الإبصار .

فالمصاب بقصر الإبصار مثلاً يميز على بعد ستة أمتار ما يميزه شخص صحيح الإبصار على بعد ستة وثلاثين مترًا ، وفى هذه الحالة تكون قدرة الإبصار ٦/ ٣٦. ويحدث قصر الإبصار نتيجة زيادة طول المقلة من أمام إلى خلف ، ولهذا تقع الصورة أمام الشبكية . ويحدث طول الإبصار من مقلة أصغر من المقلة السوية فتتكون صور المرئيات خلف الشبكية . ويمكن تصحيح ذلك باستخدام النظارات المناسبة.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البصر . ٢ ـ العين .

الأبكم :

الأبكم هو الذى يعجز عن الكلام لعيب خلقى . وفى التنزيل العزيز : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ الآية [النحل : ٧٦] .

ولا يخرج المعنى الاصطلاحى للكلمة فى الطب عن المعنوى اللغوى . وأغلب البكم مصابون بالصمم أيضًا . ولا يستطيع البكم الكلام فى أغلب الأحوال؛ لأن فقد القدرة على السمع قد وقف حائلاً بينهم وبين سماع الكلمات، إذ إننا نتعلم بتقليد الآخرين . فالطفل الذى يولد صحيح السمع ثم يفقده يفقد القدرة على الكلام جزئيًا أو كليًا لعدم إدراكه كلمات الآخرين. وهو بحاجة إلى مساعدة المحترفين المدربين على فن معالجة الكلام ليواصل الكلام أو يستعيده مرة ثانية . ويحدث البكم أحيانًا نتيجة عطب الأعضاء الخاصة بالصوت أو استئصالها، وبخاصة فى حالة سرطان الحلق ، حيث تستأصل الحنجرة وذلك الجزء من الحلق الخاص بإحداث الصوت .

الإبل :

الإبل : الجمال والنوق ، يقع على البعران الكثيرة ، ولا واحد له من لفظه. وهو بناء نادر كما قال سيبويه . والجمع : آبال وأبيل . وإذا ثنى يقال : إبلان ويراد بذلك القطيعان . ويجىء بمعنى اسم الجنس كالطير، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ ﴾ [الأنعام : ١٤٤] . واللفظة مؤنثة لأن أسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم .

والإبل حيوانات تتصف بضخامة جثتها وقوة أجسامها وقدرتها على العيش فى الصحراء والسفر إلى مسافات بعيدة فى الأجواء الحارة الجافة المحرقة مكتفية بالقليل من الماء والطعام . وهى تسير فوق الرمال الناعمة بيسر وخفة ، بالإضافة إلى أنها تستطيع نقل الأثقال والأمتعة من مكان إلى آخر حيث تنعدم الطرق ويصعب الترحال . والإبل الموجودة اليوم نوعان : ذات سنامين وذات السنام الواحد . والجمل العربى ينتمى إلى النوع الأخير . والسلالات البرية من الإبل قليلة جدًا ، وهى ذات أرجل أصغر وأسنمة أصغر وشعر أقصر وبنية هزيلة .

وقد استخدمت الإبل لعدة قرون كبهائم للتحميل ، وشعرها للملابس ، وجلدها للمصنوعات الجلدية ، وحليبها كغذاء ويستعمل روثها كوقود . ولا يزال بالإمكان رؤيتها مسافرة تحمل البضائع فى قوافل كبيرة فى بعض البلدان وفى صحارى آسيا وإفريقيا ، ويمكن أن يحمل الجمل الواحد حمولة تصل إلى نحو ٤٥٠ كيلو جرامًا . كما يمكن استخدامها فى الحروب كالخيل .

ويرى بعض الباحثين فى الآثار والتاريخ أن الإبل استؤنست فى الجزيرة العربية قبل عشرة آلاف سنة . وقد دأبت بعض الدول العربية التى تحتفظ بتراثها من الإبل على إعداد بعض السباقات بين الهجن فى احتفالات مهيبة يحضرها الكثير من الناس .

وتتمتع الإبل بصحة قوية تسمح لها بالمقاومة والعيش فى ظروف الصحراء القاسية. وقد اكتشف باحثون فى جامعة بروكسل الحرة أجسامًا مضادة غير عادية فى الإبل ، لعلها سبب ذلك .

الابن :

الابن : الولد الذكر، وابن الابن وإن نزل . والمؤنث : ابنة . والجمع : أبناء وبنون . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ** ﴾ [يوسف : ٨١] . ويكنى بابن كذا عن كثير من الحيوان ، كابن آوى ، وابن عرس، وابن لبون ، وابن مخاض .

أبواب السماء :

وردت الإشارة إلى أبواب السماء فى قول الحق عز وجل: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ (١٥) ﴾ [الحجر]، وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ [الأعراف] ، وقوله: ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ (١١) ﴾ [القمر] ، وقوله : ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) ﴾ [النبأ] .

والباب فى اللغة معروف . أما السماء فهى كل ما علا الإنسان فأظله ، واصطلاحًا هى ذلك العالم العلوى الذى نراه فوق رؤوسنا بكل ما فيه من أجرام. وتحتوى السماء على مئات الملايين من المجرات . وتحتوى كل مجرة بدورها على مئات الملايين من النجوم . فالمجرة المحلية ـ التى تنتمى إليها مجموعتنا الشمسية ـ تحتوى وحدها على نحو مائتى ألف مليون نجم .

وقد أحصى العلماء ـ حتى الآن ـ فى السماء أكثر من مائة ألف مليون مجرة من أمثال مجرتنا . وكان من المعتقد ـ حتى عهد قريب ـ أن المناطق الواقعة بين النجوم عبارة عن فراغ تام . وسبب هذا الاعتقاد هو التناقص التدريجى لضغط الغلاف الغازى لكوكبنا الأرضى ، مع الارتفاع عن سطحها ، حتى لا يكاد يدرك بعد ارتفاع ألف كيلو متر فوق منسوب سطح البحر . ولكن الدراسات الحديثة أثبتت أن السماء بناء محكم تملؤه المادة والطاقة، ولا يمكن اختراقه إلا عن طريق أبواب تفتح فيه. ففى المناطق الواقعة بين النجوم توجد تجمعات كبيرة من الأتربة والغبار وغازات الهيدروجين .

كما اكتشف العلماء وجود غازات ساخنة ومتأينة بين المجرات فى شكل سحب. ويعتقد أن تلك الأتربة والغازات قد تكون متخلفة عن نشأة الكون، ولا يعرف العلماء حتى الآن سبب وجود هذه الأتربة والغازات وعملها . ومن ناحية أخرى فقد تبين أن هناك فراغات أو فقاعات هائلة تمتد لملايين السنين الضوئية فى السماء، وربما تكون هذه الفراغات هى أبواب السماء التى أشار إليها القرآن الكريم. والله أعلم .

الأبوان :

الأبوان هما : الأب والأم . قال تعالى : ﴿ **فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ** ﴾ [النساء : ١١] . وفى عالم الحيوان ، يتقاسم الأبوان أعباء تربية الأبناء وتعليمها فنون الصيد والقتال ، وذلك فى كثير من الأنواع . فظباء الدقدق يتولى الأبوان فيها حماية الصغار وتنظيفها كما يقوم الأبوان من بنات آوى بتقديم الطعام لأبنائهما والعناية بتنظيفهم وملاعبتهم وحمايتهم من الضباع والطيور والجوارح، ويستمر الأبوان فى هذه الرعاية حتى العام الثانى للأبناء.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأب . ٢ ـ الابن . ٣ ـ الأبوية .

٤ ـ الأم . ٥ ـ الوالدان .

الأبوة :

الأبوة : أن يصير الرجل أبًا . والأبوة : جمع أب . ولم ترد كلمة (الأبوة) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (الأب) وجمعها (آباء) ومثناها (أبواه ، وأبويك ، وأبويه) . قال تعالى : ﴿ **قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ** ﴾ [يوسف: ١١] . وقال ـ عز وجل : ﴿ **فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا** ﴾ [البقرة : ٢٠٠] ، وقال ـ سبحانه: ﴿ **وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ** ﴾ [الكهف : ٨٠] .

والأبوة من أعظم التجارب الإنسانية التى تعقب حسن المثوبة وتنطوى على جسامة التبعة ؛ إذ تتمثل فى رعاية الطفل وتنشئته فى جو أسرى سعيد ، بحيث توفر له أفضل الظروف للاستمتاع بالحياة والتمرس بها . وكل مرحلة من مراحل نمو الطفل تستقدم معها مشكلات جديدة يكون معها الطفل بحاجة إلى معونة والديه .

الأبوية :

نظام اجتماعى فى عالم الحيوان ـ بما فى ذلك الإنسان ـ يتألف من جماعة من نوع واحد ، وتخضع جميعها لسلطة أكبر الذكور فيها . ومع ذلك ففى أغلب

أنواع الحيوان، إذا طعن الذكر فى السن يقوم ذكر آخر أصغر سنا باغتصاب دوره ومكانته. ولم ترد كلمة (الأبوية) فى القرآن الكريم وإنما وردت كلمة (الأب).

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأب . ٢ ـ الذكر . ٣ ـ الغصب .

الاتزان :

الاتزان فى اللغة : هو اعتدال الشىء . يقال : اتزن العِدْل : اعتدل بالآخر وصار مساويًا له فى الثقل والخفة. واتزن الشيئان : تساويا فى الوزن. ولم ترد كلمة (الاتزان) فى القرآن الكريم وإنما وردت كلمة (موزون) المشتركة معها فى الجذر اللغوى ، وتعنى أيضًا : الاعتدال. قال تعالى : ﴿ **وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ** (١٩) ﴾ [الحجر] .

وفى علم الجيولوجيا تستخدم كلمة الاتزان كمصطلح لوصف عدد من الحالات الجيولوجية . فيطلق ـ على سبيل المثال ـ تعبير (الاتزان الأرضى الثلجى) glacio - isostasy لوصف اتزان مستويات أجزاء القشرة الأرضية فى المناطق المتأثرة بحمولات الجليد المختلفة . كما يطلق تعبير (الاتزان غير المستقر) unstable equilibrium لوصف أى نظام ليس فى حالة اتزان حقيقى ولا شبه مستقر أيضًا كحال قطعة من الجليد فى ماء ساخن .

ويطلق العلماء اصطلاح (الاتزان الطبيعى) natural balance على « حالة الاستقرار الناجمة عن انحسار تذبذبات المكونات البيئية المختلفة داخل مجالاتها الطبيعية » . ويمثل هذا الاستقرار نقطة الارتكاز بين طرفين يسيران فى اتجاهين متعاكسين من حيث التأثير هما :

١ ـ القدرة الحيوية biotic potential التى تمثل قدرة الكائنات الحية على العيش بغض النظر عن تأثيرها فى البيئة الطبيعية من حولها .

٢ ـ المقاومة البيئية ecological resistance التى تمثل المكونات غير الحية فى الهيئة وقدرتها على التحكم والسيطرة على القدرة الحيوية .

ولا يحدث الاتزان الطبيعى إلا فى غياب تدخل الإنسان فى المواطن الحيوية . ولهذا حينما بدأ الإنسان فى ممارسة هذا التدخل بدأت المقاومة البيئية تضعف ، وبدأ الاتزان الطبيعى يفقد مقومات استمراره ، فظهرت المشكلات البيئية الكبرى مثل الاحتباس الحرارى والتنوع الحيوى وثقب الأوزون . وهذا يعنى أن الحياة تدور فى البيئة بشكل طبيعى وعادى ومنتظم إذا ما روعى فى ذلك استخدام الإنسان لها بصورة معتدلة . أما تلويث البيئة واستنزاف ثرواتها فإنهما يؤديان إلى إحداث اضطراب فى التوازن الذى ركبت عليه البيئة ، والذى على أساسه تقوم بدورها المنتظم فى إعالة الحياة.

اتساع السماء :

يقول الحق عز وجل : ﴿ **وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ** (٤٧) ﴾ [الذاريات] .

كلمة (موسعون) اسم فاعل للفعل (أوسع) الذى يعنى : عرّض وجعل الشىء شاسعًا وأكثر رحابة . ومعنى السماء فى الآية الكريمة هو كل ما علا الجرم وأظله . فكل ما حول الأجرام من كواكب ونجوم ومجموعات شمسية ينطبق عليه لفظ السماء. ومعنى قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ** (٤٧) ﴾ أن الله عز وجل مستمر فى توسيع السماء ، وأن الجزء المرئى متسع اتساعًا لا يدركه العقل ولا يتسنى تحديده .والدليل على ذلك أن النجوم التى تبدو قريبة من بعضها فى سماء الكون بينها مسافات شاسعة ، وبالرغم من ذلك ، فإنها تعد ملليمترات قليلة فى قياس المسافات الكونية اللانهائية . والكون بعد ذلك يتسع باستمرار ، وتتباعد المجرات عن بعضها بسرعة مذهلة . والكون فى تمدده يزداد الفضاء بين مجراته ، بحيث يبقى حجم المجرات ثابتًا .

ومسألة اتساع السماء تعد إحدى النتائج التى تمخضت عنها بعض النظريات الحديثة كنظرية النسبية المعروفة . ولا يعنى استمرار تباعد المجرات عن بعضها أن الكون سيصبح فارغًا فى يوم من الأيام عندما تختفى مجراته وراء حدود الكون الذى نراه ، لأنه سيظل هكذا يعج بآلاف الملايين من المجرات على النحو الذى نعهده اليوم، إذ تتولد فيه مجرات جديدة كلما اختفت مجراته البعيدة وراء الحدود

المرئية. وتولد المجرات الجديدة من الغاز الكونى أو الهيدروجين بنفس الطريقة التى أدت إلى ولادة المجرات القديمة ، أى عن طريق الدوامات والتجمع بالجاذبية ، ثم التضاغط المستمر للغازات المكدسة فى النجوم .

اتساق القمر :

وردت الإشارة إلى اتساق القمر فى قوله تعالى : ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الانشقاق] . ولتوضيح معنى مصطلح (الاتساق) نورد ما قاله ابن كثير فى تفسيره. فقد نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معنى (اتسق): اجتمع واستوى. وكذا قال عكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير ومسروق وأبو صالح والضحاك وابن زيد . وقال الحسن : إذا اتسق : إذا اجتمع وامتلأ . وقال قتادة : إذا استدار . ومعنى كلامهم أن الاتساق : اكتمال نور القمر بأن يصبح بدرًا .

ويعرف العلم الحديث الاتساق بأنه «ظهور كل الجزء المضىء من القمر». ويحدث هذا عندما تكون كل من الأرض والشمس على خط مستقيم واحد، وذلك فى الليالى التى تقع بين اليوم الرابع عشر والحادى والعشرين من الشهر العربى. وتسمى ليلة الرابع عشر بصفة خاصة بليلة الامتلاء (أى: الاتساق) .

وعندما يتسق القمر تكون الشمس والأرض والقمر على مستوى أفقى واحد ، فتآزر قوى المدين الشمسى والقمرى معًا، ويحدث ما يسمى بمد الأوج، حيث يبلغ مستوى سطح البحار أعلى ارتفاع ، كما يصبح الجزر أقل من المعتاد .

ويؤثر اتساق القمر على سرعة الأرض ، حيث إن جذب القمر لكل من مياه المحيطات واليابسة يؤدى إلى تناقص سرعة دوران الأرض حول نفسها ، ومن ثم يؤدى إلى زيادة الزمن الذى تستغرقه الأرض فى هذا الدوران . وقد كانت الأرض تتمتع بسرعة عظيمة حول محورها بدرجة أكبر من سرعتها الحالية . ومن المرجح أن دورة الليل والنهار لم تكن تتجاوز عشر ساعات . ولكن مع استمرار اتساق القمر فإن سرعة دوران الأرض حول نفسها تباطأت مع مرور الأحقاب بصورة تدريجية ، وطال اليوم تبعًا لذلك بمقدار جزء من خمسين ألف جزء من الثانية فى كل قرن ، بحيث أصبحت مدة الدوران الآن ٢٤ ساعة فقط .

الإتقان :

الإتقان فى اللغة هو الإحكام . يقال : رجل تقن أى حاذق بالأشياء . وقال الزهرى : أصله من ابن تقن ، وهو رجل من عاد لم يكن يسقط له سهم فضرب به المثل ، يقال : أرمى من ابن تقن ، ثم يقال لكل حاذق بالأشياء : تقن. وفى التنزيل العزيز : ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [النمل: ٨٨] . قال القرطبى : ﴿الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾: أى: أحكمه، وقال قتادة: معناه أحسن كل شىء. انتهى.

ويتجلى الإتقان فى خلق السموات والأرض، فكل شىء فيهما خلق بإحكام، ويسير فى فلكه بإحكام . ولو اتخذنا الأرض كمثال فسوف نجد أن خرابها يتنافى مع الإتقان «وإنما الإتقان يناسب سير الأرض بجبالها فوقها، ولكن الإنسان يراها ساكنة مع شدة سرعتها ودورانها حول نفسها » وهذا الإتقان الذى يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل : ٨٨] . فيه تنبيه إلى أن العالم كله (السموات والأرض) فى حركة مستمرة ، مع أنه يرى فى سكون . ويرى بعض المفسرين أن فى هذه الآية الكريمة إشارة إلى دوران الأرض ، حيث يحسبها أهلها ساكنة وهى متحركة ، ولقوله فيما بعد : ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ فإن الصنع والإتقان غير النسف ، فإن الله ينسف الجبال يوم القيامة نسفًا .

إثارة الأرض :

الإثارة فى اللغة مصدر الفعل : أثار . يقال : أثار الشىء إثارة وإثارا : هيجه ونشره . وأثار الأرض : حرثها للزراعة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ ﴾ [البقرة : ٧١] . ويمكن استخدام تعبير إثارة الأرض فى علم الجيولوجيا للدلالة على حالة الاضطراب التى تنتاب سطح الأرض بفعل الحركات الزلزالية أو ثوران البراكين .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ إثارة النقع .
٢ ـ الأرض .
٣ ـ الثوران .
٤ ـ الزلزال .

إثارة النقع :

النقع فى اللغة هو: الغبار ، وإثارة النقع : تهييج الغبار وتحريكه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ ﴾ [العاديات] أى : أظهرت الخيل غبارًا فى مكان المعترك الذى تقع فيه الإغارة، وذلك بفعل حوافرها وشدة عدوها.

ويمكن استخدام تعبير إثارة النقع فى علم الجيولوجيا لوصف ما تسببه الرياح من إثارة للغبار والرمال حينما تهب على المناطق التى تتسم بتفكك حبيبات التربة فيها .

الإثبات :

الإثبات فى الياءات المحذوفات وصلاً عند من يثبتها وقفًا ، نحو هادٍ ، ووالٍ، وواقٍ ، وباقٍ .

أثقال الأرض :

أثقال الأرض : ما فى جوفها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ ﴾ [الزلزلة] . وقيل : أثقال الأرض : كنوزها المختبئة فى جوفها .

والأثقال جمع ثقل ، ومن الناحية الجيولوجية فإن أثقال الأرض تتركز فى الطبقة الداخلية المركزية لها،المعروفة باسم Centrosphere ، كما تتركز فى قلب الأرض Core الذى يمثل النواة المركزية للأرض وثقلها الشديد الذى جعله الله فيها ليحفظ للأرض وزنها وتوازنها وموقعها فى الكون . وتتكون الطبقة الداخلية المركزية للأرض من مواد معدنية ثقيلة جدًا وتتجمع معها المواد المشعة ، أما قلب الأرض فيعتقد أنه يتركب من الحديد والنيكل .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأرض .
٢ ـ الثقل .
٣ ـ الحديد .
٤ ـ الزلزال .

الأثل :

الأثل فى اللغة : شجر من الفصيلة الطرفاوية ، يشبه الطرفاء ، إلا أنه أعظم منه وأكرم وأجود عودًا ، طويل مستقيم يعمر ، جيد الخشب ، كثير الأغصان متعقدها ، دقيق الورق ، تسوى به الأقداح الصفر الجياد ، وتصنع منه القصاع والجفان . أصوله غليظة يسوى منها الأبواب وغيرها . وفى الحديث إن منبر رسول الله ﷺ كان من أثل الغابة . [رواه البخارى (٣٧٧)، وابن ماجه (١٤١٦)، وأحمد ٥/ ٣٣٠] . قال أبو حنيفة : الأثل من العضاة ، وهو طوال فى السماء، خشبه جيد يحمل من القرى فتبنى عليه بيوت المدر ، وورقه هدب طوال دقاق، وليس له شوك. له ثمرة حمراء . واحدة أثلة وجمعه أثول وأثلات.

وقد وردت لفظة الأثل مرة واحدة فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿**فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ** (١٦)﴾ [سبأ]. والاسم العلمى للأثل هو Tamarix ericoides من الفصيلة الطرفاوية ، وهى أشجار برية تنمو فى الأراضى الملحية الرطبة . وغالبًا ما يوجد فى الأودية الصحراوية حيث يستنقع الماء وتتراكم الأملاح . والأثل ليس له ورق عريض إنما حراشف صغيرة . والأزهار قرمزية عنقودية والثمرة كبسولة بمصاريع ذات حب أحمر لا يؤكل .

ويذكر (وليم نظير) أن شجرة الأثل كانت تزرع فى مصر من أقدم العصور، وهى نوعان: الأول قصير العود ضامر الأغصان يسمى الطرفاء Tamarix nilotica Bunge يستخدم خشبه للوقود، والثانى سامق العود Tamarix articulata L. كان المصريون يسمونه (أزر) أو (أسر)، ويسميه العبريون (إيشل) ، ثم حرف فى العربية إلى (أثل)، مما يدل على أن الشجرة أصلها آسيوى من بلاد فارس والهند وسوريا وفلسطين والجزء الشرقى من بلاد العرب. وقد عثر على قطع متحجرة من هذه الشجرة فى وادى قنا ، تعود إلى العصر الحجرى القديم . كما عثر على أخشاب لها تعود إلى العصر الحجرى الحديث قبل ظهور الأسر الفرعونية . أما أغصانها وأوراقها فقد وجدت فى قبور منف وطيبة . وذكر الأثل فى المتون

المصرية القديمة منذ عصر الأهرامات، وعثر (شفينفورت) على أغصان كاملة من هذه الشجرة فى تابوت الشريف (كنت) من الأسرة العشرين . كما عثر (بترى) على أجزاء منها فى جبانة (هوارة) بالفيوم من العصر اليونانى الرومانى .

ويوجد بقسم الزراعة القديمة بالمتحف الزراعى بمصر قطع خشبية من أغصان شجرة الأثل عثر عليها فى قبر (كاعنخ) من الأسرة الأولى ، وفى (اللشت) بالفيوم من الأسرة الثانية عشرة ، و(الفنتين) بأسوان من العصر الرومانى . وقد قدس الفراعنة شجرة الأثل ، وزعموا أنها نمت فوق تابوت (أوزوريس) بعد أن جرفته أمواج البحر عند شاطئ (ببلوس) على الساحل الفينيقى قرب بيروت . ويمتاز خشب الأثل بصلابته وثقله ولونه الأبيض ، ولهذا استخدمه القدماء فى صناعة السفن والعربات وآلات الزراعة. وذكر هيرودوت أن بعض العروق الخشبية من الشجرة كانت تستخدم فى صنع القوارب ، وكان يصنع منها الوقود والفحم النباتى. وورد فى بردية « إيبرس» أن الأثل كان يستخدم فى الطب ، وتستخدم العقد الموجودة على أغصانه فى الدباغة والصباغة والجروح والختان لوجود مادة (التانين) فيها . وورد ذكر (الأثل) كملين ومقو للباه وضد الحمى والحروق .

وجاء فى تذكرة داود : أن ثمر الأثل يفيد فى إزالة القروح والأكلة والنملة إذا طبخ بالماء وشرب . ورماده يشد اللثة وينظف الأسنان ويقطع الدم . وطبيخه أو رماده بالزيت يشد الشعر والمقعدة ، ويبخر به الجدرى فيسقطه بعد أسبوع ، وكذا البواسير . . ومع اللنج يمنع وجع الأسنان . ويسيل من أغصان الأثل وأوراقه سائل سكرى هو نوع من المن، إذا أكل وقت جنيه كان طعمه لذيذًا، ويستخدمه الأعراب غذاء فى فصل الصيف. ومما هو جدير بالذكر أن بعض الباحثين يخلط بين الأثل وبين الطرفاء ، ربما لانتماء الأثل إلى الفصيلة الطرفاوية . والطرفاء هذه شجيرة قصيرة معمرة سيقانها خشبية متفرعة أوراقها بيضاء مثلثة الشكل شمعية ذات لون فضى ، تحمل أزهارًا وردية وبذورًا مخروطية شعرية ، وتتكاثر بالعقل واسمها العلمى Hippocrepis bicantorta وهى من العائلة البقولية Family Leguminosae ، وهى تزرع للزينة .

الإثمار :

الإثمار مصدر من الفعل (أثمر) . يقال : أثمر الشجر ، أى بلغ أوان الإثمار ، وأثمر الشيء: أتى بنتيجته. ولم يرد هذا المصدر فى القرآن الكريم وإنما جاء فعله مرتين : الأولى قوله: ﴿ **انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ** ﴾ [الأنعام : ٩٩] ، والثانية هى قوله تعالى : ﴿ **كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ** ﴾ [الأنعام : ١٤١] . ويمكن استخدام مصطلح (الإثمار) للدلالة على ظهور الثمر ، أو على الفترة التى يبدأ الثمر خلالها فى التكوين ثم النضج .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأكل .　　٢ ـ الثمرة .

٣ ـ الجنى .　　٤ ـ القطوف .

الأثمان فى القرآن :

الثمن فى اللغة : بمعنى العوض ، وقد عرف الثمن بأنه اسم لما يأخذه البائع فى مقابله البيع عينًا كان أو سلعة ، وكل ما يحصل عوضًا عن شيء فهو ثمنه .

جاءت كلمة (ثمن) فى القرآن الكريم فى أحد عشر موضعًا منها قوله تعالى: ﴿**وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً** ﴾ [المائدة : ٤٤] ، وقوله تعالى : ﴿ **فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً** ﴾ [آل عمران : ١٨٧] ، وقوله تعالى: ﴿ **فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً** ﴾ [المائدة : ٤٤] .

إن الله سبحانه وتعالى هو مرخص ثمن الأشياء ورافعها فإذا كان البيع والشراء يتم فى حدود الأثمان المعتادة دون أن يقع ظلم على أحد ، ثم ارتفع الثمن إما لقلة الشيء المعروض وإما لكثرة الطلب فهذا راجع إلى مسببات الله سبحانه وتعالى ، فالله سبحانه وتعالى هو المثمن ويؤكد ذلك ما روى عن أصحاب السنن بسند صحيح عن أنس رضي الله عنه قال : قال الناس : يا رسول الله ، غلا السعر فسعر لنا. فقال رسول الله ﷺ : « إن الله هو المسعر، القابض، الباسط ، الرازق وإنى لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطالبنى بمظلمة فى دم ولا مال» [أبو داود (٣٤٥١) ، والترمذى (١٣١٤) ، وابن ماجه (٢٢٠٠)] .

ويقول الإمام الشوكانى: « إن الناس مسلطون على أموالهم والتسعير حجر عليهم، والإمام مأمور برعاية مصلحة المسلمين وليس نظرة فى مصلحة المشترى برخص الثمن أولى من نظرة فى مصلحة البائع بتوفير الثمن ، وإذا تقابل الأمران وجب تمكين الفريقين من الاجتهاد لأنفسهم . وإلزام صاحب السلطة أن يبيع بما لا يرضى به مناف لقوله تعالى : ﴿ **إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ** ﴾ [النساء: ٢٩]. فالتسعير يؤدى إلى اختفاء السلع ، وذلك يؤدى إلى ارتفاع الأسعار ، وارتفاع الأسعار يضر بالفقراء فلا يستطيعون شرائها بينما يقوى الأغنياء على شرائها من السوق الخفية (السوداء) بغبن فاحش فيقع كل منهما فى الضيق والحرج ولا تتحقق لهما المصلحة ؛ فتدخل الدولة فى تحديد الأسعار محرم شرعًا وعليها أن تترك لجهاز الثمن تحقيق التوازن بين العرض والطلب فى الأجل الطويل . . ويحق للدولة التدخل فى المعاملات بالرقابة على الأسعار للتأكد من تناسبها لظروف العرض والطلب والتكلفة مضافًا إليها الربح المعقول .

الأجاج :

الأجاج فى اللغة: ما يلدغ الفم بمرارته أو ملوحته. وفى التنزيل العزيز : ﴿**وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ**﴾ [الفرقان : ٥٣] . وقال الشيخ حسنين مخلوف فى تفسير هذه الآية : « الأجاج : الشديد الملوحة والمرارة. سمى أجاجًا من الأجيج وهو تلهب النار . والمقصود به : ماء البحار ، لأن شربه يزيد العطش » . وذهب الراغب الأصفهانى إلى أن الأجاج هو الشديد الملوحة والحرارة . ويمكن استخدام كلمة (الأجاج) فى علم الجيولوجيا بنفس دلالتها اللغوية التى ذكرتها المعاجم وكتب التفسير .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البحر . ٢ ـ الملح . ٣ ـ الماء .

الاجتثاث :

الاجتثاث مصدر الفعل (اجتث) بمعنى : القلع والقطع . يقال : اجتث الشىء بمعنى : قطعه وقلعه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ**

اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (٢٦) ﴾ [إبراهيم] . قال الشيخ مخلوف : ﴿اجْتُثَّتْ ﴾ : اقتلعت جثتها ، أى شخصها وذاتها . يقال : اجتثت الشيء اجتثاثًا، إذا اقتلعته واستأصلته ، وهو افتعال من لفظ الجثة وهى شخص الشيء . وعلى هذا ، يمكن استخدام مصطلح (الاجتثاث) للدلالة على قطع النباتات ، فيقال مثلاً : اجتثاث الغابات ليراد به إزالتها واقتلاع أشجارها أو قطعها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجذ . ٢ ـ العقر .

الأجر :

الأجر هو عوض العمل والانتفاع . وفى التنزيل العزيز : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (٨٦) ﴾ [ص] . وفيه أيضًا : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ (٢٦) ﴾ [القصص] . وقد عرف الفقهاء الأجر بأنه عقد معاوضة على تمليك منفعة مقابل عوض معلوم .

والأجر جائز بنصوص الكتاب والسنة. وعقد الإجارة ينعقد باللفظ أو ما يقوم مقامه ، ويشترط فيه الإيجاب والقبول ، كأن يأتى المريض إلى عيادة الطبيب فيقول له : أريد العلاج من كذا وكذا ، فإذا قبل الطبيب وأجرى له الفحص كان ذلك بمثابة العقد النافذ ، واستحق الطبيب الأجرة المقدرة على عمله . وقد يقوم الفعل مقام اللفظ ، فإن مجيء المريض إلى عيادة الطبيب وفحصه من قبل الأخير يقوم مقام العقد ، حتى وإن لم يتلفظ المريض بطلب العلاج .

وعقد الإجارة لازم للطرفين لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [المائدة : ١] وقول النبى ﷺ : « أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » [ابن ماجه (٢٤٤٣)] . ويضمن الطبيب عواقب فعله ، ويتحمل مسؤولية الأضرار التى نتجت عنه ، فإذا زالت الآفة أو شفى المريض أو مات قبل مباشرة الطبيب بمداواته فإن الأجرة لا تستحق للطبيب . وقد جرت العادة على أن توضع لائحة بالأجور فى مكان بارز من العيادة ، وهى سنة حسنة لأنها تجعل المريض على بينة مسبقة بالأجر المحدد لكل نوع من أنواع الخدمة الطبية .

الأجل :

الأجل فى اللغة : مدة الشىء، والوقت الذى يحدد لانتهاء الشىء أو حلوله، وغاية الوقت المحدد لشىء. وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ﴾ [الأنعام : ١٢٨] . وفى علم الجيولوجيا تستخدم كلمة الأجل بنفس دلالتها اللغوية. فيقال على سبيل المثال عن المدة التى يعيشها نوع معين من الأحياء : أجل النوع biochron كذا .

الأجل : المدة المضروبة للشىء . قال تعالى : ﴿ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى ﴾ [غافر : ٦٧] ، وقال عز وجل : ﴿ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ ﴾ [القصص : ٢٨] . ويقال للمدة المضروبة لحياة الإنسان: أجل، فيقال: دنا أجله ، كناية عن دنو الموت ، وأصله : استيفاء الأجل أى مدة الحياة .

وهكذا يمكن استخدام كلمة (الأجل) كمصدر طبى للدلالة على الفترة التى يعمرها الإنسان فى هذه الدنيا من لحظة ميلاده إلى لحظة وفاته .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ العمر . ٢ ـ الموت .

الأجنة :

الجنين فى اللغة : المستور، الأجنة جمع جنين، وهو الولد ما دام فى الرحم. وتختلف الفترة التى يقضيها الجنين فى رحم الأم باختلاف فترة الحمل التى تتفاوت أيضًا بين الأنواع المختلفة من الحيوان . وقد وردت الإشارة إلى الأجنة فى قوله تعالى: ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾

[النجم : ٣٢]

وفى العلم الحديث تطلق كلمة الجنين على الكائن الحى فى مرحلة التكوين . وفى جميع أنواع التناسل الحيوانى تبدأ بعد الإخصاب سلسلة من الانقسامات الخلوية ، وتتكون فى كثير من الأشكال بلاستولة عبارة عن كرة جوفاء ذات جدار واحد من الخلايا ثم تصبح بعد الانغماد شبيهة بالفنجان وتسمى جسترولة ،

وتكون طبقتها الخارجية هى الإكتودرم والداخلية هى الإندودرم ، وتتكون فى الحيوانات طبقة ثالثة بين الإكتودرم والإندودرم هى الميزودرم . وتتكون أجزاء الجسم المختلفة من كل هذه الطبقات.

وفى علم النبات يعرف الجنين بأنه النبات الأول فى الحبة . وهو يعد أحد مكونات البذرة . ويحتوى الجنين على جميع الأجزاء المطلوبة لتكوين نبات جديد. كما يحتوى على فلقة أو أكثر، وهى أوراق جنينية تمتص الغذاء من النسيج المختزن له بالبذرة ، ويسمى هذا النسيج فى النباتات الزهرية بالسويداء . وحينما تمتص البذرة الماء تنتفخ وتتمزق القصرة (الغلاف الخارجى) وتظهر بادرة صغيرة جدًا، يعطى الجزء السفلى منها الجذر الذى يثبت البادرة فى التربة ويمدها بالماء والأملاح المعدنية ، ثم يبدأ بعد ذلك الجزء العلوى من البادرة فى النمو ويعرف بالسويقة الجنينية العليا . وتوجد الساق الجنينية (الريشة) لدى طرف هذه السويقة ، وهى البرعم الذى يعطى الأوراق الأولى . وفى بعض النباتات كالفاصوليا يحمل نمو السويقة تحت الفلقية الفلقات خارج التربة . أما فى النباتات الأخرى ـ كالذرة ـ فتبقى الفلقات داخل التربة بالبذرة، وتستطيع البادرة أن تصنع غذاءها بعد أن تكوّن الجذور والأوراق الخاصة بها ، وحينئذ لا تحتاج إلى الفلقات لكى تمدها بالغذاء.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأنثى .
٢ ـ التكاثر .
٣ ـ الحمل .
٤ ـ الذكر .
٥ ـ النسل .

الأجيج :

الأجيج مصدر للفعل أجَّ . يقال : أجت النار أجيجًا : تلهبت وتوقدت وكان للهيبها صوت . وذهب الراغب الأصفهانى إلى أن كلمة الأجاج التى وردت فى القرآن الكريم فى مثل قوله تعالى : ﴿ **هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ** ﴾ [فاطر : ١٢] من قولهم : أجيج النار . ويمكن استخدام كلمة (الأجيج) فى علم الجيولوجيا لوصف نار الحمم التى تندفع من فوهات البراكين .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأجاج .　　٢ ـ الحميم .　　٣ ـ النار .

الإحاطة بالثمر :

يقال فى اللغة : أُحيط بفلان أى : دنا هلاكه ، وأحيط بالشىء : هلك. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا** ﴾ [الكهف : ٤٢]. قال الشيخ مخلوف : ﴿ **وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ** ﴾: أهلكت أثماره وأفنيت كلها ، مأخوذ من إحاطة العدو بالإنسان ، وهى استدارته به من جميع جوانبه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ** ﴾ [يوسف : ٦٦] . وعلى هذا يمكن استخدام تعبير (الإحاطة بالثمر) للدلالة على هلاكه كله .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الثمر .　　٢ ـ إهلاك الحرث .

الاحتباك :

وهو لون من ألوان الحذف لدلالة سياق الجملة ومفرداتها على المحذوف ومنه قول الله تعالى : ﴿ **قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (١٣)** ﴾

[آل عمران]

والمحذوف كلمة (مؤمنة) لدلالة كلمة (كافرة) عليها ، وحذف جملة (تقاتل فى سبيل الشيطان) لدلالة جملة (تقاتل فى سبيل الله) عليها . ومثله قول الله تعالى: ﴿ **أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٨٦)** ﴾ [النمل] ، فحذف كلمة (مظلما) لدلالة كلمة ﴿ **مُبْصِراً** ﴾ عليها ، وحذف جملة (ليعملوا فيه) لدلالة جملة ﴿ **لِيَسْكُنُوا فِيهِ** ﴾ عليها . ومنه قول الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ**

رَقِيبًا (١) ﴾ [النساء] . والمحذوف كلمة (كثيرات) صفة (نساء) لدلالة ﴿ كَثِيراً ﴾ صفة ﴿ رِجَالاً ﴾ عليها . وكان يمكن فى غير القرآن ذكر هذه المحذوفات ، ولكن ذلك يقلل من علو الأسلوب ورفعته ، والقرآن أبعد من هذا وأرقى ، فهو يحرك مشاعر المسلمين وعقولهم ، وينشط دائمًا ذكاءهم ليقفوا على مكنونات أسراره البلاغية .

الاحتراس :

وهو فن بلاغى يؤتى به دفعًا لظن قد يتوهمه السامع ـ ويسمى فى بعض الكتب تكميلاً ـ وبالاحتراس يدفع احتمالٌ قد يفهم من الكلام ، مثل قوله تعالى: ﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ (٢٢) ﴾ [طه] . فلو لم يذكر قوله : ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ لفُهِم أن اليد ستمرض ، أو يظن من يراها من الناس أنها مريضة بمرض جلدى أكسبها هذا البياض . ومنه قوله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح : ٢٩]. فلو لم يذكر ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ لتصور الناس أنهم غلاظ شداد جفاة . وعكس ذلك المعنى قوله تعالى فى المسلمين أيضًا : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة : ٥٤]. فلو لم يذكر قوله ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ لتُصوِّر فيهم أن الذلة والضعف سجيتهم .

ومنه قول الله عن نبيه عيسى عليه السلام : ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) ﴾ [آل عمران] . فذكر كهلاً مع أن الكلام فيه عادة لا تنكر حتى لا يتوهم أنه مات فى طفولته حيث إنه من المعروف عادة أن الأطفال الذين يتكلمون فى المهد يموتون، ولا يطول بهم العمر ، فذكر كهلاً ليعلم أنه عاش حتى اكتهل ، وأن كلامه كان كرامة لأمه وتبرئة لها .

ومنه قول الله تعالى : ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنصَرُونَ (١١١) ﴾ [آل عمران]. فالعطف بالحرف (ثم) يجعل النصر حقيقة مقررة، وليس فى هذا الموقف فقط ، فدُفِع هذا الظن ليَعْلم الجميع أن النصر أمر حتمى للمسلمين أينما كانوا ، ووقتما كانوا ، ما داموا على شرع الله قائمين ، وأن الهزيمة لأعداء الله مكتوبة ومحتومة .

ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) ﴾ [الرعد] . ففى قوله ﴿ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ ينفى ظنا قد يرد بأنهم إنما صبروا لشىء فى أنفسهم، ولم يكن صبرهم لله .

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ (٤٣)﴾ [الواقعة] فى قوله: ﴿ وَظِلٍّ ﴾ قد يظن البعض أن الظل المعهود بهناءته وعذوبته ونعيمه، فأتى بقوله: ﴿ مِّن يَحْمُومٍ (٤٣) ﴾ ليعلم أنه من نوع خاص أعد لتعذيبهم لا لهناءتهم، ومنه قول الله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١)﴾ [المنافقون]. شهدوا بألسنتهم أن محمدًا رسول الله، والله يعلم صدق رسالته ﷺ ، ولكنه يشهد أنهم كاذبون إذ خالف ظاهرُهم باطنَهم، فقالوا بألسنتهم أنه رسول الله، بينما تضمر قلوبهم الكفر به ، وتنكر رسالته ، ففى قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ﴾ احتراس لو لم يأت لتوهم أحد أن تكذيب الله لهم موجه إلى شهادتهم بأنه رسول الله ، وليس لاعتقادهم القلبى بصدق الرسالة .

الاحتراق :

الاحتراق فى اللغة : الهلاك وتأثير النار فى الشىء . وفى التنزيل العزيز : ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

والاحتراق فى العلم تفاعل كيميائى ينتج عنه حرارة وضوء . وهو يتضمن الامتزاج السريع للأكسجين مع الوقود ليتولد عنه الاشتعال . وقد يكون الوقود صلبًا كالخشب أو سائلاً مثل النفط أو غازًا مثل الميثان ، وتتسبب الصواعق والأنشطة البشرية فى حرق مساحات واسعة من الغابات والأشجار ، ويؤدى ذلك إلى إفناء العديد من الأحياء التى تستوطنها .

ويمكن استخدام مصطلح (الاحتراق) للدلالة على اشتعال النار فى التجمعات النباتية الحيوية مما يؤدى إلى تدميرها .

الاحتضار :

الاحتضار هو حضور الموت . والمحتضر هو الذى حضرته الوفاة ؛ أى دنا أجله . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (١٨٠)** ﴾ [البقرة] . ويعرف الاحتضار بعلامات تدل عليه ، مثل توقف التنفس وبرودة الجسد وغيرها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الموت .

الاحتقار :

الاحتقار : الاستهانةُ بالآخرين واستصغارُ شأنهم وازدراؤهم وإهمالهم ، وتلك رذيلة لا يتصف بها إلا من امتلأت نفسه بالغرور والكبر، يقال: حقَر الشىءَ يَحْقِرُهُ حَقْرًا: استهان به وازدراه وكذلك حَقَّرَه واحتقره ، فالشىءُ محْقُور وحقِير، ولم ترد المادة بلفظها فى القرآن الكريم ، وإن كانت فيه آيات ونصوص تتضمن معنى الاحتقار الموجه من طرف إلى آخر؛ من ذلك: موقف قوم نوح ممن آمن به، قال تعالى على لسانهم : ﴿ **قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ (١١١)** ﴾ [الشعراء] . أى أنؤمن لك وأتباعك الأرذلون ؛ وهم الفقراء وسَفِلةُ القوم فيكف نؤمن بك فنُعَدَّ منهم ، فقد نظرُوا إلى من آمن به نظرة احتقار وازدراء وتعال ، وتكرر قولهم هذا فى التنزيل فجاء فى موضع آخر: ﴿ **فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا** ﴾ [هود : ٢٧]. وقد تعالى صاحب الجنة الذى أوتى مالاً وولدًا على صاحبه الفقير فقال له مستهينًا بشأنه: ﴿ **أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤)** ﴾ [الكهف] .

ووردت الكلمة بلفظها فى السنة المطهرة ، حيث قال الرسول الكريم مُنَفِّرًا من ذلك المسلك غير الإنسانىّ: «بِحَسْبِ امْرئٍ من الشَّر أنْ يَحْقِرَ أخَاهُ المسلمَ » [مسلم (٣٢/٢٥٦٤)]. وقد حقُر فى عينى حَقْرًا وحقَارَةً : هان قدرُه وصَغُر وذلَّ فلا يُعْبَأُ به ، وتحقير الكلام: تصغيره.

الاحتلام :

الاحتلام فى اللغة : هو بلوغ الصبى مبلغ الرجال. وقيل : الاحتلام : رؤية المباشرة أو الجماع فى المنام ، وهو يحصل بعد البلوغ للرجل والمرأة ، ولهذا يطلق اسم الاحتلام على البلوغ . ولم ترد الكلمة فى القرآن الكريم وإنما وردت كلمة (الحُلُم) ـ بضم كل من الحاء واللام ـ التى لها نفس الدلالة اللغوية . قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ** ﴾ [النور : ٥٩] .

ومن الوجهة الطبية فإن الاحتلام يمثل نوعًا من التنفيس العضوى والنفسى للطاقات الجنسية والعاطفية وهو يحقق الرغبات التى يتعذر على المرء تحقيقها فى اليقظة .

وعلامات احتلام الرجل معروفة وظاهرة وهى نزول المنى ، أما احتلام المرأة فهو أقل ظهورًا ؛ لأن ماء المرأة رقيق، وقد يلتبس بالمفرزات الأخرى التى تنزل من الفرج . ويتحقق احتلام المرأة بنزول الماء إلى ظاهر الفرج .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البلوغ . ٢ ـ الحُلُم .

الاحتياط فى القرآن :

تميز الأسلوب القرآنى بالحرص والاحتياط لكل الأمور الممكنة ، ووضع لكل توقع مخرجًا ، بل لم يدخل أصلاً فى مأزق يحتاج الخروج منه ، من ذلك لما ذكر وسائل الركوب البشرية قال: ﴿ **وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ** ﴿٨﴾ ﴾ [النحل] . وجعل الباب مفتوحًا أمام ما يستحدث من وسائل الركوب فى العصور القادمة بقوله : ﴿ **وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ** ﴿٨﴾ ﴾ ، وها نحن قد رأينا مدى التطور المذهل فى عالم المركبات الأرضية والفضائية والبحرية ، فماذا لو أغلق القرآن الباب على الخيل والبغال والحمير ؟؟

وعن خيرات البحر ونعمه على بنى الإنسان قال: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ** ﴾ [النحل: ١٤] ذكر من منافع البحر الأسماك والحلى والتنقل البحرى، ثم ترك باب

العلوم البحرية أيضًا مفتوحًا أمام العقل البشرى، بقوله: ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾ فظهر على سبيل المثال النفط تحت ماء البحر، وماذا بعد ذلك . . . العلم عند الله !

وحتى فى أحكامه على الأمم ؛ من حيث إيمانها ، وعلمها ، وعقلها ، وشكرها ، وفسقها، واستجابتها لأنبياء الله، كان دائمًا يأخذ الاحتياط الواجب حتى لا يظلم أحدًا ، فلم يصدر حكمًا عامًا على أمة ، فيجور بذلك على بعض من هداهم الله منهم ، أو يغلق الباب أمام من تراوده نفسه بالهداية ؛ وذلك فى القرآن كثير مما تحار فيه عقول البشر ، ونتلقى منه الدروس ، فنتعلم التدقيق فى الأمور ، من ذلك :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٦) ﴾ [الحديد] فمنهم . . . وكثير منهم .

﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) ﴾ [آل عمران] من أهل الكتاب أمة !

﴿ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٦٩)﴾ [آل عمران] طائفة من أهل الكتاب !

﴿ وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧٢) ﴾ [آل عمران] طائفة من أهل الكتاب !

﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ [آل عمران : ٧٥] ومن أهل الكتاب . . . ومنهم من . . .

﴿ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ﴾ [البقرة : ٢٥٣] فمنهم من . . . ومنهم . . .

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ [آل عمران : ٧٨] وإن منهم . . .

﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (١٠٠) ﴾ [البقرة] أكثرهم . . .

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (٣٧) ﴾ [الأنعام] أكثرهم . . .

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (١١١) ﴾ [الأنعام] أكثرهم . . .

﴿ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) ﴾ [الأعراف] أكثرهم . . .

﴿ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (١٠٢) ﴾ [الأعراف] أكثرهم . . .

﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا ﴾ [يونس : ٣٦] أكثرهم . . .

﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ (١٠٦) ﴾ [يوسف] أكثرهم . . .

﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ (٢٤) ﴾ [الأنبياء] أكثرهم . . .

﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (٨) ﴾ [الشعراء] أكثرهم . . .

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ (٧٣) ﴾ [النمل] أكثرهم . . .

﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (٦٣) ﴾ [العنكبوت] أكثرهم . . .

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ (٤٢) ﴾ [الروم] أكثرهم . . .

﴿ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ (٤١) ﴾ [سبأ] أكثرهم . . .

﴿ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ (٤) ﴾ [فصلت] أكثرهم . . .

﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣) ﴾ [سبأ] وقليل . . .

حتى الذين اقترفوا خطأ بينا ونادوا رسول الله من خلف حجرات نسائه، احتاط فى الحديث عنهم وتحرى الحق فى الحكم عليهم، فقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (٤) ﴾ [الحجرات] . وقال تعالى فى ذم أفعال بنى إسرائيل وتفريطهم فى تعاليم التوراة والإنجيل : ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (٦٦) ﴾ [المائدة] منهم . . . وكثير منهم . . .

وعلى لسان السيدة آسية بنت مزاحم زوج فرعون لما أشارت عليهم بالإبقاء على حياة موسى عليه السلام قالت دون جزم : ﴿ لا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ [القصص: ٩] واستخدمت فعل الرجاء عسى .

وفى قصة ذى القرنين لما بلغ بين السدين ووجد من دونهما قومًا لا يكادون يفقهون قولاً ، وشكوا إليه أمر المعتدين الظالمين ، وطلبوا منه بناء سد يحميهم من

٤/٥٤/أ

خطر المعتدين ، قال : ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) ﴾ [الكهف] ، وأخذ الرجل احتياطه على ثلاثة محاور :

المحور الأول : طلب منهم المساعدة فى العمل، والمشاركة فى الجهد ليقيم لهم الردم ، وهو فى حل من وعده إذا لم تتحقق تلك المساعدة بالطبع.

المحور الثانى : أشار عليه بإقامة ردم بدلاً من إقامة سد ، ففى الردم فاعلية ودقة هندسية أفضل وأسلم من السد ، إذ يصمد أمام الهزات الأرضية ولا يتكسر كما يحدث للسد المتماسك المتصلب ، وقد عرف ذلك حديثًا .

المحور الثالث : جعل مساعدته لهم مرهونة بتمكين الله له .

وقد رسم القرآن لنا النموذج الأمثل لأخذ الاحتياط لنسلم من كل المؤاخذات حيث قال آمرًا نبى الله ، ونحن من ورائه معنيون بالأمر : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [الكهف] ففى توجيه القرآن نصح بتعليق كل أمر سَهُل أم صَعُب على مشيئة الله فإن ذلك يعفينا من مآخذ كثيرة ؛ أهمها العجز عن تحقيق الوعد لضعف أو عدم توفر الوقت أو الإمكانات أو . . . أو . . . إلخ.

الاحتيال :

الاحتيال : الحِذْق والقدرة على التوصل إلى المراد فى خِفْيَةٍ، والاحتيال براعةُ الوسائل التى يتبعها المرء للوصول إلى غايته ، وقد يسلُك سبيله فى خفاء وبعد عن ظواهر الأمور ليضمن تحقيق النتائج .

المحتال : الرجل شديد الاحتيال والمتْقن لوسائل الحِيَل وسبلها ، تحايل عليه: سلك معه مسلك الحِذْق ليبلغ مَأرَبَهُ ، وتَحَيَّل : استعمل الحيلة ، والحيلة : هى الوسيلة البارعة التى يسلكها المحتال فيحيل بها الشىء عن ظاهره ليصل إلى هدفه. وقد تكون لمصلحة وحكمة تعود بالنفع ، ويراد منها عندئذ المكايدة للحق ، والتدبير لتحقيق ذلك النفع ، وقد يقصد بها الوصول إلى مضرة فتكون خديعة للآخرين ، فهى إذا لفظ عام لكل أسباب ووسائل التخلص يقوم حسب استخدامه حسنًا وقبحًا .

وقد وردت فى التنزيل فى قوله تعالى: ﴿ **إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً (٩٨)** ﴾ [النساء] أى أنه لا تثريب على ضعفاء المسلمين الذين لا يملكون وسيلة للهجرة .

الأحرف السبعة :

فى معنى قول الرسول ﷺ : « أنزل القرآن على سبعة أحرف » [البخارى (٢٤١٩) ، ومسلم (٨١٨/ ٢٧٠)] اتفق جميع العلماء على أنه لا يجوز أن يكون المراد هؤلاء السبعة القراء المشهورين كما يظنه بعض العوام وكثير من الناس ؛ لأن هؤلاء القراء السبعة لم يكونوا قد وجدوا أثناء نزول القرآن الكريم .

وأول من جمع قراءات الأئمة السبعة « الإمام أبو بكر بن مجاهد » أثناء المائة الرابعة ، وقد ذهب العلماء فى تفسير ذلك مذاهب شتى . . فأكثر العلماء على أنها لغات ، ثم اختلفوا فى تعيينها . فقال أبو عبيد القاسم بن سلام : هى لغة قريش، وهذيل ، وثقيف ، وهوازن ، وكنانة ، وتميم ، واليمن ، وقال بعضهم: المراد بها معانى الأحكام. كالحلال ، والحرام ، والمحكم ، والمتشابه ، والأمثال ، والإنشاء ، والأخبار ، وقيل : المراد بها الأمر ، والنهى ، والطلب ، والدعاء ، والخبر ، والاستخبار ، والزجر، وقيل : الوعد ، والوعيد ، والمطلق ، والمقيد ، والتفسير ، والإعراب ، والتأويل .

غير أن الإمام ابن الجوزى لم يقتنع بهذه الأقوال ، وذلك لأن الصحابة الذين اختلفوا وترافعوا إلى النبى ﷺ لم يختلفوا فى تفسيره ، ولا فى أحكامه ، وإنما اختلفوا فى قراءة حروفه .

قال ابن الجزرى: « ولا زلت أستشكل هذا الحديث؛ وأفكر فيه، وأمعن النظر فيه نيِّفًا وثلاثين سنة حتى فتح الله علىَّ بما يمكن أن يكون صوابًا إن شاء الله تعالى، وذلك أنى تتبعت القراءات كلها صحيحها، وشاذها، وضعيفها، ومنكرها، فإذا اختلافها يرجع إلى سبعة أوجه لا يخرج عنها، وهذه هى الأوجه السبعة:

الأول : أن يكون الاختلاف فى الحركات بلا تغير فى المعنى والصورة نحو : ﴿ **يَحْسَبُ** ﴾ [الهمزة : ٣] بفتح السين وكسرها .

الثانى : أن يكون بتغير فى المعنى فقط دون التغير فى الصورة نحو : ﴿ **فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ** ﴾ [البقرة : ٣٧] على ما فيها من قراءات .

الثالث : أن يكون فى الحروف مع التغير فى المعنى لا الصورة نحو ﴿**تَبْلُو**﴾ [يونس : ٣٠] ، ﴿ **تَتْلُو** ﴾ [البقرة : ١٠٢] .

الرابع : أن يكون فى الحروف مع التغير فى الصورة لا المعنى نحو ﴿**الصِّرَاطَ** ﴾ [الفاتحة : ٦] ، ﴿ **السراط** ﴾ .

الخامس : أن يكون فى الحروف والصورة نحو ﴿ **يَأْتَلِ** ﴾ [النور : ٢٢] ، ﴿**يتأل**﴾ .

السادس : أن يكون فى التقديم والتأخير نحو ﴿ **فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ** ﴾ [التوبة : ١١١] ، على ما فيهما من قراءات .

السابع : أن يكون فى التقديم والنقصان نحو ﴿ **وأوصى** ﴾ ، ﴿ **وَوَصَّىٰ** ﴾ [البقرة: ١٣٢] . فهذه الأوجه السبعة لا يخرج الاختلاف عنها .

إذا فجميع القراءات سبعية ، أو عشرية ، صحيحة ، أو شاذة ، نزلت على الرسول ﷺ كما قال: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه» [البخارى (٢٤١٩)، ومسلم (٨١٨/ ٢٧٠)] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « أقرأنى جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف » [البخارى (٣٢١٩) ، ومسلم (٨١٩/ ٢٧٢)] ، والله أعلم .

فوائد تعدد الحروف السبعة :

١ ـ منها جمع الأمة الإسلامية الجديدة على لسان واحد يوحد بينها ، وهو لسان قريش الذى نزل به القرآن الكريم .

٢ ـ بيان حكم من الأحكام .

٣ ـ الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين .

٤ ـ دفع توهم ما ليس مرادًا .

٥ ـ بيان لفظ مبهم على البعض .

٦ ـ ومنها تجلية عقيدة ضل فيها بعض الناس .

ملاحظة : القراءات السبع ليست هى الأحرف السبعة ، وإنما الذى لا شك فيه « أن قراءنا الأئمة السبعة والعشرة . . وما وراء ذلك هى بعض الأحرف السبعة من غير تعيين» وهذا ما ذهب إليه الإمامان مكى وابن تيمية .

الأحرف السبعة والمصحف العثمانى :

ذهب فريق من الفقهاء والقراء والمتكلمين : إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة وبنوا رأيهم على أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شىء من الحروف السبعة التى نزل بها القرآن الكريم ، وأن الصحابة قد أجمعوا على نقل شىء من الحروف السبعة ، التى نزل القرآن الكريم بها ، وأن الصحابة قد أجمعوا على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التى كتبها أبو بكر وعمر وترك ما عدا ذلك ، ويفهم من هذا أن الصحف المجموعة على يد الصديق أبى بكر ، جمعت الأحرف السبعة ونقلت منها المصاحف العثمانية بالأحرف السبعة كذلك .

وذهب جمهور العلماء وأئمة المسلمين سلفًا وخلفًا إلى أن هذه العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعَرْضَة الأخيرة التى عرضها النبى ﷺ على جبريل عليه السلام متضمنة لها ، لم تترك حرفًا منها .

ويقول مكى بن أبى طالب مؤكدًا ذلك : « إن هذه القراءات كلها التى يقرأ بها الناس اليوم ، وصحت روايتها عن الأئمة ، إنما هى جزء من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ووافق اللفظ بها خط مصحف عثمان رضي الله عنه الذى أجمع الصحابة فمن بعدهم عليه ، وطرح سواه مما يخالف خطه. ويدعم المهدوى مذهبهم فيقول: « وأصح ما عليه الحذاق من أهل النظر فى معنى ذلك أن ما نحن عليه فى وقتنا هذا من هذه القراءات ، هو بعض الحروف السبعة التى نزل عليها القرآن » ويوضح لنا هذا المذهب أن هذه الحروف السبعة التى أنزل بها المولى كتابه الكريم وأخبر بها نبيه الأمين أصحابه يجرى الاختلافات فيها على أمرين :

الأول : زيادة كلمة ونقص أخرى أو تقديم كلمة على أخرى أو إبدال كلمة مكان أخرى ومما روى عن بعضهم : « وجاءت سكرة الحق بالموت » [ق : ١٩] ، ﴿ **وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ** ﴾ [التوبة : ١٠٠] وهذا الصنف من الأوجه منكر ، ولا يقرأ به ولا يجادل عليه .

الثانى : الاختلاف فى النواحى الأدائية للقرآن والتى لا يحكم عليها إلا بالمشافهة كالروم والإشمام والإظهار والإدغام والإقلاب والإخفاء .

وهذا القول صائب مقبول ، تطمئن النفس إليه وينشرح القلب له .

الإحساس :

الإحساس : هو الإدراك بإحدى الحواس ، وهى : البصر ، والسمع ، والشم ، والذوق ، واللمس ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ** ﴿١٢﴾ ﴾ [الأنبياء] . وتتفاوت قوة الحواس لدى الحيوان باختلاف الجنس والنوع . فحاسة الشم ـ على سبيل المثال ـ هى أرقى حواس الفيل . وحاسة الإبصار هى أقوى حواس الصقر . ويحدد ذئب الأرض (العسبار) موقع فرائسه بالاعتماد على حاسة السمع أساسًا ثم حاسة الشم.

ويمكن تصنيف أعضاء الإحساس التى يستقبل بها الحيوان المنبهات الخارجية على أساس المسافة التى يستطيع العضو أن يستقبل منها تلك المنبهات. فأعضاء اللمس تستقبل من البيئة التى تلامس الحيوان مباشرة ، أما أعضاء الحس الكيماوى المتصلة بالشم والذوق فيمتد مداها إلى أبعد من ذلك ، غير أنها مقيدة ببطء سرعة انتشار المواد المتطايرة فى الهواء أو المنتشرة فى الماء وما قد يعترض طريقها من تيارات عاكسة للاتجاه . وأخيرًا هناك حاستا الإبصار والسمع ، وهما يمكنان الحيوان من استقبال منبهات واقعة بعيدًا عن الحيوان ، بعيدة جدًا فى بعض الأحيان ، كالضوء والنجوم .

والحيوانات البدائية الأولية ، وهى المركبة أجسامها بما يشبه الخلية الواحدة، ليس لها أعضاء خاصة بالإحساس ، ومع ذلك فإنها تسحب أجسامها إذا ما لمست

أو رفعت درجة حرارة الماء الذى تعيش فيه . وإذا ما تدرجنا صعوداً فى عالم الحيوان لوجدنا أن الجو فمعويات ـ من أمثال الهدر وقناديل البحر والمراجين وشقائق النعمان وأشكالها هى الشعبة الأولى التى تظهر فيها أعضاء لمس خاصة ، عبارة عن خلايا تبرز من كل منها زائدة صغيرة صلبة إذا ما لمسها شىء انطلق منها ما يشبه الخيط لينغرز فى جسم هذا الشىء إن كان فريسة أو عدوا ، ثم تحقن فيه مادة مخدرة .

وتقع هذه الخلايا اللاسعة على زوائد من الجسم تسمى اللوامس ، ويتطور الأمر فى الحشرات الأعلى . فللحشرات قرون استشعار قد تطول كما فى نبات وردان (الصراصير). ولبعض الأسماك شوارب ـ كما فى القراميط والبياض وغيرهما ـ تقع فى الخطم عند مقدم الوجه، ولبعضها خطارات ـ كتلك التى نجدها فى القط والفأر وغيرهما ـ وتستطيع هذه الحيوانات ـ بوساطة تلك الأعضاء ـ أن تحس بأشياء بعيدة عنها بعداً يساوى طول تلك اللوامس حتى وهى فى الظلام.

الإحسان :

الإحْسَان : الإنْعَام على الغير بكرَمٍ وبذلٍ لا حساب فيهما ، وهو أيضًا أداء العمل بإتقان وإخلاص متكاملين ، بمعنى أنه التَّناهى عُلوًا فى كل شىء عملاً ، أو قولاً ، أو عطاء ، أو حسن معاملة ، أو حسن آداء . . . إلخ .

ومن عطاء المحسنين قول الله تعالى فى وصف المتقين : ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦)** ﴾ ثم قال عنهم : ﴿ **وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩)** ﴾ [الذاريات]. فهم يُعطون بكرم لا حساب فيه ، ولا حدود له ، ففى الإحسان زيادةٌ فى كل شىء على القدْر الذى أقرَّه الشارع ، ولذلك قال سبحانه عن المصلين ، وهم غير المحسنين : ﴿ **وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥)** ﴾ [المعارج] . فهؤلاء يعطون عطاء معلومًا محدودًا بالنطاق الذى قرره الشرع .

ومنه قول الله : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨)** ﴾ [النحل] ، ولما ذكر الله الخلق بين أنه سبحانه أحسن الخالقين لأنه أحسن كل شىء خَلَقَه، قال تعالى : ﴿ **فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤)** ﴾ [المؤمنون] ، ﴿ **الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ**

وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ (٧) ﴾ [السجدة] ، ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ﴾ [التين]

فالإحسان فوق القدر المحدد للفعل ، وفوق العدل ، ومنه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾ [النحل : ٩٠] فللعدل قواعدُ يبدأ منها وينتهى عندها ، أما الإحسان فهو بذلٌ لا حدود له ، فللإنسان أن يأخذ حقه بالعدل ، وقد يعلو على درجة العدل فيعفو عن ذلك الحق ويتنازل عنه بالإحسان . كما أنه فوق الحق ، ومنه قول الله : ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥) ﴾ [البقرة] كأن الإنفاق فى سبيل الله هو الحق المفروض ، وسرعة الامتثال لما فرض الله إحسان ، والرضا بأوامر الله إحسان، وزيادة الإنفاق إحسان ، وحسن الظن بالله إحسان ، والثقة فيما عند الله إحسان . . . إلخ

وفى قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَّأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (٩٣) ﴾ [المائدة] فى الآية دليل على أن الإحسان مرحلة أعلى من الإيمان ، أفاد ذلك الترقى بالحرف ﴿ ثُمَّ ﴾ من درجة إلى درجة أعلى . والإحسان أصلٌ من أصول الدين دُعِينا إليه بموجب سؤال جبريل الذى تضمنه الحديث المشهور وجاء فيه ؛ ما الإحسان ؟ قال: « أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » [مسلم (١/٨)] ، ولا شك أن ذلك منتهى اليقين .

ومن الإحسان ما هو حسن وما هو أحسن، وقد دعانا الله إلى ما هو أحسن، وذلك شأن المؤمن، قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم ﴾ [الزمر: ٥٥]. وقال: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء : ٥٣].

كما أن الإنسان مُطالب بالإحسان إلى الآخرين فى القول والعمل شكرًا للمنعم سبحانه الذى أحسن عليه بالخلق: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ [التغابن: ٣]، وأحسن إليه بالرزق وكافة النعم ، وفى التنزيل : ﴿ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ ﴾ [القصص : ٧٧] ، وكأن الآية تشير إلى أن عدم الإحسان إفساد فى الأرض وفى ذلك من الخطر ما يُخْشى ، وقد لخص ابن العربى المراد من

الإحسان المأمورين به بقوله : هو استعمال نعم الله فى طاعة الله ، وذلك جماع كل خير .

ولأن الإحسان يمثل أعلى درجات الإيمان فللمحسنين الدرجة العليا فى الجزاء، قال تعالى فى ذلك: ﴿ **لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ** ﴾ [يونس : ٢٦]. قالوا : إن الحُسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم، وفى ذلك منتهى الرضا ، وقد وعد الله بألا يضيع أجر من أحسن العمل ﴿ **إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً (٣٠)** ﴾ [الكهف]. وقد تكرَّر ذلك الوعد فى القرآن مرات .

نقول : أحْسَنَ يُحْسِن إحْسَانا ، وحَسَّنَ الشيءَ يُحَسِّنُه تَحْسِينًا ، وحَسُن يَحْسُنُ حُسْنًا فهو حَسَنٌ وهى حسناء، ونقول للمذكر: أحْسَن، وللأنثى: حُسْنى، والحسنَيَان: الشهادة فى سبيل الله والنصر ، وفى التنزيل : ﴿ **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾ [الأعراف : ١٨٠] .

الإحصاء :

الإحصاء مصدر الفعل : (أحصى) بمعنى : حصر وضبط وعد . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤)** ﴾ [مريم] . ويستخدم الإحصاء فى علم الحيوان لتقدير أعداد جنس معين فى طريقه للانقراض مثلاً، أو لمعرفة أفراد قطيع نوع من حيوانات السهول، أو حتى لمعرفة عدد الأسماك فى سرب معين فى البحر. وتستخدم فى ذلك وسائل متعددة بما فيها الأقمار الصناعية.

الأحقاب :

الأحقاب : جمع حقب (بضم الحاء وسكون القاف) . وفى اللغة : الحقب: المدة الطويلة من الدهر ، ثمانون سنة أو أكثر. وفى التنزيل العزيز : ﴿**لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣)** ﴾ [النبأ] . وقد اختلف المفسرون فى مقدار الحقب ، فقال ابن جرير : قال علىّ بن أبى طالب لهلال الهجرى : ما تجدون الحقب فى كتاب الله المنزل ؟ قال : نجده ثمانين سنة ، كل سنة اثنا عشر شهرًا ، كل شهر ثلاثون يومًا ، كل يوم ألف سنة . وعن الحسن والسدى : سبعون سنة . وعن عبد الله ابن عمرو : الحقب أربعون سنة ، كل يوم منها كألف سنة مما تعدون . وقال بشير

ابن كعب: ذكر لى أن الحقب الواحد ثلاثمائة سنة، كل سنة ثلاثمائة وستون يومًا، كل يوم فيها كألف سنة. وقال قتادة : قال الله تعالى : ﴿ **لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا** (٢٣) ﴾ وهو ما لا انقطاع له ، وكلما مضى حقب ، جاء حقب بعده . وقال الراغب الأصفهانى : والصحيح أن الحقبة مدة من الزمان مبهمة . وتستخدم كلمة الحقب فى علم الجيولوجيا للدلالة على أطول المراحل التى ينقسم إليها أحد الدهور الجيولوجية . ويقاس مداه بعشرات الملايين من السنين أو بعدد قليل من مئات الملايين من السنين . ويمتاز بصورة عامة للحياة تختلف اختلافًا بيّنا عن الصورة العامة للحياة فى غيره من الأحقاب .

والأحقاب الجيولوجية خمسة هى الآتية مبتدئين بأقدمها :

أ ـ حقب الحياة العتيقة Archaeozoic Era ومداه حوالى ألف مليون سنة، وهو أقدم قسمى دهر الحياة الخافية .

ب ـ حقب طلائع الأحياء Proterozoic Era ومداه حوالى ١٦٠٠ مليون سنة، وهو أحدث قسمى دهر الحياة الخافية . وخلال ذلك الحقب ظهرت الأحياء الأولى كالإسفنج والأعشاب البحرية .

جـ ـ حقب الحياة القديمة Palaeozic Era ومداه نحو ٣٠٠ مليون سنة، وهو أقدم الأقسام الثلاثة لدهر الحياة الظاهرة . وهو يشمل عصور الكمبرى والأردوفيشى والسيلورى والديفونى والكربونى والبرمى .

د ـ حقب الحياة الوسطى Mesozoic Era ومداه نحو ١٣٠ مليون سنة، وهو أوسط الأقسام الثلاثة لدهر الحياة الظاهرة ، ويشمل عصور الترياسى والجوارسى والطباشيرى .

هـ ـ حقب الحياة الحديثة Kainozoic (Cenozoic) Era ومداه نحو ٦٥ مليون سنة ، وهو أحدث الأقسام الثلاثة لدهر الحياة الظاهرة . ويشمل عصور الأيوسين والأوليجوسين والميوسين والبليوسين والبلايستوسين والرابع الحديث .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأبد . ٢ ـ الدهر . ٣ ـ العصر .

الأحقاف :

الأحقاف: جمع حقف (بكسر الحاء وسكون القاف) وهو فى اللغة: ما استطال واعوج من الرمل . وقال الراغب الأصفهانى هو : الرمل المائل. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ** ﴾ [الأحقاف: ٢١] . وقد قال الإمام الشوكانى فى تفسيره : الحقف هو كثيب الرمل العظيم المستطيل المعوج ، واشترط حسنين مخلوف ألا يبلغ أن يكون جبلاً .

ويمكن استخدام كلمة (الأحقاف) فى علم الجيولوجيا بنفس الدلالة التى ذكرها كل من الشوكانى ومخلوف .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجبل . ٢ ـ الكثيب .

أحكام الميم الساكنة :

الميم الساكنة : هى الخالية من الحركة ، وسكونها ثابت فى الوصل والوقف . وهى تأتى متوسطة ومتطرفة ، وتأتى فى الأسماء والأفعال والحروف . وتأتى للجمع مثل : ﴿ **الْحَمْدُ** ﴾ [الفاتحة : ٢] ، ﴿ **وَيَمْكُرُونَ** ﴾ [الأنفال : ٣٠] ، ﴿ **أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ** ﴾ [النجم : ٣٦] ، ﴿ **وَهُمْ فِيهَا** ﴾ [البقرة : ٢] .

تأتى الميم الساكنة قبل حروف الهجاء كلها ، إلا حروف المد الثلاثة ، لئلا يلتقى ساكنان .

حكم الميم الساكنة :

للميم الساكنة ثلاثة أحكام فقط :

١ ـ الإخفاء الشفوى :

ويكون مع حرف واحد ، وهو الباء . فإذا وقعت الميم الساكنة قبل الباء ـ ولا يكون ذلك إلا فى كلمتين ـ فالحكم هنا هو الإخفاء ، وهذا الرأى ـ الإخفاء ـ رأى الجمهور ، وهو المختار وبه العمل والقراءة مثل : ﴿ **هُم بَارِزُونَ** ﴾ [غافر : ١٦] ، ﴿ **وَمَا هُم بِخَارِجِينَ** ﴾ [المائدة : ٣٧] .

٢ ـ الإدغام :

ويكون مع حرف واحد أيضًا ، وهو الميم ـ وهو باب إدغام المثلين الصغير . فإذا وقعت الميم الساكنة قبل ميم أخرى ، وجب إدغام الميم فى الميم ، سواء كان الحرفان فى كلمة واحدة أو فى كلمتين. مثل: فى كلمة: ﴿ الٓمٓ ۝١ ﴾ [البقرة] ، ﴿ الٓمٓرٰ ﴾ [الرعد: ١]، فى كلمتين: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، ﴿ أَمَّنْ هَذَا﴾ [الملك : ٢١]

٣ ـ الإظهار الشفوى :

ويكون مع باقى حروف الهجاء بعد حرف الإخفاء (الباء) ، وحرف الإدغام (الميم) أى مع ستة وعشرين حرفًا . فإذا وقع حرف من هذه الحروف قبل الميم وجب إظهار الميم ، وبعض هذه الحروف يأتى مع الميم فى كلمة أو كلمتين ، والبعض الآخر لا يأتى إلا فى كلمتين .

ـ الحروف التى لا تأتى إلا فى كلمتين : الصاد ، الذال ، الغين، الفاء، القاف ، الجيم ، الخاء ، الظاء . وهى ثمانية أحرف .

ـ الحروف التى تأتى فى كلمة أو كلمتين : باقى أحرف الإظهار ، وهى ثمانية عشر حرفًا .

فيكون هناك أربع وأربعون صورة لإظهار الميم الساكنة .

ومن أمثلتها :

فى كلمة: ﴿ الْحَمْدُ ﴾ [الفاتحة : ٢]، ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾ [الفاتحة: ٧]، ﴿وَيُمْسِكُ ﴾ [الحج : ٦٥]

فى كلمتين : ﴿ لَهُمْ فِيهَا ﴾ [الأنبياء : ١٠٠] ، ﴿ ذَلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾ [البقرة : ٢٣٢] ، ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا ﴾ [الحج : ٤٦] ، ﴿ أَمْ خَلَقُوا ﴾ [الطور : ٣٦] .

ـ ملحوظة : يجب على القارئ أن يراعى تشديد الإظهار عند حرفى (الواو والفاء). لئلا يتوهم إخفاء الفاء فى الميم ـ لقربها منها فى المخرج ـ أو يتوهم إخفاء الواو فى الميم ـ لاتحادها معها فى المخرج .

احمرارية :

مصدر صناعى من الاحمرار ؛ أى كون الشىء قد أصبح أحمر اللون . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم، وإنما وردت كلمة (حمر) التى تشترك معها فى الجذر اللغوى . قال تعالى : ﴿ **وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا** ﴾

[فاطر: ٢٧]

والاحمرارية هى الاصطلاح الفنى لاحمرار الجلد الذى يحدث فى كل إصابة، أو عدوى، أو التهاب جلدى. وينشأ الاحمرار من تجمع الدم فى الشعيرات التى فى الطبقات السفلى من الجلد . والاحمرارية الشديدة قد تسبب حمى ، ووجعًا فى الحلق ، وغثيانًا ، وإسهالاً ، وآلامًا فى المفاصل . والعلاج مرهون بالسبب .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجلد .

الأحوى :

الأحوى من النبات فى اللغة : ما اسود من شدة النضارة . يقال : حَوى الشىء : خالط سواده خضرة ، أو خالط حمرته سواد . وفى التنزيل العزيز : ﴿**وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾** ﴾ [الأعلى] ، أى جعله يابسًا جافًا أسود من القدم والعتق ، من الحوّة ، وهى سواد إلى الخضرة . . . وصف بالغثاء لأن الغثاء إذا قدم وأصابته المياه اسود وتعفن فصار أحوى . وقال ابن عباس : أحوى : هشيمًا متغيرًا . ونحن نرى أن كلمة (الأحوى) تصلح كمصطلح للدلالة على تغير لون العشب أو النبات بعد جفافه وقدمه .

الأحياء :

الأحياء : جمع حى ، وهو ما كان ذا نماء . وفى التنزيل العزيز : ﴿**وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ** ﴾ [آل عمران : ٢٧] . وفيه أيضًا: ﴿ **وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ** ﴾ [فاطر : ٢٢] .

والأحياء فى العلم الحديث صنفان : نباتات وحيوانات . وينقسم علم الأحياء إلى عدة فروع ، من بينها : علم الأجنة، وعلم الأحياء الاجتماعى، وعلم الأحياء التطورى ، وعلم الأحياء الدقيقة ، وعلم الحيوان وعلم النبات وغيرها .

إحياء الأرض :

إحياء الأرض فى اللغة : إخراج النبات فيها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٤)** ﴾ [الروم] ، أى يحييها بالنبات بعد أن كانت يابسة لا حياة فيها . ويرى سيد قطب أن التعبير بالحياة والموت بالقياس إلى الأرض تعبير يخيل أن الأرض كائن حى يحيا ويموت ، وإنها لكذلك فى حقيقتها التى يصورها القرآن الكريم ، ذلك أن الماء حين يصب الأرض يبعث فيها الخصب فتنبت الزرع الحى النامى ، وتموج صفحتها بالحياة المنبثقة فى هذا النبات ، ومن ثم فى الحيوان والإنسان. والماء رسول الحياة ، فحيث كان تكون الحياة . ويعدد الدكتور (أبو العطا) مواصفات الأرض الحية فيذكر من بينها أنها تنبت الزرع إن وجد الماء ، وتكون سعتها المائية مختلفة عن سعتها المائية قبل إحيائها ، وكذلك قوى التماسك والتلاصق بين حبيبات صخورها ورمالها وطينها. وفضلاً عن ذلك، تكون مأهولة بالعديد من الكائنات الحية ، وإذا لم تزرع وغاب الماء عنها مدة طويلة ماتت وتصحرت.

ويمكن استخدام مصطلح (إحياء الأرض) للدلالة على عملية إعداد الأرض وتهيئتها لاستزراعها بتوفير كل متطلبات نمو النباتات فيها من مياه وأسمدة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإنبات . ٢ ـ الحياة . ٣ ـ الموت .

الأخ :

الأخ فى اللغة : من جمعك وإياه صلب أو بطن أو هما معًا . والمؤنث: أخت . وجمع الأخ : أخوة . وجمع الأخت : أخوات. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ** ﴾

[النساء : ١٢]

وفى بعض أنواع الحيوان يقوم الأخوة بدور بارز فى رعاية الصغار وحمايتهم ضمن نطاق العائلة الواحدة . فالأخوة اليافعون من الفيلة ـ على سبيل المثال ـ يقومون بتدليل الفيل الوليد ويؤدون من أجله دور جلساء الأطفال . وكذلك الأمر بالنسبة لبنات آوى ، وبخاصة فى أثناء انشغال الأبوين بالسعى وراء القوت . وأحيانًا يشكل الأخوة معًا جماعة تعيش بصورة مستقلة عن الآباء ، كما فى حالة أشبال الفهود التى تنتظم معًا فى جماعات الأخوة بعد أن تهجر أمها .

الاختلاف :

الاختلاف والمخالفة : هى أن يأخذ كل واحدٍ طريقًا غير طريق الآخر فى حاله أو قوله ، والخلاف أعم من الضّد ، لأن كل ضدين مختلفان ، وليس كل مختلفين ضدين [الراغب ـ المفردات ـ ٢٩٥] ، واستُخْلِفَ خلافًا أى طلب منه أن ينوب عن شخص، والاختلاف يقابله الاتفاق ، وهناك نوع من الاختلاف لا مناص منه ، وهو الاختلاف من حيث الطبائع المنتهية إلى اختلاف البِنَى ، فإن التركيبات البدنية مختلفة فى الأفراد مما يؤدى إلى اختلاف الاستعدادات البدنية والروحية ، وبانضمام اختلاف الأجواء والظروف إلى ذلك يظهر اختلاف السلائق والسنن والآداب والمقاصد والأعمال النوعية والشخصية فى المجتمعات الإنسانية التى لولاها لم يعش المجتمع الإنسانى [الطباطبائى : الميزان فى تفسير القرآن ١١/ ٦٠] .

والاختلاف استعداد فطرى ، قال تعالى : ﴿ **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ** ﴾ [هود] . وذلك أن الله خلقهم مستعدين للاختلاف والتفرق فى علومهم ومعارفهم وآرائهم وشعورهم ، وما تبع ذلك من إرادتهم واختيارهم فى أعمالهم ، ومن ذلك الدين والإيمان والطاعة والعصيان [رشيد رضا : المنار ١٢/١٩، ٢٢] .

وهناك أنواع من الاختلاف ذكرها القرآن ومنها :

اختلاف الألوان والألسنة :

قال تعالى : ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ** ﴾ [الروم: ٢٢] ، يقول الرازى: « إن الإنسان يحتاج إلى التمييز بين الأشخاص،

فيكون بالبصر فخلق اختلاف الصور، وقد يكون بالسمع فخلق اختلاف الأصوات، وقيل اختلاف اللغة ، كالعربية والفارسية والرومية » [مفاتيح الغيب ٢٥/ ١١٢] .

اختلاف الألوان فى الكون :

قال تعالى : ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٣)﴾ [النحل] ، أى خلق لكم على سطح الأرض كثيراً من أنواع الحيوان والنبات والجماد ، وجعل فى جوفها كثيراً من المعادن المختلفة الألوان والأشكال والخواص [المنتخب : ٣٨٦] ، ويقول تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨) ﴾ [فاطر] ، فألوان الناس لا تقف عند الألوان المتميزة العامة لأجناس البشر ، فكل فرد متميز اللون بين بنى جنسه ، بل متميز من توأمه الذى شاركه حملاً واحداً فى بطن واحد [سيد قطب : الظلال ٥/ ٢٩٤٢] .

الاختلاف تدافع بين الناس :

قال تعالى : ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١) ﴾ [البقرة] ، وقوله كذلك : ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً ﴾ [الحج : ٤٠] ، فتلك عقيدة عامة ، فلولا أن فى طبيعة الناس التى فطرهم الله عليها أن تتعارض مصالحهم واتجاهاتهم الظاهرية لتنطلق الطاقات كلها تتزاحم وتتغالب وتتدافع فتنفض عنها الكسل والخمول .

اختلاف الشرعة والمنهاج :

قال تعالى : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ [المائدة : ٤٨] ، فلو شاء الله لجعلنا جماعة متفقة لا تختلف مناهج إرشادها فى جميع العصور ، ولكن جعلنا هكذا ليختبرنا فما آتانا من الشرائع ليتبين المطيع والعاصى . [المنتخب ص ١٥٥] .

الاختلاف فى السعى :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [الليل] . فسعى الإنسان مختلف فى الحقيقة والبواعث والاتجاه والنتائج، والناس تختلف طبائعهم ومشاربهم وتصوراتهم واهتماماتهم، حتى لكأن كل واحد منهم عالم خاص. [الظلال بتصرف: ٦/ ٣٩٢٢].

اختلاف الشعوب والقبائل :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] ، فالله يطلعنا على الغاية من جعلنا شعوبًا وقبائل . . إنها للتعارف والوئام وليس للتناحر والخصام. فما اختلاف الألسنة والألوان واختلاف الطبائع والأخلاق والمواهب والاستعدادات فتنوع لا يقتضى النزاع والشقاق ، بل يقتضى التعاون للنهوض بجميع التكاليف. [الظلال ٥/ ٣٣٤٨] .

الاختلاف فى الدرجات :

قال تعالى : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الزخرف] . فرزق المعاش يتبع مواهب الأفراد وظروف الحياة ، والحكمة فى التفاوت بين الأفراد ليسخر بعضهم بعضًا ، وليس التسخير هو الاستعلاء ، بل إن كل البشر مسخر بعضهم لبعض ، وكلهم مسخرون للخلافة فى الأرض بهذا التفاوت فى المواهب والاستعدادات والأعمال والأرزاق. [الظلال ٥/ ٣١٨٧] .

وهناك اختلاف فى الأجل ، واختلاف فى الكسب والأهواء والأرزاق والمساعى والميراث ، وغير ذلك مما هو مشاهد فى الحياة .

ومع الاعتراف بسنة الاختلاف لزم أن يكون هناك أدب للاختلاف ، قال تعالى : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾ [البقرة] .

فكما أن الاختلاف طبيعة إنسانية يحقق حكمة الاستخلاف فى الأرض فلا بد أن يكون هناك ميزان ثابت يفىء إليه المختلفون ، وهذه الحقيقة ذات أهمية فى عزل أصول الدين عما يدخله عليها الناس، حتى يظل الميزان الثابت، والحكم العدل ، وبهذا تستقيم الحياة، ويطمئن الناس إلى أن الذى يسوسهم فى النهاية إله. [الظلال ١/ ٢١٥] .

اختلاف الأكل :

الاختلاف : عدم الاتفاق أو التساوى. يقال: اختلف الشيئان: لم يتفقا ، أو لم يتساويا. والأكل: الثمر. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ** ﴾ [الأنعام : ١٤١] . قال الشيخ مخلوف : ﴿ **مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ** ﴾ أى ثمره الذى يواكل منه ، فى الهيئة والطعم ، وربما اللون أيضًا.

ويمكن استخدام تعبير (اختلاف الأكل) للدلالة على تباين الثمار فى أشكالها وأحجامها وألوانها وطعم كل منها ورائحتها ومحتواها من المواد الغذائية (كالسكريات والبروتينات والأملاح والمعادن) .

اختلاف الألوان :

يقصد بتعبير (اختلاف الألوان) : تعدد الأصناف أو تباين الألوان (أى : الصبغ). وفى التنزيل العزيز: ﴿ **وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ** ﴾ [النحل: ١٣]، أى: وما خلق لأجلكم فى الأرض من حيوان ونبات ومعادن،حال كونه ﴿ **مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ** ﴾ أى : أصنافه وأنواعه فى الخلقة والهيئة ، والخواص والمنافع .

وعلى هذا ، فاختلاف الألوان فى النباتات قد يعنى أحد أمرين :

١ ـ تعدد أصناف النباتات ، حسب رتبة كل منها والفصيلة التى تنتسب إليها.

٢ ـ تباين الألوان فى الثمر ، بين الأصفر والأحمر والأخضر والأبيض . . .إلخ.

اختلاف الثمرات :

يقصد بتعبير (اختلاف الثمرات) تباين الأنواع المختلفة من الثمار من حيث

الهيئة واللون والطعم والرائحة والمحتوى الغذائى . كما يقصد به أيضًا تباين ثمار النوع الواحد فى الشكل واللون ، فلا توجد ثمرتان من نوع واحد متشابهتان مائة فى المائة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا** ﴾ [فاطر : ٢٧] .

اختلاف السلف فى التفسير :

الخلاف بين السلف فى التفسير قليل ، وخلافهم فى الأحكام أكثر من خلافهم فى التفسير ، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف هو اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد ، ويمكن تقسيم الاختلاف إلى نوعين :

الأول : اختلاف فى التعبير :

وهو أن يعبر كل واحد منهم عن المراد من الألفاظ بعبارة غير عبارة صاحبه ، كاختلافهم فى المسميات كما قيل فى السيف (الصارم ـ المهند) ومثال ذلك تفسيرهم «للصراط المستقيم» فقال بعضهم: هو القرآن « أى اتباعه » لقول النبى ﷺ : « هو حبل الله المتين والذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم » [الترمذى (٢٩٠٦)] ، وقال بعضهم هو الإسلام لقوله ﷺ : « ضرب الله مثلاً صراطًا مستقيمًا وعلى جنبتى الصراط سوران وفى السورين أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وداع يدعو من فوق الصراط ، وداع يدعو على رأس الصراط . قال: فالصراط هو الإسلام ، والسوران حدود الله ، والأبواب المفتحة محارم الله ، والداعى على رأس الصراط كتاب الله، والداعى فوق الصراط واعظ فى قلب كل مؤمن » [أحمد ٤/ ١٨٢ ، ١٨٣] . وهذان القولان متفقان ؛ لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن لكن لكل واحد من السلف وصف غير الآخر . . وقال آخرون: «الصراط » هو طريق العبودية وأمثال ذلك كثير .

الثانى : اختلاف تمثيل :

وهو أن يذكر كل منهم من اللفظ العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل، وذلك لتنبيه المستمع على النوع على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر والمطابقة مثال ذلك إذا سأل سائل غير عربى عن مسمى لفظ « الخبز » فأراه شخص رغيفًا

وقال له : هذا فالإشارة إلى نوع المشار إليه وليست إلى هذا الرغيف بعينه ـ ومثال ذلك ما نقل فى قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ** ﴾ [فاطر : ٣٢] ، فمعلوم أن « الظالم لنفسه » يشمل المطيع للواجبات والمنتهك للحرمات « والمقتصد » يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات « والسابق » يدخل فيه من سبق وتقرب بالحسنات مع الواجبات ، فالمقتصدون هم أصحاب اليمين ، والسابقون هم المقربون .

ولكن السلف كلا منهم يذكر فى هذا نوعًا من أنواع الطاعات فيقول بعضهم: السابق الذى يصلى فى أول الوقت ، والمقتصد الذى يصلى فى أثنائه ، والظالم لنفسه الذى يؤخر العصر إلى الاصفرار .

وبعضهم يقول : السابق والمقتصد والظالم قد ذكرهم الله فى آخر سورة «البقرة » فإنه ذكر المحسن بالصدقة ، والظالم بأكل الربا ، والعادل بالبيع والناس فى الأموال إما محسن وإما عادل وإما ظالم فالسابق المحسن بأداء المستحبات مع الواجبات والظالم آكل الربا أو مانع الزكاة والمقتصد الذى يؤدى الزكاة المفروضة ولا يأكل الربا وأقاويل غيرها.

وهذا النوعان من الاختلاف سواء أكانا اختلافًا فى التعبير أم اختلافًا فى التمثيل هما النوعان اللذان يغلب الظن فى أن سلف الأمة اختلفوا فيهما ، وجمع عبارات السلف فى مثل هذا الاختلاف نافع جدًا لأن مجموع عباراتهم أكثر دلالة على المقصود من عبارة أو عبارتين ومع هذا فلابد من اختلاف محقق بينهم كاختلافهم فى الأحكام.

اختلاف القراءات الصحيحة :

يرجع العلماء اختلاف القراءات بين قراء الأمصار الإسلامية إلى أن الجهات التى وجهت إليها المصاحف كان بها من الصحابة من حمل عنه أهل تلك الجهة ، وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل فثبت أهل كل ناحية على ما تلقوه سماعًا عن الصحابة بشرط موافقة الخط العثمانى ، وطرحوا ما خالفه امتثالاً لأمر عثمان رضي الله عنه ، لما رأوا فى ذلك من الاحتياط للقرآن ومن ثم نشأ الاختلاف بين قراء الأمصار مع كونهم متمسكين بالأحرف السبعة .

وقد ظن بعض المستشرقين أن القراءات قد أخذت من المصحف نتيجة لاختلاف أشكال الخط وغياب العلامات الإعرابية ولكن الأمر بخلاف ما زعموا فقد قال المازرى : « ليس الإعراب وبابه فى الاختلاف بين القراء ما يرجع إلى المصحف » وقال غيره : « إن المصحف إمام ودليل فيما يعنيه من ترتيب ، يمنع التقديم والتأخير ، ومن حصر يمنع الزيادة والنقصان ، وإبدال لفظ بآخر وإن كان بمعناه ، دون مالا يعنيه من كيفية النطق باللفظ » .

اختلاف الليل والنهار :

يقصد باختلاف الليل والنهار : تعاقبهما واختلافهما بالإضاءة والإظلام، والحرارة والبرودة . ويحدث هذا التتابع بسبب دوران الأرض حول محورها ، وتستغرق الدورة الواحدة ٢٣ ساعة و٥٦ دقيقة و٤ ثوان . ويكون الجزء المواجه للشمس مضيئًا فى حين يكون الجزء الآخر مظلمًا ، وقد رأى رواد الفضاء هذا وصوروه من مركباتهم الفضائية وهم على القمر .

وبدوران الأرض حول نفسها فإن المنطقة المضاءة تكون على شكل نصف كرة، فى حين تكون المنطقة المظلمة على شكل نصف كرة أيضًا . ويقوم نصف كل كرة بدورة كاملة حول الأرض ، بحيث يحدث ولوج مستمر لقطاع فى آخر ، وفى هذا دليل على استدارة الأرض .

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن اختلاف الليل والنهار يعنى فيما يعنى : اختلاف كل منهما فى نفسهما زيادة ونقصانًا ، واختلافهما فى جنسهما بالسواد والبياض، فيطول الليل فى الشتاء إلى ١٤ ساعة وينقص النهار إلى ١٠ ساعات ، ويحدث عكس ذلك فى الصيف .

فوائد الاختلاف :

ولاختلاف القراءات الصحيحة فوائد كثيرة نذكر منها :

١ ـ الدلالة على صيانة كتابه وحفظه من التبديل والتحريف مع كونه على هذه الأوجه الكثيرة .

٢ ـ التخفيف عن الأمة وتسهيل القراءة عليها .

٣ ـ إعجاز القرآن إيجازه ، حيث تدل كل قراءة على حكم شرعى دون تكرر اللفظ كقراءة ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة: ٦]، بالنصب والخفض فى ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ ففى قراءة النصب بيان لحكم غسل الرجل حيث يكون العطف على معمول فعل الغسل: ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ [المائدة: ٦] ، وقراءة الجر ، بيان لحكم المسح على الخفين ، عند وجود ما يقتضيه ، حيث يكون العطف على معمول فعل المسح : ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ [المائدة : ٦] ، فتستفيد الحكمين من غير تطويل ، وهذا من معانى الإعجاز فى الإيجاز بالقرآن .

٤ ـ بيان ما يحتمل مجملاً فى قراءة أخرى كقراءة ﴿ يَطْهُرْنَ ﴾ فى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ [البقرة : ٢٢٢]. قرئ بالتشديد والتخفيف ، فقراءة التشديد، موضحة لمعنى قراءة لتخفيف عند الجمهور فالحائض لا يحل وطؤها لزوجها بالطهر من الحيض أى بانقطاع الدم ، حتى تتطهر بالماء ، ومن ثم قال العلماء باختلاف القراءات حتى يظهر الاختلاف فى الأحكام .

٥ ـ إظهار شرف هذه الأمة وفضلها على سائر الأمم من ناحية تلقيهم كتاب الله هذا التلقى،وإقبالهم عليه بصورة مبهرة والبحث عن كل حرف ولفظ وصيغة، وبيان صوابه وتصحيحه حتى أتقنوه وجودوه ، وأبعدوه عن خلل التحريف .

٦ ـ ظهور السر الإلهى فى توليه لحفظ كتابه العزيز، وصيانة كلامه بأوفى البيان والتمييز.

٧ ـ إعظام أجور وثواب هذه الأمة من ناحية إخلاصها فى تتبع معانى ذلك الكتاب العظيم واستنباط الأحكام والأسرار والإشارات الكافية .

٨ ـ الكشف عن الفروق بين المعانى ولمح دقائقها وأسرارها فى السياق القرآنى، ومن ذلك قراءة على ﴿ قد شعفها حبّا ﴾ [يوسف : ٣٠] . بالعين المهملة، وقراءة الجماعة بالغين المعجمة ، والأولى كما يرى ابن جنى ـ أن حُبه وصل إلى قلبها فكاد يحرقه لحدته ، والثانية : أنه خرق شغاف قلبها حتى وصل إليه .

٩ ـ تميز القرآن الكريم على سائر الكتب المقدسة الأخرى ، بنزوله على سبعة أحرف لأنها كانت تنزل على حرف واحد .

١٠ ـ عدم تنفير العرب من القرآن الكريم بإنزاله بلغاتهم القومية السائدة فى جزيرتهم فكل عربى يعتز بلغته ويكره تركها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأكل .
٢ ـ الثمرة .
٣ ـ اللون .
٤ ـ اختلاف الأكل .
٥ ـ ألوان الثمرات .
٦ ـ أنواع الزرع .
٧ ـ الزرع .

الاختناق :

الاختناق فى اللغة : هو انعصار الحلق حتى الموت . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم وإنما وردت كلمة (المنخفضة) التى تشترك معها فى الجذر اللغوى . قال تعالى : ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ**﴾

[المائدة : ٣]

والاختناق فى الاصطلاح الطبى : هو انضغاط أو انسداد ممر الهواء بالحلقوم مما ينشأ عنه عسر التنفس . وقد يتسبب الاختناق من الغرق أو من اعتراض جسم غريب فى الحلقوم ، أو الخنق المادى ، أو الصعقة الكهربائية . كما يحدث من نقص الهواء النقى مما يترتب عليه تراكم ثانى أكسيد الكربون فى الجسم . ويحدث أيضًا فى غرفة محكمة الإغلاق أو من وجود مقادير غالبة من الغازات السامة أو الدخان فى الهواء .

وتحدث حوادث الاختناق بين الأطفال حينما تنحشر رؤوسهم بين قضبان أسرَّتهم (جمع سرير) أو مُهُدهم (جمع مهد) المتنقلة فتنتفخ الرؤوس ، ويزداد الانتفاخ وينزل إلى الرقبة ، ويضغط على القصبة الهوائية . وثمة عوامل آلية أخرى عديدة تسبب الاختناق .

والاختناق هو وقف التنفس ، فإذا كان كاملاً بحيث لا يصل الهواء إلى الرئتين بتاتًا ، سبب نقص الأوكسجين وكثرة ثانى أكسيد الكربون فى الدم فقد الوعى مباشرة مع استمرار القلب فى الدق ببطء، ويعقب ذلك الموت فى دقائق إلا إذا اتخذت وسائل الإسعاف لاستعادة التنفس ، فإذا أزيل سبب الاختناق كان أهم إسعاف أولى هو إجراء التنفس الصناعى للمصاب ، وبخاصة بطريقة الفم للفم .

الأخدود :

هو الشق المستطيل فى الأرض . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ** ﴿٤﴾ ﴾ [البروج] ، وفى العلم يعرف بأنه كتلة من الطبقات مستطيلة فى العادة، هبطت على طول صدعين بالنسبة للصخور المجاورة لها على الجانبين. وعرفته الموسوعة الجيولوجية بأنه : غور ناشئ عن هبوط كتلة مستطيلة من القشرة الأرضية نتيجة حدوث انكسارين متوازيين. ويتراوح طول الأخدود من بضعة سنتيمترات إلى عدة مئات من الكيلومترات، أما الأخاديد البحرية فهى عبارة عن منخفض ضيق وعميق فى قاع البحر ، جانباه شديدا الانحدار ، فى حين يتدرج قاعه فى العمق كلما ابتعدنا عن اليابسة ، وهو فى ذلك يشبه وديان الأنهار والأخاديد الأرضية .

وثمة نوع من الأخاديد الأرضية ينشأ من تأثير الأنهار أو الجداول . فالأخدود العظيم الممتد من جنوب غرب آسيا إلى شرق إفريقيا يبدأ فى أقصى الشمال بوادى الأردن ، مارًا بالبحر الميت فخليج العقبة فالبحر الأحمر حتى خليج عدن ، ثم يمتد عبر أثيوبيا إلى الجنوب حتى كينيا فتنجانيقا ثم موزمبيق ، وأدنى مستوياته ٣٩٧ مترا تحت مستوى سطح البحر فى البحر الميت وأعلاه ١٨٢٨ مترا فوق سطح البحر فى كينيا . أما الأخدود الكبير المسمى (جراند كانيون) فى أريزونا فى الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث ظل نهر كولورادو يقتطعه من الصخور خلال ملايين السنين فيصل عمق بعض أجزائه إلى ١٦٠٠ كيلومتر .

وقد تكونت الأخاديد أيضًا بفعل المثالج الزاحفة فى المناطق الجبلية متخذة شكلاً منحنيًا . أما الوديان الناتجة من الأنهار فإنها تتخذ شكل زاوية حادة . وقد

تتكون الأخاديد عن انفلاق قشرة الأرض (أى انزلاق طبقة على طبقة أخرى). وقد يسبب مثل هذا الانفلاق تكوين الكثير من الأخاديد فى قاع البحر .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ أدنى الأرض .　　٢ ـ الصدع .

الأخذ بالأسباب :

السبب هو : الحبل الذى يُصْدق به النخل ، وجمعه أسباب ، قال تعالى : ﴿**فَلْيَرْتَقُوا فِي الأَسْبَابِ (١٠)** ﴾ [ص] ، وسمى كل ما يتوصل به إلى شىء سببًا ، قال تعالى: ﴿ **وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (٨٥)** ﴾ [الكهف] ، ومعناه أن الله آتاه من كل شىء معرفة وذريعة يتوصل بهما، فأتبع عددًا من تلك الأسباب.

وقد أمر الله تعالى باتباع الأسباب ، فحكى القرآن عن ذى القرنين ﴿ **إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (٨٥)** ﴾ [الكهف]. أى أعطيناه العلم والقدرة والآلة لتحصيل مراده، ومع أن الله مكن الحق لذى القرنين وأعطاه من كل شىء سببًا، لم يركن ذو القرنين إلى ما أعطى ، فلم يتقاعس ولم يكسل، بل أخذ من تمكين الله له فى الأرض ، وتمثل سيرة ذى القرنين « النموذج الطيب للحاكم الصالح، يمكنه الله فى الأرض وييسر له الأسباب، فيجتاح الأرض شرقًا وغربًا، ولكنه لا يتجبر ولا يطغى . . . بل ينشر العدل فى كل مكان يحل به » .

وهكذا دل القرآن على أن كل شىء يحدث بسبب ، ويعنى قانون السببية ربط المسببات بالأسباب والنتائج بمقدماتها ، وهذا قانون عام شامل لكل ما يحصل للإنسان فى الدنيا والآخرة .

وبين القرآن كيفية الأخذ بسنة اتباع الأسباب فى كبريات أمور الحياة وصغرياتها، ومن كبريات أمور الحياة الإنسانية : الحياة والأمن والرزق والسقاء وصحة البدن ، وصحة العقل والنفس والعفة ، والنصر .

فمن أساليب الأخذ بأسباب الحياة أمور منها :

حرمة النفس الإنسانية :

فقد نهى الله تعالى عن قتل الإنسان نفسه فى حال الضجر والغضب ـ

الانتحار ـ قال تعالى: ﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) ﴾ [النساء] . كما حرّم الله قتل النفس المحرمة مؤمنة كانت أو معاهدة إلا بالحق الذى يوجب قتلها . قال تعالى : ﴿ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام : ١٥١] ، وقال أيضًا : ﴿ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا (٣٣) ﴾ [الإسراء] ، فكان حفظ النفوس من أعظم القواعد الكلية للشريعة الإسلامية .

القصاص حياة :

ففى تشريع القصاص استبقاء لحياة الآخرين؛ لأن القاتل عندما يعرف أنه بقتله بريئًا سيقتل بفعله، فسيمتنع عن القتل، وبذلك حقن دمه، وذلك هو التشريع العادل، ولولا القصاص لما ارتدع أحد، ولغرقت البشرية فى الوحشية، فالحكمة من تقنين العقوبة ألا تقع الجريمة ، فتتوارى الجريمة مع العقوبة ، ويتوازن الحق مع الواجب ، قال تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩) ﴾ [البقرة]

النهى عن قتل الأولاد :

فالنسل نعمة من الله على الوالدين يأنسون به ويجدونه لكفاية مهماتهم ونعمة على الأسرة فتكثر وتعتز ، وعلى العالم بالعمارة ، ونعمة على النسل بما يناله من نعيم الحياة وملذاتها، قال تعالى : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٤٠) ﴾ [الأنعام] .

الإخراج :

إخراج الشىء : إبرازه. قال تعالى : ﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) ﴾ [نوح]

والإخراج كمصطلح فى علم الطب يقصد به طرد الفضلات من الجسم . وهذا الاصطلاح وإن كان يستعمل على وجه عام ليشمل جميع أنواع الإبراز فإنه يشير غالبًا إلى عمليتى التبول والعرق ، أما طرد الفضلات البرازية ، أو البراز ، فيسمى بالتفريغ أو التبرز .

إخراج الأثقال :

إخراج الشيء : إبرازه ، وإخراج الأثقال من الأرض هو أن يتم إبراز ما فى جوفها من كنوز (معادن ثمينة أو مصادر الطاقة) أو من مواد ثقيلة (كخامات الحديد والنيكل) . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢)** ﴾ [الزلزلة] . ويمكن أن يكون إخراج الأثقال من الأرض بفعل الثوران الطبيعى للبراكين أو بفعل عوامل حت الصخور (مثل جريان الأنهار) أو بفعل عمليات التعدين التى يقوم بها الإنسان .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ أثقال الأرض .　　٢ ـ الثقل .

٣ ـ الزلزال .　　٤ ـ الطاقة .

إخراج الثمرات :

إخراج الشيء فى اللغة : إبرازه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ** ﴾ [البقرة: ٢٢]. والثمرات جمع ثمرة. وقال الغسانى: الثمر يقع على كل شجرة تثمر . وعلى هذا يمكن استخدام تعبير (إخراج الثمرات) كمصطلح للدلالة على أحد أمرين: الأول : بروز الثمر من أكمامه أو أنواره . والثانى: نمو الأشجار المثمرة من بعد إنباتها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ اختلاف الثمرات .　　٢ ـ إخراج النبات .　　٣ ـ الثمرة .

إخراج الجنات :

الجنات : جمع جنة ، وهى البستان إذا كثر شجره والتف حتى ستر الأرض وغطاها بأشجاره وظلاله. وفى التنزيل العزيز: ﴿ **وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦)** ﴾ [النبأ] . و(إخراج الجنات) إنماء شجرها حتى يبدو للعيان .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ إنشاء الجنات . ٢ ـ الجنة . ٣ ـ جنة الربوة .

إخراج الحب :

الحب : اسم جنس للحنطة وغيرها مما يكون فى السنبل والأكمام. وإخراج الشىء: إظهاره . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٣٣)** ﴾ [يس] . وعلى هذا يمكن استخدام تعبير (إخراج الحب) للدلالة على الآلية التى أوجدها الله فى النبات لإنتاج الحب ، والتى تتضمن الإزهار والإثمار . وقد يستخدم التعبير نفسه للدلالة على إنبات المحاصيل ذوات الحبوب .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ إنبات الحب . ٢ ـ الحب .

٣ ـ حب الحصيد . ٤ ـ الحب المتراكب .

إخراج الحى :

الحى فى اللغة : ما كان ذا نماء . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٩٥)** ﴾ [الأنعام] . وقد فسر الشيخ مخلوف إخراج الحى من الميت فى عالم النبات بأنه إخراج النبات الغض الطرى من الحب اليابس ، أى : إخراج ما ينمو من النبات مما لا ينمو كالحبة . ولما كانت الحبة تحتوى بداخلها على جنين، إلى جانب المواد الغذائية المدخرة فى الحبة (وهى مواد ميتة) ، فإن إخراج الحى فى النبات يعنى إخراج جنين النبات من بين المواد المحيطة به وبروزه خارج قصرة الحبة فى شكل جذير وريشة (ساق صغيرة) .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ إخراج الحب . ٢ ـ إخراج النبات .

٣ ـ الإنبات . ٤ ـ الحياة .

إخراج الخبء :

الخبء فى اللغة: المدخر . وهو المخبوء أيضًا . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ [النمل : ٢٥] . وفسر الخبء الذى فى الأرض بالنبات والذى فى السماء بالمطر . يقال : أخرج خبُ السماء خبءَ الأرض . وعلى هذا فإخراج الخبء يعنى : إنبات الحب والنوى ، وإظهار النبات والشجر فوق سطح الأرض.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإنبات . ٢ ـ الحب . ٣ ـ خبء الأرض .

٤ ـ الشجرة . ٥ ـ النبات . ٦ ـ النوى .

إخراج الخضر :

الخضر: ما كان به لون أخضر. وفى التنزيل العزيز: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا** ﴾ [الأنعام: ٩٩].

ويرى الدكتور (أبو العطا) أن إخراج الخضر يعنى : ظهور اليخضور (المادة الملونة الخضراء ، المعروفة بالكلوروفيل) فى النبات ، وبالتحديد فى بادراته ثم فى أوراقه وبراعمه ، وفى السوق (فى بعض النباتات) . ومن المعروف أنه بعد ظهور اليخضور يبدأ النبات فى القيام بعملية التمثيل الضوئى التى تتحول ـ بموجبها ـ الطاقة الضوئية وثانى أكسيد الكربون فى النبات إلى مواد غذائية .

وقد يعنى إخراج الخضر : إنبات بعض الأحياء النباتية الخضراء . فبعض الطحالب والحزازيات وغيرها لا تعطى اللون الأخضر إلا بعد مرور مدد متفاوتة على الإنبات . وفى المقابل ، فإن هناك بعض الأحياء لا تعطى هذا اللون أبدًا ، رغم استنباتها بالماء ، مثل معظم أنواع البكتريا وجميع الفطريات وبعض النباتات الزهرية المتطفلة (كالهالوك) أو المريضة التى أبعدت عن الضوء .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإنبات . ٢ ـ الخضر . ٣ ـ النبات .

إخراج الشطأ :

الشطأ : فروخ الزرع ، وهو ما خرج منه وتفرع فى شاطئيه أى جانبيه . ومن أهم النباتات ذوات الشطأ: القمح والأرز والشعير. وفى التنزيل العزيز: ﴿ **وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ**﴾ [الفتح : ٢٩] . وإخراج الشطأ يعنى : إبراز فروخ النبات من تحت سطح الأرض ونموها إلى جانب ساق النبات الأم .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الاستواء على السوق .
٢ ـ الزرع .
٣ ـ الشطأ .
٤ ـ مؤازرة الشطأ .

إخراج الضحى :

يقال فى اللغة: أخرج الشىء، أى: أظهره. قال تعالى: ﴿**وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩)**﴾ [النازعات]، أى: أبرز نهارها وضوءها وشمسها. وأضاف الضحى إلى السماء فى سورة النازعات كما أضاف إليها الليل لأن فيها سبب الظلام والضياء وهو غروب الشمس وطلوعها. وقال ابن كثير: ﴿ **وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩)** ﴾ أى: أنار نهارها .

وعلى هذا فالمقصود بإخراج الضحى هو إظهار ضوء الشمس لأحاسيس المشاهدين لها من سكان الأرض . ويتجلى هذا الإظهار فى النور والدفء اللذين يعمان الأرض فى أثناء النهار . ومن المعروف علميًا أن نور الشمس لا يرى إلا فى نهار الأرض ، فى حين يكون الكون خارج نطاق نهار الأرض ظلامًا دامسًا ، ويقول الدكتور زغلول النجار: « إن هذا النطاق النهارى به من الصفات ما يعينه على إظهار ضوء الشمس وتجليته للذين يشهدونه من أحياء الأرض . والمعلوم حاليًا أن طبقة النهار محدودة لا يزيد ارتفاعها على ٢٠٠ كيلو متر تقريبًا .

وقد ذهب الدكتور عبد العليم خضر إلى أن المقصود بإخراج الضحى ليس إظهار ضوء الشمس ولكنه إبراز ضوء أجرام السماء. يقول: ﴿**وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩)**﴾ إشارة قوية إلى أنه تعالى رفع درجة حرارة أجرام السماوات المظلمة الغازية تدريجيًا مع إغطاش ليلها ، فصار يخرج منها أولاً ضوء أحمر ثم برتقالى ثم أصفر ،

وأخيرًا أبيض ساطع كضوء الشمس فى وقت الضحى ، فأصبحت نجومًا مكونة من لهب مستعرة ، أى غازات فى درجة حرارة مرتفعة . ويقول : إن عملية إغطاش ليل الأجرام تسبب عنها إخراج الضحى من الأجرام ، أى أن زيادة كثافتها وتقلصها أدى إلى رفع درجة حرارتها حتى صارت نجومًا .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الضحى .　　٢ ـ الإغطاش .

إخراج الماء :

إخراج الماء هو إنباته بتفجير العيون وإجراء الأنهار والبحار العظام . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١)** ﴾ [النازعات].

وقد وضعت فروض ونظريات كثيرة لمعرفة مصدر الماء فى كوكب الأرض . ومنذ سنوات قريبة استطاع العلماء أن يدرسوا الغازات المنبثقة من فوهات البراكين وأن يقوموا بتحليلها ، فتبين أن أغلب تلك الغازات هو بخار الماء ، حيث يشكل وحده أكثر من ٧٠٪ من مجموع الغازات المندفعة من فوهات هذه البراكين (ويلاحظ أن هذه النسبة تتماثل أيضًا مع نسبة الماء على سطح الأرض ، ومع نسبته فى جسم الإنسان !) ، وهو الأمر الذى جعلهم يقررون أن ماء الأرض قد أخرجه الله ـ عز وجل ـ ولا يزال يخرجه لنا من داخل الأرض .

ويؤكد الدكتور زغلول راغب النجار على أن كوكب الأرض مر بمرحلة ذات أهمية قصوى فى تاريخ خلق الأض وتهيئتها لاستقبال الحياة ، وهو يسمى هذه المرحلة بمرحلة الدحو . وقد شهدت الأرض خلالها ثورانات بركانية عنيفة اندفع معها كل بخار الماء الذى كوّن الغلاف المائى للأرض ، كما اندفعت معها كل الغازات التى شكلت الغلاف الغازى للأرض ، واندفعت أيضًا معظم المواد الصلبة التى كونت القشرة الخارجية للأرض . وقد استمر اندفاع الماء من خلال فوهات البراكين طيلة بقية عمر الأرض ، وإن كان عدد البراكين التى تثور سنويًا أقل بكثير فى الوقت الحاضر عما كان عليه الأمر فى المراحل المبكرة من نشأة الأرض . وقد تكثف بخار الماء المندفع من فوهات هذه البراكين قبيل الغلاف الزمهريرى (حيث

تنخفض درجة حرارة الجزء السفلى من الغلاف الجوى للأرض مع الارتفاع عن منسوب سطح البحر ، ثم تعود إلى الارتفاع بعد ذلك). ولولا تكثف بخار الماء فى هذه المنطقة الباردة من الغلاف الجوى للأرض لما تكوّن الماء وملأ المناطق المنخفضة فى قشرة الأرض .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأرض . ٢ ـ البحر . ٣ ـ الماء .

إخراج المرعى :

يقصد بإخراج المرعى : إنبات الكلأ والأعشاب والنباتات والشجيرات الصحراوية التى تعد الغذاء الرئيسى لحيوانات البادية . قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ (٥)** ﴾ [الأعلى] . أى : والذى أنبت ما ترعاه الدواب أخضر غضًا رطبًا ، فجعله بعد ذلك يابسًا جافًا . وإخراج المرعى آية من آيات الله فى الصحراء . فما أن يسقط المطر حتى تنشط بذور الأعشاب نشاطًا عجيبًا . وفى أيام قليلة تنمو وتستوى ساقا . ثم لا تلبث أن تتفتح زهورها ، وتخرج الزهور بدورها بذورًا جديدة . ويموت العشب بعد حياة قصيرة ، ولكن البذور الجديدة تذروها الرياح وتغطيها الرمال ، فتنتظر تحت حجر أو فى ثنايا صخر . وقد تنتظر سنوات حتى يبللها ماء مطر غزير فتنبت من جديد .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الكلأ . ٢ ـ المرعى .

إخراج الميت :

فسر الإمام الشوكانى إخراج الميت فى عالم النبات فى قوله تعالى: ﴿ **وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ** ﴾ [آل عمران : ٢٧] . بأنه إخراج النواة من النخلة . وقال الشيخ مخلوف : هو إخراج الحب اليابس من النبات الحى النامى . ولكن العلم الحديث يبين خطأ هذا التفسير . فالحبة أو النواة ما هى إلا نبات جنينى حى صغير فى حالة سكون أو كمون ، بل وتتم فيها جميع العمليات

الحيوية من تنفس وتغذية ولكن بدرجة نشاط أقل بكثير مما يحدث فى مرحلة الإنبات وما بعدها . وقد ذهب الدكتور (أبو العطا) إلى أن إخراج الميت هو تكوين المواد الغذائية التى تدخر فى الحبوب والبذور كالكربوهيدرات والدهون والبروتين والأملاح والماء . فهى كلها مواد ميتة .

ونحن نرى أن المراد بإخراج الميت فى عالم النبات هو : إخراج الماء (فى عملية النتح) والأكسيجين (فى عملية التمثيل الضوئى) ، وثانى أكسيد الكربون (فى عملية التنفس) ، فجميع هذه المواد تخرج من النبات الحى بشكل يكاد يكون مستمرًا ومتواصلاً . والله أعلم .

إخراج النبات :

النبات : هو كل ما يخرج من الأرض وينمو من زرع وشجر . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ** ﴾ [الأنعام : ٩٩] ، أى: أخرجنا به كل ما ينبت وما هو منتسب إلى النبات ، سواء أكان بذورا أم جراثيم أم حويصلات، وسواء أكان النبات متصفًا باليخضور (الكلوروفيل) أم بدونه . فالبصلات والبصيلات والريزومات والدرنات . وحتى البراعم الساكنة تنبت وتخرج ، وجراثيم البكتريا والفطريات والحزازيات وعضيّاتها تنبت وتخرج. وبعدما تنبت البذور أو الحبوب يخرج الجذير ، ثم الجذر ، فيتجه نحو التربة والماء حتى لو زرعنا النبات مقلوبًا ، أما الرويشة ثم الساق فيتجهان نحو الهواء فوق سطح الأرض ، ثم تخرج بعد ذلك الأوراق الرقيقة المفلطحة من الساق المصمتة الصلدة ، وهى تخرج بطريقة منسقة ومنظمة ومرتبة تجعلها فى الوضع الأمثل لأداء وظائفها الحيوية .

ومن ثم فإن مصطلح (إخراج النبات) يعنى : ظهور النبات من الحبة أو البذرة أو الدرنة أو غيرها ، وعلى عملية تكوين الأحياء الدقيقة (النباتات الدنيا) وخروجها من جراثيمها .

الإخفاء :

تعريف الإخفاء : فى اللغة: ستر الشىء وكتمانه وتغييبه. ومنه قوله تعالى:

﴿ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لا يُبْدُونَ لَكَ ﴾ [آل عمران : ١٥٤] . أى : يسترونه عنك ويكتمونه .

واصطلاحًا : النطق بالحرف بصفة بين الإظهار والإدغام ، ساكنًا عاريًا من التشديد ، مع بقاء الغنة فى الحرف الأول .

الإخفاء الحقيقى :

وهو من أحكام النون الساكنة والتنوين ، ويكون هذا النوع من الإخفاء ، إذا وقع بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من خمسة عشر حرفًا . مجموعة فى أوائل كلمات البيت التالى :

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دم طيبا زد فى تقى ضع ظالما

سبب تسميته بالإخفاء الحقيقى :

سمى إخفاء ؛ لإخفاء النون الساكنة والتنوين عند هذه الحروف .

وسمى حقيقيًا لأنه متحقق فى النون الساكنة والتنوين أكثر من غيرهما .

سبب الإخفاء الحقيقى :

أن النون والتنوين لم يقربا من حروفه كقربهما من حروف الإدغام فيدغما ، ولم يبعدا عنها كبعدهما عن حروف الإظهار فيظهرا . فأعطيا حكمًا وسطًا بين الإظهار والإدغام.

كيفية الإخفاء الحقيقى :

أن يجعل القارئ لسانه بعيدًا عن مخرج النون قليلاً . أو أن يكون هناك تجاف بين الثنايا العليا واللسان . فيحدث الإخفاء الحقيقى .

مراتبه :

إخفاء النون الساكنة والتنوين فى حروفه ليس بمرتبة واحدة ، بل متفاوت حسب قرب الحرف وبعده من النون والتنوين ، فكلما قرب الحرف من النون والتنوين ، كان الإخفاء أقوى .

فهو على ثلاث مراتب :

١ ـ أقواها : عند الطاء والدال والتاء . ويكون الإخفاء فى هذه الحالة قريبًا من الإدغام .

٢ ـ أدناها : عند القاف والكاف . ويكون قريبًا من الإظهار .

٣ ـ أوسطها : ويكون فى باقى حروفه .

أمثلة للإخفاء الحقيقى : [يكون مع النون فى كلمة وفى كلمتين ، ولا يأتى مع التنوين إلا فى كلمتين] .

١ ـ مع حرف الصاد ⟵ مع النون الساكنة : فى كلمة : ﴿ **مَنصُورًا** (٣٣) ﴾ [الإسراء]

فى كلمتين : ﴿ **أَن صَدُّوكُمْ** ﴾ [المائدة : ٢] .

⟵ مع التنوين : ﴿ **رِيحًا صَرْصَرًا** ﴾ [القمر : ١٩] .

٢ ـ حرف الجيم ⟵ مع النون الساكنة : فى كلمة : ﴿ **زَنجَبِيلًا** (١٧) ﴾ [الإنسان]

فى كلمتين : ﴿ **مَن جَاءَ** ﴾ [النمل : ٨٩] .

⟵ مع التنوين : ﴿ **فَصَبْرٌ جَمِيلٌ** ﴾ [يوسف : ١٨] .

٣ ـ حرف السين ⟵ مع النون الساكنة : فى كلمة : ﴿ **مَا نَنْسَخْ** ﴾ [البقرة : ١٠٦]

فى كلمتين : ﴿ **مِّن سَيِّئَاتِكُمْ** ﴾ [البقرة : ٢٧١] .

⟵ مع التنوين : ﴿ **وَرَجُلًا سَلَمًا** ﴾ [الزمر : ١٩] .

وهكذا فى باقى حروف الإخفاء .

الإخفاء الشفوى :

وهو من أحكام الميم الساكنة . وليس له إلا حرف واحد وهو (الباء) .

سبب تسميته بذلك :

سمى إخفاء : لإخفاء الميم الساكنة لدى الباء .

وشفويا : لخروج الميم والباء من الشفتين .

وجه الإخفاء الشفوى :

التجانس فى المخرج وفى أكثر الصفات .

أمثلة للإخفاء الشفوى :

[لا يكون إلا فى كلمتين] .

﴿ **يَوْمَ هُم بَارِزُونَ** ﴾ [غافر : ١٦] . ﴿ **بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ** ﴾ [الحشر : ١٤] .
﴿**وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ** ﴾ [آل عمران : ١٠١] .

الفرق بين الإخفاء والإدغام :

الإخفاء : فيه الحرف مخفف .

الإدغام : الحرف فيه مشدد .

الإخفاء : عند الحرف وليس فيه .

الإدغام : فى الحرف وليس عنده .

الإخلاص :

الإخلاص : الصَّفاء والنَّقَاء من كل ما يشوب العقيدة أو النيَّة أو العمل بحيث يَخْلُصُ الفعل ولا يُقصَد به إلا وجه الله ورضاه ، والخالص : ما زال عنه شَوْبُه فصفا، وفى ذلك المعنى قال تعالى : ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** ﴾ [البينة : ٥] . أى : كُلّفوا بأن يعبدوا الله وحده مخلصين العبادة له فحرفوا وبدَّلوا واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله والمسيح ابن مريم ، وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله، فانطفأ نور الفطرة وضياء العقيدة.

والإخلاص فى الطاعة : ترك الرياء وقد أخلص العبادة لله : جعلها خالصة

٧/ ٨٩/ أ

لوجهه لا يريد بها غيره ولا يرجو عليها من سواه جزاء ولا شكورا : ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (٢) أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ** ﴾ [الزمر]. أى : أخلص لله فى عبادتك ولا تقصد بعملك إلا هو ، فهو الذى أنزل عليك القرآن حقًا وصدقًا ، ولا يقبل إلا ما كان خالصًا لوجهه ، ﴿ **هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٥)** ﴾ [غافر] .

وليس للعمل قيمة عند الله تذكر بدون ذلك الإخلاص، ومهما تعددت بواعث العمل فلا يؤجر المرء إلا على العمل الذى يكون الباعث إليه إخلاصُه لله، لذا قال الرسول ﷺ : «أخلص دينك يكفك العمل القليل». [رواه الحاكم ٣٠٦/٤]، وفى التنزيل: ﴿ **وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** ﴾ [الأعراف: ٢٩]، وفى الحديث : « والذى نفس محمد بيده لا يقبل الله شيئًا شُورِك فيه » .

وقد أثنى الله على كثير من الأنبياء لأنه كان مخلصًا أو مخلَصًا ، قال عن يوسف: ﴿ **كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤)** ﴾ [يوسف]، وقال عن موسى : ﴿ **إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا (٥١)** ﴾ [مريم] ، وقد قرئت الكلمة بكسر اللام وفتحها ، واستثنى الله عباده المخلصين من كل ما يشين قال تعالى: ﴿ **وَمَا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٩) إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (٤٠)** ﴾ [الصافات] ، وقرئت كذلك بكسر اللام وفتحها ، وقال : ﴿ **فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٢٧) إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٢٨)** ﴾ [الصافات] ـ وفيها القراءتان أيضًا ـ أى بإخلاصهم وصفائهم اخترناهم واصطفيناهم ، فما تم الاختيار والاصطفاء إلا لأنهم مخلِصون صادقون مع الله ، بل واستبعد إبليس أن يُغْوى عباد الله المخلصين،فقال: ﴿ **وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠)** ﴾ [الحجر] ، وقال : ﴿ **فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣)** ﴾ [ص] ، فقد تحصن عباد الله بإخلاصهم له فما يستطيع إبليس أن ينالهم بغوايته . نقول : خَلصَ الشىءُ يَخْلُصُ خُلُوصًا وخَلاصًا : صار خالصًا ، وخلَّص النية لله وأخلصها تخْليصًا : صفَّاها، والمُخْلِصُ : الذى وحَّد الله تعالى خالصًا ، وتخالصوا : تصافَوْا ، واستخلصه لنفسه استَخَصَّه ، ﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي** ﴾ [يوسف : ٥٤] .

ونقيض الإخلاص : الإشراك ، ومن لم يكن مخلصًا عُدَّ مشركًا ، فمن لم يخلص فى توحيد الله كان مشركًا به ، ومن لم يخلص فى عبوديته لله كان مرائيًا على نوع ما من الإشراك، كما ورد فى الحديث: « اليسير من الرياء شرك » [الحاكم ٤/١] .

ولما حكم الله على المنافقين بالدرك الأسفل من النار لم يستثن منهم : ﴿ **إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ** ﴾ [النساء : ١٤٦] . فبالإخلاص إذا تعمُر الدنيا بالعمل الخالص الصادق ، وتعمر الآخرة بإفراد الله بالألوهية ، والمراقبة.

الأخلاق فى القرآن :

الناصح الصادق يلزمه أول ما يلزم ، صدق النية ، وإخلاص النصح ، وحب المنصوح ، والخوف عليه ، والضن به ، ولا نجد من تكتمل فيه هذه المعانى إلا نبيًا مرسلاً ، أو ربًا حنونًا ، يقول لعباده الذين نابذوه بالمعصية ، وجحدوا نعمه : ﴿ **يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ (٥٤)** ﴾ [الزمر] .

ثم بعد الصدق والإشفاق بالمنصوح ، يحتاج الناصح إلى أسلوب يجمع بين الترغيب والترهيب مع مطابقة لحال المنصوح لتؤتى نصيحته أكلها ، وقد جاءت نصائح القرآن الخلقية وإرشاداته على أعلى مستوى من الرقة والشفقة تارة ، ومن الرهبة والإخافة تارة أخرى ، مع تعمُّقٍ فى طبيعة النفس البشرية وفهم لما جبلت عليه .

ففى بيان الطبيعة البشرية التى جبلت على الشر واعتادته :

قال تعالى : ﴿ **وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٢٨)** ﴾ [الأنعام] ، ساق المعنى فى صورة شرط تتشوف النفس إلى معرفة ركنيه ؛ الشرط والجزاء ، فيأتى الركن الأول: ولو ردوا كما تمنوا . . . ثم يكون الجزاء: لعادوا لما نهوا عنه، إذًا لا فائدة ، ولا عبرة ! ثم يزيل الآية بالتأكيد على كذبهم الذى ألفوه، واتخذوه

عادة وعبادة ، فيقول : وإنهم لكاذبون ، وساق المعنى مؤكداً بوسيلتين من وسائل التأكيد ، هما إن ، واللام المتصلة بخبرها ، وعطف على ذلك مقولتهم التى كانوا يتشدقون بها دائمًا ، وهى إنكارهم للبعث ، فقال : ﴿ **وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٢٩)** ﴾ [الأنعام] ذلك هو طبعهم ، وما جبلوا عليه .

فى النهى عن البخل والإسراف والدعوة إلى الوسطية :

قال تعالى : ﴿ **وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (٢٩)** ﴾ [الإسراء]. هذا أمر بالاقتصاد، وهو مرحلة بين الإسراف والتقتير، ولكن القرآن أرسلها فى صورة تشد القلوب ، وتستحوذ على الفكر ، فلا تسل عن منظر الإنسان الذى غلت يده فى عنقه ، يبدو للناظرين مقيداً مكبلاً ، وكأن يداه قد شلتا ، فذلك هو البخيل الذى لا يستطيع عمل شىء ويداه مغلولتان على هذه الكيفية ، ثم إن السفيه الذى يبعثر ماله هنا وهناك بلا ضابط ، حاله حال من بسطت يده كل البسط، فكأنه هو الآخر فقد السيطرة على حركة يده ، فلا يستطيع كفها ، ولا يملك ثنيها ، فهى مبسوطة دائمًا ، وفى بسطها ذهاب المال وضياعه وبعثرته ، بل وفقد السيطرة عليه .

فى النهى عن الربا :

قال تعالى مصوراً آكلى الربا : ﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** ﴾ [البقرة : ٢٧٥] ، ثم نادى عباده فقال : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨)** ﴾ [البقرة] .

فمثل آكلى الربا كمثل المصروع ، الذى يتخبط كلما مشى ، لا يدرى أين يتجه، ولا كيف يمسك نفسه، والخبط : هو الضرب على غير هدى ودون استواء، كخبط العشواء ، والرجل الممسوس : المصاب بالجنون، فهم لا يقومون مما أصابهم من المس إلا كما يقوم المصروع ، فتخبطٌ ، ومسٌّ ، وشيطانٌ ، فماذا تنتظر ؟؟ وتأمل اختيار لفظ ﴿ **يَأْكُلُونَ** ﴾ لأنه أدل على الجشع وشدة الحرص ، وتلك علاماتهم يوم القيامة .

وقال ابن عطية : وأما ألفاظ الآية ، فتحتمل تشبيه القائم بحرص وجشع إلى تجارة الدنيا بقيام المجنون لأن الطمع والرغبة تستفزه حتى تضطرب أعضاؤه . ثم

يخاطبنا أولا بالإيمان المُحَفّز لامتثال أمر الله ، والداعى لطاعته بلا تردد أو تلكؤ، فيأمرنا بتقوى الله التى تعنى الامتثال لكل أمر، والاجتناب لكل نَهى ، ثم ذيل الآية بشرط مفاده : إن كنتم مؤمنين كما تدعون فلا تأكلوا الربا لما له من آثار مدمرة ، وإلا فلستم مؤمنين . وتأمل عاقبة من عصى : ﴿ **فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ** ﴾ [البقرة : ٢٧٩] . ومن ذا الذى ينهض على حرب الله ورسوله ؟ وقد قالتها ثقيف يوم أن سمعوا بها ، أى فإن لم تنتهوا فأنتم حرب لله ولرسوله ، تلكم هى دعوات القرآن الأخلاقية ، ولو أنه قال ألف مرة : الربا حرام . . . الربا حرام . . . الربا حرام ، ما أدى الغرض ، ولا حفر المعنى المراد فى القلوب كما فعل بأسلوبه المعجز .

وفى مقومات الصداقة :

قال تعالى : ﴿ **الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (٦٧)** ﴾ [الزخرف] .

اختار لفظ الأخلاء ، جمع خليل ، وهو الصديق الخالص ، الذى تعنى مادته الاشتقاقية تداخل الأفراد وتخللهم فى بعضٍ علامةً على التلاحم والتصافى حسب ادعائهم فى الدنيا،ثم على الرغم من هذا فهم يوم القيامة أعداء،إذ تنقطع فى ذلك اليوم المهيب كل خلة بين المتخالين فى غير ذات الله ، وتنقلب عداوة ومقتا ؛ لأن خلتهم لم تكن لله ، وصداقتهم لم تقم على التقوى، فهم يوم القيامة أعداء ، أما خلة المتصادقين فى الله،فإنها الخلة الباقية، فلينظر إذا كل منكم من يخالل، فإذا لم تمكنوا من العمل فى مكان ، فهاجروا إلى الله فى مكان آخر ، ففى ذلك سعة فى الرزق ، ويسر فى العمل ، ومضاعفة للجزاء . أما الصابرون على طاعة الله، وعن معاصيه، وعلى أقداره، فجزاؤهم بلا حساب، كل ذوى الأعمال يحاسبون على ما عملوا ، إلا الصابر ، فإنه يجازى بلا متابعة أو مطالبة أو بتقدير لما قدم .

وفى الحث على أداء الأمانة وتحقيق العدل ، يقول :

﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨)** ﴾ [النساء] . لقد صدق أولو العلم والنهى حينما قالوا : إن هذه الآية من أمهات الأحكام تضمنت الدين والشرع ، وتعنى قبل أى إنسان ولاة الأمر ، وإن كانت تعم معهم كل المستويات من الناس

ممن لديهم ودائع أو أية حقوق للغير ، بل وسائر العبادات ، فهى أمانات لله ، وأمانات الله أحق بالوفاء، فالآية عامة لكل المكلفين، وعامة لكل الشرائع والمعانى السامية والمعاملات فى المجتمع الإسلامى .

أترى أكمل وأشمل وأجمل من ذلك العرض القرآنى فى الدعوة إلى مكارم الأخلاق ؟! وأتى الحث على الأمانة على أنه أمر مبلغ إلينا فى صورة خبر ، ثم تأمل كلمة أداء ، التى تعنى إنجاز المهام فى وقتها دون تأخير أو تباطؤ . وتأمل ما يوحيه لفظ (أهلها) أى كيف تسول لك نفسك الأمارة بالسوء أن تستحل شيئًا ليس لك ، وتحرم منه أهله ؟؟

ووردت الكلمة بصيغة الجمع (الأمانات) لتشمل كل حق للغير عليك ، وساق إلينا الدعوة إلى العدل فى صورة الشرط، كأنه قال: إذا ابتليتم بمهمة الحكم بين الناس فاحكموا بعدل الله، والآية عامة أيضًا، تشمل العدل فى الأسرة، والعدل فى المحيط البشرى الأضيق فالأوسع ، والعدل فى العمل ، وناهيك بالتذييل الذى يقرر فيه ربنا أنه معنا يسمع ويرى ، ويرقب ما أنتم فاعلون.

وفى مجال الصفاء الاجتماعى والتلاحم بين المؤمنين ، قال تعالى :

﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠)**﴾ [الحجرات].

أكد أخوة المؤمنين بأسلوب الحصر ، لأن أخوة الدين قائمة دائمة لا تنقطع ، فهى أقوى من كل أخوة بما فى ذلك أخوة النسب التى يقطعها اختلاف الدين، وإذا كان الأمر كذلك فلا ينبغى أن نترك لأى خلاف أن يستشرى بين الأخوة ـ مهما كان ـ وعلى الآخرين إصلاح ذات البين بين الأخوة المتخاصمين مدفوعين بتقوى الله، ورجاء رحمته.

وفى النهى عن أكل مال الغير قال تعالى :

﴿ **وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ** ﴾ [البقرة : ١٨٨] . وتأمل أسلوب النهى، جعل المأكول أموال الآكل ، فهل يعقل أن يأكل الإنسان مال نفسه ؟؟ تلك طريقة تربوية فائقة تضمن الامتثال لنهى الناهى ليسلم مال الإنسان ، وذكر مبرر النهى فى نفس الوقت ، فقال بالباطل، فكيف يتأتى لعاقل أن يأكل ماله بالباطل ؟؟ فلا يأكل أحدكم مال أخيه بالباطل ، سواء عن طريق الرشوة ، أو السرقة ، أو

الغصب ، أو الاحتيال ، أو المقامرة . . . فكملة الباطل كلمة جامعة لكل أساليب الاعتداء على مال الغير. ولما حث على رعاية مال اليتيم ، وعدم التفريط فيه قال: ﴿ **وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا** (٥) ﴾ [النساء] . فجعل المال ـ وإن كان فى ظاهره ملك لليتيم ـ مال الجماعة المسلمة ، فكيف نفرط فيه إذًا ؟؟

واقرأ الآيات الجامعة من سورة الأنعام لترى إعجاز القرآن فيها حيث ضم عشرًا من أمهات الأخلاق فى ثلاث آيات [الأنعام: ١٥١ ـ ١٥٣]. بل اقرأ آيات عباد الرحمن فى سورة الفرقان ، وكيف عرضت خصالهم وجزاءاتهم [الفرقان : ٦٣ ـ ٧٧] . واقرأ آية البر فى سورة البقرة ؛ حيث تناولت أمور العقيدة أولا لأنها الأساس ، ثم الشريعة ثانيًا لأنها التطبيق العملى ، ثم الأخلاق والسلوكيات ثالثًا لأنها الثمرة [البقرة : ١٧٧] . واقرأ آية النحل: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** (٩٠) ﴾ [النحل] . وقال فيها أولو العلم: إن الإعجاز فيها فاق كل تصور؛ حيث جمعت ثلاثة أوامر، وثلاثة نواه ، مع وعظ ، وتذكير ، فجمعت ضروبًا من البيان يعجز البلغاء عن وصفه فضلاً عن إدراكه . ويضيق المقام عن التعرض للقليل من أساليب القرآن فى مجال الأخلاق ، وكيف يساق الأمر بالمكارم، أو النهى عن الرذائل ، فى أسلوب التكرار ، أو التأكيد، إما بصيغة الحصر، وإما بالجمع بين أمهات الأخلاق . . .

إن أسلوب القرآن فى مجال الأخلاق له أثره الفعال فى أداء الأمر واجتناب النهى بوسائل متعددة فيها تحريك للهمم ، وتذكير بالنعم ، ومراقبة لله ، وتأكيد على أخوة أفراد المجتمع ، وحث على التخلق بأحسن ما أمر الله به ، ونبذ ما نهى الله عنه .

الإخماد :

الإخماد فى اللغة هو : السكون . يقال : أخمد النار ، إذا سكَّن لهبها . وخمدت الحمى : سكنت ، وقوم خامدون : ساكنون قد ماتوا وصاروا بمنزلة الرماد الخامد . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ** (٢٩) ﴾ [يس] .

والإخماد فى الجيولوجيا يعنى : تحويل مادة ما من حالتها النشطة إلى حالة أخرى تكون فيها غير فعالة ، مثل إزالة نشاط deactivation مادة حفازة (وهى المادة التى تستخدم فى التفاعلات الكيميائية لتسريع عملية التفاعل بين المواد).

الأداء :

الأداء : تَوْفِيَةُ الشيءِ قولاً باللسان ، أو عملا بالجوارح ، أو هو التَّأدِيَةُ للمطلوب كما ينبغى ، نقول : أدّى الشهادةَ على خير وجْهٍ : أدلى بأقواله طبقًا لما رأى مراعيًا الله فى شهادته ، وأدّى الصلاة : أقامها فى وقتها كاملة بما تشتمل من أقوال وأفعال ، وأدّى الأمانة : وفَّاها لصاحبها على الوجه الأكمل الذى يرضى الله ورسوله والمؤمنين ، وأدّى زكاة ماله : دفعها لمستحقيها كما بين الله ورسوله ، وأدّى الضرائب المستحقة على ماله : دفعها للجهات المعنية بذلك فى الدولة دون نقص أو إبطاء ، وأدّى ما عليه من دَيْن تَأدِيَةً : قضاه لصاحبه فى زمانه وعلى هيئته المتفق عليها، وأدّى الخدمة العسكرية : خدم فى الجيش المدة المقررة عليه على أفضل ما تكون الجندية المخلصة ، وهكذا .

وقد ورد فى التنزيل قول الله تعالى : ﴿ **فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ** ﴾ [البقرة : ٢٨٣] . أمر من الله لكل مؤتمن أن يؤدى ما اؤتمن عليه،وهذا يعنى أن الأداء مسلك طيب وخلق محمود ، ولذلك لِيمَ أهلُ الكتاب على تصرفهم حيال التقصير فى هذه الخُلة حيث خان بعضهم الأمانات فلم يؤدها ، ووفّى بعضهم فأدّاها ، وفى ذلك قال تعالى : ﴿ **وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا** ﴾ [آل عمران : ٧٥] ، ومُثِّل للنموذج الأول بعبد الله بن سلام ، وللنموذج الثانى بفنْحاص بن عازوراء الذى أودعه أحدهم دينارًا فخانه ، وقيل غيره .

والناس أمام خلق الأداء ثلاثة أصناف : صنف يُؤَدِّى ما عليه مهما عظُم دون طلب من صاحبه ، وذلك أرفع الأصناف ، وصنف يؤديه بالملازمة وكثرة الطلب، وصنف لا يؤدِّيه وإن لازمته . وأكثر ما يصرف الأداء إلى أداء الأمانة المعهودة ، وهى ـ فى الحق ـ واسعة الدلالة حيث تشمل كل ما ينبغى على الإنسان أداءه ، بل وتتسع لتطلق على وضع كل شىء موضعه ، وفى ذلك أداء لها ، وفيها أمرنا

الرسول ﷺ بقوله: « أدّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك » [الترمذى: (١٢٦٤)] . وتؤكد الآية التالية الأمر لجماعة المسلمين بأداء الأمانات إلى ذويها ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا** ﴾ [النساء : ٥٨] .

ويرقى التنزيل بخلق المسلم إلى درجة الأداء بإحسان ، فليس كل أداء يصل إلى درجة الإحسان ، فقد يسقط الأداء ما على الإنسان من حق ، ولكنه لا يكسبه حمدًا أو كرمًا : ﴿ **فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ** ﴾

[البقرة : ١٧٨]

نقول : أدى دينَه تأديةً ، والاسم : الأداء .

إدبار الليل :

وردت الإشارة إلى إدبار الليل فى قوله تعالى: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ** (٣٣)﴾ [المدثر]. وفى اللغة يقال : أدبر أى : ولى . وإدبار الليل : ذهابه بدخول النهار . ويحدث إدبار الليل نتيجة دوران الأرض حول محورها ، فالجزء الذى لا يكون مواجهًا للشمس يعمه الظلام ، ومع استمرار دوران الأرض يبدأ النهار يزحف رويدًا رويدًا على هذا الجزء ليشمله بالضياء .

ويختلف موعد إدبار الليل من مكان إلى آخر على سطح الأرض ، كما يختلف فى المكان الواحد من يوم إلى آخر ، وذلك نتيجة لميل محور الأرض بالنسبة لمستوى مدارها حول الشمس المسمى بالدائرة الكسوفية ، حيث إن محور الأرض ليس عموديًا على الدائرة الكسوفية إلا عند الاعتدالين (تعامد الشمس على خط الاستواء) .

إدبار النجوم :

وردت الإشارة إلى إدبار النجوم فى قوله تعالى : ﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ** (٤٩) ﴾ [الطور] . والإدبار فى اللغة : التولية والذهاب . وإدبار النجوم هو وقت الصبح حيث يدبر النجم ويخفى ويذهب ضياؤه بضوء الشمس . وقال ابن كثير : إدبار النجوم: جنوحها للغيبوبة، أما البيضاوى فقد جعل الإدبار

آخر الليل فى حالة ما إذا كانت همزة الإدبار مكسورة ، وفى حالة فتحها فإنها تعنى: إذا غربت النجوم أو خفيت.

وقد ذهب أغلب المفسرين إلى أن المراد من النجوم نجوم السماء . وذهب بعضهم إلى أن النجم ما لا ساق له من النبات أو المراد من النجوم الوظائف ، أى وظائف الصلاة التى منها السجود . والمشهور والظاهر أن المراد من إدبار النجوم وقت غروبها آخر اليل .

ومن المعروف أن الأرض حين تتحرك حول الشمس فإن السماء فى أثناء الليل تتغير ببطء ، فيمكن رؤية مجموعات النجوم فى السماء فى أثناء ظلام الليل . وحين يحين إدبار الليل لا يمكن رؤية غير النجوم الساطعة وبعض الكواكب . والنجوم التى يمكن رؤيتها إنما تعتمد على درجة إضاءة المنظر الخلفى . كما تعتمد الرؤية على درجة سطوع النجم وبعده ودرجة صفاء الجو فإذا بزغ الفجر أدبرت النجوم أى اختفت لأن إضاءة الشمس تحول دون رؤيتها .

الإدراك :

هو القدرة على التمييز بالحواس . ولم ترد كلمة (الإدراك) بهذا المعنى فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (أدرك) ، كما فى قوله تعالى : ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ** ﴾ [يونس : ٩٠] .

وفهم الأحاسيس المختلفة (كالحرارة والبرودة والألم والضوء والرائحة والصوت وغيرها) جزء من الإدراك ، وهو يحتاج إلى الذاكرة وإلى ربط كل إحساس من هذه الأحاسيس بتجربة حدثت فى الماضى . ويقال : إن قشرة المخ تتصل بأجزاء المخ الأخرى (الخاصة بالسمع والبصر والشم ... إلخ) لأداء وظيفة الإدراك من خلال شبكة عصبية كبيرة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البصر .　　٢ ـ الحاسة .

٣ ـ السمع .　　٤ ـ العين .

الإدغام :

تعريف الإدغام :

فى اللغة : إدخال الشيء فى الشيء . يقال : أدغم اللجام فى فم الفرس إذا أدخله فيه .

واصطلاحًا : التقاء حرف ساكن بحرف متحرك ، بحيث يصير الحرفان حرفًا واحدًا مشددًا . يرتفع اللسان بهما ارتفاعة واحدة ، وهو بوزن حرفين . وقد وصفه الدكتور إبراهيم أنيس بأنه : تأثر الأصوات بعضها ببعض حين تتجاور .

أسباب الإدغام :

له أسباب ثلاثة : التماثل ، والتقارب ، والتجانس .

الغرض منه وفائدته :

التخفيف والتسهيل ، ذلك أن النطق بالحرف الواحد أخف وأسهل من النطق بالحرفين .

أقسام الإدغام :

ينقسم الإدغام عدة أقسام : كبير وصغير ، إدغام بغنة ، وإدغام بغير غنة ، إدغام مثلين صغير ، إدغام متقاربين ، إدغام متجانسين ، الإدغام الشمسى ، إدغام كامل ، وإدغام ناقص.

الإدغام الكبير :

وهو: إدغام حرف ساكن فى حرف متحرك ، ولم يأت هذا النوع من الإدغام فى قراءة حفص عن عاصم إلا فى كلمتين فقط هما: ﴿تأمنا﴾ بيوسف، و﴿مكنى﴾ بالكهف. لذلك لم يذكر ويتم البسط فى الكلام عليه إلا فى كتب الخلاف.

لم سمى كبيرًا ؟

لكثرة أعمال المدغم حال الإدغام . ذلك أنك فى المثلين تقوم بتسكين الأول ثم إدغامه فى الثانى ، وفى المتقاربين والمتجانسين ـ وذلك عند غير حفص ـ تقوم بقلب الأول من جنس الثانى ، ثم تسكينه ، ثم إدغامه فيه .

الإدغام الصغير :

وهو : إدغام حرف ساكن فى حرف متحرك .

لم سمى صغيراً ؟

سمى صغيراً: لقلة أعمال المدغم حال الإدغام. ذلك أنك إذا أدغمت المثلين، تقوم بإدغام الأول فى الثانى فقط . وفى المتقاربين والمتجانسين تقوم بقلب المدغم من جنس المدغم فيه ثم إدغامه فيه .

الإدغام بغنة :

هو إدغام الحرفين مع وضوح الغنة ، ويأتى مع النون الساكنة والتنوين ، وله حروف خاصة ، وهى مجموعة فى كلمة (ينمو) ، فإذا اجتمعت النون الساكنة أو التنوين مع حرف من حروف هذه الكلمة وجب إدغامها مع الغنة .

أمثلته مع النون الساكنة والتنوين :

﴿ **وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ** ﴾ [الحشر : ٩] ، ﴿ **مِن وَلِيٍّ** ﴾ [الرعد : ٣٧] ، ﴿ **لَن نَّدْخُلَهَا** ﴾ [المائدة : ٢٤] ، ﴿ **مِّن مَّالِ اللَّهِ** ﴾ [النور: ٣٣] ، ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ** ﴾ [القيامة: ٢٢] ، ﴿ **وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ** ﴿٣﴾ ﴾ [البلد] ، ﴿ **أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ** ﴾ [الإنسان : ٢]، ﴿ **كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ** ﴾ [النساء : ٧٨] .

ويأتى الإدغام بغنة كذلك مع الميم الساكنة إذا التقت بميم أخرى مثل: ﴿ **وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ** ﴾ [البقرة : ١٣٤] .

الإدغام بغير غنة :

وهو : إدغام الحرفين مع عدم الغنة . وهو فيما عدا ذلك من الحروف .

إدغام مثلين صغير :

وهو: عند اجتماع المثلين وإدغام الأول فى الثانى مثل: ﴿ **يُدْرِككُّمُ** ﴾ [النساء : ٧٨] ، ﴿ **رِبحَت تِّجَارَتُهُمْ** ﴾ [البقرة : ١٦] .

إدغام المتقاربين :

وهو : إدغام الحرفين المتقاربين مثل : ﴿ **بَل رَّبُّكُمْ** ﴾ [الأنبياء : ٥٦]، ﴿ **وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكًا** ﴾ [المؤمنون : ٢٩] .

إدغام المتجانسين :

وهو : إدغام الحرفين المتجانسين مثل : ﴿ **إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ** ﴾ [الزخرف : ٣٩] ، ﴿ **أَحَطتُ** ﴾ [النمل : ٢٢] .

الإدغام الشمسى :

وهو : إدغام لام التعريف ـ لام أل ـ وتسمى باللام الشمسية ، وذلك عند أربعة عشر حرفًا ، مجموعة فى أوائل كلمات البيت التالى :

طب ثم صل رحما تفز ضف ذا نعم دع سوء ظن زر شريفًا للكرم

مثل : ﴿ **وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا** ① ﴾ [الشمس]، ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ** ① ﴾ [الليل]، ﴿ **وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ** ② ﴾ [الليل] .

الإدغام الكامل :

هو : سقوط المدغم ذاتًا وصفةً بإدغامه فى المدغم فيه . أو هو : عدم بقاء أثر المدغم وبذلك يصير المدغم والمدغم فيه حرفًا واحدًا مشددًا تشديدًا كاملاً مثل : ﴿ **فَآمَنَت طَّائِفَةٌ** ﴾ [الصف : ١٤] ، ﴿ **وَقُل رَّبِّ** ﴾ [طه : ١١٤].

وسمى كاملاً لاستكمال التشديد .

الإدغام الناقص :

هو : سقوط المدغم ذاتًا لا صفةً بإدغامه فى المدغم فيه ، أو هو : بقاء أثر المدغم بعد إدغامه مثل : ﴿ **أَحَطتُ** ﴾ [النمل : ٢٢]، ﴿ **بَسَطتَ** ﴾ [المائدة : ٢٨].

سمى ناقصًا : لأنه غير مستكمل التشديد لبقاء صفة المدغم .

الإدماج :

ذكره السيوطى فى الإتقان ، وقال راويًا عن ابن أبى الإصبع : هو أن يدمج المتكلم غرضًا فى غرض، ولا يظهر إلا أحدهما، أو يدمج محسنًا بديعيًا فى آخر، ومثل له بقول الله تعالى : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ** ① ﴾ [سبأ]. فدمجت المبالغة الظاهرة فى الأسلوب ـ

وإن كانت حقيقة فى الواقع ـ وهى تفرد الله بالحمد والتصرف فى الآخرة فى الطباق بين الأولى والآخرة ، وعلق السيوطى قائلاً : الأولى أن يكون الإدماج هنا بين غرضين ، هما : تفرده تعالى بالحمد ، وذكر البعث والجزاء . وأرى الصواب فى رأى ابن أبى الإصبع ؛ إذ إن البلاغة والطباق من النكات البلاغية ، وقد اجتمعا فى النص القرآنى ، أما ما رآه السيوطى من التفرد بالحمد وذكر البعث ، فليسا كذلك ، بل هما من المعانى والأفكار وأغراض الكلام ـ كما ذكر هو نفسه .

وعلى أى حال فالآية فيها إدماج من نوع ما ، فمع إفادتها تفرد الله بالحمد وما يتبعه من صفات الكمال فى الدارين ، وهى إخبار بحقيقة سلطان الله، وإن بدت مبالغة حسب مقاييس الأساليب البشرية ، فهى فى نفس الوقت تشتمل على محسن بديعى أشاع فيها جمالاً تلقائيًا هو الطباق بين الأولى والآخرة .

أدنى الأرض :

الأدنى فى اللغة : هو الأقرب . كما أنها تأتى بمعنى الأخفض . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **الٓمٓ (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣)** ﴾ [الروم]. وقد قال المفسرون : إن المعركة التى هزم فيها الروم من قبل قوات الفرس وقعت فى أرض فلسطين وهى أقرب أرض إلى الجزيرة العربية ، ولكن العلوم الجيولوجية تؤكد أيضًا على أن حوض البحر الميت الذى تمت حوله المعركة هو أكثر أجزاء اليابسة انخفاضًا على الإطلاق ، ويذكر كتاب (جينيس) Guinness أن البحر الميت هو أكثر الكتل المائية انخفاضًا على سطح الأرض ، حيث يقع على مستوى ٣٩٧ مترًا تحت منسوب سطح البحر .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأرض . ٢ ـ البحر .

الادهام :

الادهام مصدر الفعل (ادهامّ) بتضعيف الميم . يقال: ادهامّ الشىء ، أى : اسوادّ (صار شديد السواد) . وادهامَّ الزرعُ : علاه السواد ريا . وفى التنزيل

العزيز : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (٦٢) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٣) مُدْهَامَّتَانِ (٦٤) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٥) ﴾ قال الشيخ مخلوف : ﴿ مُدْهَامَّتَانِ (٦٤) ﴾ [الرحمن] أى : هما شديدتا الخضرة . والخضرة إذا اشتدت ضربت إلى السواد من كثرة الرىّ من الماء (وخصوبة التربة) ، أو هما سوداوان من شدة الخضرة من الرىّ ، من الدهمة ، وهى فى الأصل : سواد الليل .

وعلى هذا فكلمة (الادهام) تصلح للدلالة على الخضرة الكاملة اللون .

الأدهم :

الأدهم : الأسود . يقال : دهمت الإبل : اشتدت وُرْقتها (سمرتها) حتى ذهب بياضها. وادْهمّ الفرس: اسود. وفى التنزيل العزيز: ﴿ مُدْهَامَّتَانِ (٦٤) ﴾ أى: سوداوان من شدة الخضرة. والدهماء من الضأن : الحمراء الخالصة الحمرة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإبل . ٢ ـ الضأن . ٣ ـ اللون .

الأديم :

أديم كل شىء: ظاهره. وأديم الأرض: سطحها الخارجى. وسمى آدم أبو البشر بهذا الاسم لأن الله خلقه من أديم الأرض : ترابها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ﴾ [آل عمران : ٥٩] . وقيل : سمى آدم بذلك لسمرة فى لونه ، يقال : رجل آدم نحو : أسمر . وقيل : سمى بذلك لكونه من عناصر مختلفة وقوى متفرقة كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ [الإنسان : ٢]، ويقال: جعلت فلانًا أدْمة أهلى أى: خلطته بهم.

وفى علم الجيولوجيا تستخدم كلمة الأديم بمعناها اللغوى الذى أوردناه . ويطلق اصطلاح أديم التربة Solum على جزء من قطاع التربة ينشأ من التأثير المشترك للمناخ والكائنات الحية فى مدة معينة من الزمن ، وفى ظروف معينة من التضاريس . ويمثل فى القطاع الجانبى للتربة بنطاقيها العلويين .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأرض . ٢ ـ التربة . ٣ ـ سطح الأرض .

الأذرع :

الأذرع : جمع ذراع. وهى فى اللغة: اليد من كل حيوان، لكنها من الإنسان من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ** ﴾ [الكهف: ١٨]. وتستخدم كلمة الأذرع كاصطلاح فى علم الأحافير (أحد فروع علم الجيولوجيا) بدلالتها اللغوية . فيقال ـ على سبيل المثال ـ أذرع الزنبقانيات Crinoidea brachia للدلالة على أطراف طائفة من الشوكجلديات الجالسات Pelmatozoa أو الشوكجلديات الهائمات Eleuthero-zoa التى نشأت فى أثناء حقب الحياة القديمة . (وشوكيات الجلد Echinoder-mata حيوانات لا فقارية ذات جلد مكسو بالأشواك) .

الأذقان :

الأذقان : جمع ذقن ، وهو مجتمع اللحيين من أسفلهما . ويستخدم بعض أنواع الحيوان ، مثل ظباء النيالا nyala التى تستوطن أراضى السفانا فى جنوب شرقى إفريقيا أذقانها فى ربت ظهور الإناث ، ضمن طقوس الغزل التقليدية التى تمارسها الذكور. وقد وردت كلمة (الأذقان) فى القرآن الكريم ثلاث مرات ، من بينها قوله عز وجل : ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ** (٨) ﴾ [يس]

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الرأس . ٢ ـ اللحية .

الأذن :

هى عضو السمع فى الإنسان والحيوان والجمع آذان . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ** (١٢) ﴾ [الحاقة] ، وقال أيضًا : ﴿ **وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ** ﴾ [المائدة : ٤٥] .

وبلفظ الجمع، كما فى قوله تعالى: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ﴾ [النساء: ١١٩]. والأذن أيضًا عضو التوازن. وهى تتكون من ثلاثة أجزاء: الأذن الخارجية، والأذن الوسطى ، والأذن الداخلية . وكل منها له دور خاص يؤديه فى عملية السمع ، على أن الأذن الداخلية لها دور إضافى فى حفظ التوازن .

والأذن الخارجية ، وهى الجزء الذى نراه ، تتكون من الصيوان وقناة السمع الخارجية . ووظيفة الصيوان هى تجميع موجات الصوت وتوجيهها إلى قناة السمع الخارجية التى توصلها إلى طبلة الأذن . وطبلة الأذن تفصل الأذن الوسطى عن الأذن الخارجية ، وهى تسمى أيضًا بالغشاء الطبلى .

والأذن الوسطى هى غرفة صغيرة يوجد بها ثلاث عظيمات يتصل بعضها ببعض . كما أنها تربط طبلة الأذن بالأذن الداخلية . وتسمى هذه العظيمات : المطرقة والسندان والركاب نظرًا لمشابهتها لهذه المسميات . وتتصل الأذن الوسطى بالجزء الخلفى العلوى من الحلقوم بوساطة قناة أوستاخيوس التى عن طريقها يتساوى ضغط الهواء الواقع على الجانب الداخلى من طبلة الأذن بضغط الهواء الواقع على سطحها الخارجى .

وتحتوى الأذن الداخلية على العديد من التراكيب الدقيقة المتصلة ببعضها ، وتسمى أحيانًا التيه . وهى عبارة عن مجموعة من الممرات المركبة بشكل معقد ، وتتكون الأذن الداخلية من القوقعة والدهليز والقنوات الشبه الدائرية . وتحتوى القوقعة على الأعصاب التى تحلل الصوت وتنقله إلى الدماغ . والدهليز عبارة عن غرفة صغيرة دائرية الشكل ، وهو يمثل الجزء الأوسط من الأذن الداخلية ، ويوجد بداخله كيسان يشبه كل منهما الحقيبة ، ويوجد على الجدار الداخلى لكل كيس انتفاخ مبطن بخلايا شعرية . وهذه الأخيرة خلايا حسية خاصة ذات بروزات دقيقة تشبه الشعر ، وهى متصلة بالألياف العصبية ، وتغطى بغشاء رقيق تنطمر فيه حبوب معدنية صغيرة تسمى غبار التوازن .

وتقع القنوات الشبه دائرية خلف الدهليز . وتشكل كل قناة ثلثى دائرة ، وتحتوى على أنبوب مملوء بسائل. ويتسع كل أنبوب عند نهايته مكونًا كيسًا يسمى:

الأنبورة (الجراب) ، وهو يحتوى على خلايا شعرية تتصل بالألياف العصبية . وتؤدى القنوات الشبه دائرية دورًا جوهريًا فى حاسة التوازن .

وعندما يصك الأذن صوت ما فإنه يحمل الطبلة على التذبذب . وتؤدى العظيمات وظيفة الروافع مقوية حركة الطبلة ، وناقلة ذبذباتها إلى القوقعة . ومن القوقعة ينقل العصب السمعى هذه الذبذبات مترجمة إلى دفعات عصبية صوب المركز السمعى فى الدماغ .

ولكثير من الحيوانات آذان مشابهة لآذان البشر تستخدم فى السمع وحفظ التوازن ، إلا أن تركيب الأذن يختلف كثيرًا بين نوع وآخر . كما تختلف الحيوانات فى قدرتها على الاستجابة للأصوات ، سواء أكانت مرتفعة أم منخفضة التردد . فالخفافيش والقطط والكلاب وبعض الحشرات وغيرها تستطيع سماع الأصوات ذات التردد العالى جدًا بدرجة أفضل من الإنسان . وتتكون الأذن لدى بعض الحشرات من غشاء رقيق يهتز لدى ارتطام الصوت به . وللأذن أماكن مختلفة فى أجسام الحشرات تبعًا لأنواعها ، فقد توجد على الساق أو الجانبين أو مواقع أخرى من الجسم. وليس للأسماك أية آذان خارجية أو غشاء طبلة إلا أن لبعضها نوعًا مبسطًا من الأذن الداخلية يوجد على جانبى الرأس . وتستطيع هذه الأسماك سماع الموجات الصوتية التى تعبر الماء ، وتصل الاهتزازات إلى الأذن الداخلية عبر كيس مملوء بالغاز يدعى المثانة الهوائية . كما أن لبعض الأسماك سلسلة من العظيمات التى تصل بين المثانة الهوائية والأذن الداخلية . وللضفدع والعلجوم والبرمائيات الأخرى أذن وسطى وأذن داخلية . وتتكون الأذن الوسطى للضفدع من غشاء الطبلة ومن غرفة صغيرة تحتوى على عظيمة واحدة . ويشكل غشاء الطبلة قرصًا ظاهرًا كبيرًا يقع خلف العين على جانبى الرأس .

ولدى معظم الزواحف غشاء طبلة وأذن وسطى وأذن داخلية . والأذن الداخلية لدى بعض الزواحف مكتملة . وليس لمعظم الأفاعى غشاء طبلة إلا أنها ليست صماء كما يظن الكثيرون ، بل تنتقل الأصوات إلى الأذن الداخلية عبر عظام الجمجمة . ولدى الطيور قناة سمع خارجية ووسطى وأذن داخلية منحنية بشكل خفيف إلا أنها ليست ملتفة .

والثدييات هى الحيوانات التى نجد لآذانها صيوانًا يكون فى كثير من الأحياء قابلاً للتحرك ، وهو يساعد على تجميع الموجات الصوتية فى القناة السمعية . وأكبر حيوان بين الحيوانات لدى الفيل الإفريقى ، إذ يصل عرضه إلى ١,٢ متر ، ويساعد هذا على تبريد الجسم خلال الطقس الحار من خلال تحريك الفيل له (حيث يعمل كالمروحة). كما أن لبعض الحيوانات الأخرى ، مثل الأرانب والثعالب ، صيوانًا كبيرًا جدًا يستخدم فى تنظيم حرارة الجسم .

وقد زود الخالق ـ عز وجل ـ أذنى فرس النهر (السيد قشطة) بسدادتين كالصمامات ليتسنى له السباحة بهما تحت الماء . وهما تقعان فى أعلى الرأس فى موضع يتيح لهما حرية الدوران حتى يمكن لهذا الحيوان التقاط الأصوات فى أثناء الغوص تحت الماء . ويعتمد الثعلب ذو الآذان الخفاشية bat - eard fox على أذنية الكبيرتين الحادتى السمع والمزودتين بعاكسات للصوت تسمح له باكتشاف أدنى أصوات الاحتكاك التى تصدر عن يرقات خنافس الروث فى أثناء تناولها للغذاء تحت سطح التربة ، وتكون هذه الأصوات فى خفوتها دون دبيب النمل . وفى بعض الحيوانات تكون الأذنان مؤشرًا دالاً على المزاج النفسى للحيوان . فعناق الأرض Caracal (وهو نوع من القطط الصغيرة) تنتصب أذناه تعبيرًا عن اليقظة والانتباه .

الإذن :

الإذن : العلم . يقال : أذن به إذنًا : علم . وأذن له فيه إذنا : أباحه له . قال تعالى : ﴿ **وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا** ﴾ [التوبة : ٤٩] .

والإذن الطبى Medical Consent هو إقرار المريض بالموافقة على إجراء ما يراه الطبيب مناسبًا له من كشف سريرى وتحاليل مخبرية ووصف الدواء وغيره من الإجراءات الطبية التى تلزم لتشخيص المرض وعلاجه . والإذن الطبى ليس بواجب على المريض فى الأحوال المرضية التى لا يقطع أهل الطب بأن العلاج يشفيها .

وأما الأمراض التى يغلب الهلاك بسببها ، أو تلف عضو من الأعضاء ،

كالجريح جرحًا بليغًا ، والمصاب بمرض يغلب فيه الهلاك ، فإن الإذن فيها واجب على المريض ، وإذا امتنع كان آثمًا لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة : ١٩٥] . وبالإجمال يستحب للمريض إذا طلب الطبيب الإذن بالتداوى أو الجراحة أن يأذن له ، لما ثبت من دعوة النبى ﷺ للتداوى ؛ ولأن التداوى سبب من الأسباب التى نصبها الله ـ عز وجل ـ لدفع المرض .

الأذينة :

الأذن فى اللغة : عضو السمع فى الإنسان والحيوان . فى القرآن الكريم : ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ (١٢) ﴾ [الحاقة] . والأذينة : آلة السمع ، وفى النبات : جزء ناتئ من قاعدة الورقة متحول يتخذ صورًا مختلفة . وتنمو الأذينات عند التقاء أعناق الأوراق مع السوق ، ولا تختلف معظم الأذينات فى بنيتها الأساسية عن الأوراق المتناهية الصغر . وهى تعد زوائد صغيرة على جانبى عنق الورقة قرب قاعدتها . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن وإنما جاء أصلها : (أذن).

الارتداد :

الارتداد فى اللغة هو: الرجوع . يقال : ارتد على أثره : رجع . وارتد إلى حاله: عاد. وفى التنزيل العزيز: ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤) ﴾ [الكهف]. وفيه أيضًا : ﴿ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾

[يوسف: ٩٦]

وتستخدم كلمة الارتداد كمصطلح فى علم الجيولوجيا بنفس دلالتها اللغوية . فيقال ـ على سبيل المثال : ارتداد الموج back-wash لوصف ظاهرة تراجع مياه البحر عن خط الشاطئ عقب وصول موجات الارتطام إلى ذروات نشاطها .

الارتفاع :

الارتفاع فى اللغة هو : العلو . يقال : ارتفع الشىء إذا علا. ورفع الشىء رفعًا : أعلاه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴾ [البقرة : ٦٣ ، ٩٣]. والارتفاع فى الجيولوجيا هو مقدار امتداد الشىء فى الاتجاه الرأسى ، وهو غير

الثخانة Thickness فى الطبقات . كما يقصد به البعد الرأسى لنقطة معينة مقيسا من مستوى مصطلح عليه ، مثل علو قمة جبل عن مستوى سطح البحر .

ومرض الارتفاع يصاب به الأشخاص الذين اعتادوا العيش فى أماكن منخفضة إذا ما صعدوا إلى أماكن عالية . ويسمى أيضًا بمرض الجبال . وتتم الإصابة بهذا المرض عن طريق التعرض الطويل لضغط منخفض نسبيًا من الأكسيجين فى الهواء على ارتفاعات أعلى . وتشمل أعراضه ضيقًا فى التنفس وصداعًا وحالات نوم مضطربة ، وغثيانًا ، وصعوبة فى الرؤية أو السمع ، وإغماء ، وفقدان ذاكرة مؤقتًا . ويحدث قىء فى بعض الحالات .

ويتكيف الجسم تدريجيًا فى الارتفاعات الأعلى على ضغط الأكسيجين المنخفض ، ويتم ذلك جزئيًا بزيادة إنتاج كريات الدم الحمر التى تحمل الأكسيجين إلى أنسجة الجسم . وتستغرق عملية التكيف هذه يومين أو ثلاثة أيام على ارتفاع ٣٠٠٠ متر وأسبوعين أو أكثر على ارتفاع ٤٦٠٠ متر .

ويتضاءل التأقلم لدى بعض الناس على الارتفاعات الأكثر من ٥٠٠٠ متر . وإذ لم يتزود الإنسان بأكسيجين إضافى فقد يموت . وأقصى ارتفاع على سطح الأرض يعيش فيه الناس على الدوام نحو ٦١٠٠ متر . ويعيش أناس قليلون فى ذلك الارتفاع فى جبال الأنديز فى أمريكا الجنوبية ، وفى جبال الهملايا فى آسيا.

الإرث :

الإرث فى اللغة : يُستعمل تارة بمعنى المصدر ، وأخرى بمعنى اسم المفعول ، أما المعنى الأول فيقال : وَرِثَ فلان المال ، ومنه وعنه يَرِثُهُ ورثًا ، وإرثًا ووراثة ، صار إليه ماله بعد موته ، وهو بهذا الاستعمال يطلق على معنيين هما : البقاء ، والباقى والوارث من أسماء الله الحسنى ، أى الباقى بعد فناء الخلق .

والانتقال: أى انتقال الشىء من شخص إلى آخر، يقال : وَرِثَ أباه ماله ومجده، ورثه عنه، فيشمل ما كان حسيًا كالمال، وما كان معنويًا كالمجد والعلم.

وأما المعنى الثانى (اسم المفعول) : الإرث : وهو ما ورث أى الشىء الموروث ، والإرث فى الاصطلاح : اسم لكل حق قابل للتجزئ تخلف عن الميت يستحقه الوارث من مورثه بسبب من أسباب الإرث .

والإرث : بقية الشيء ، والأمر القديم توارثه الآخر عن الأول ، والميراث . وقال الراغب الأصفهانى: «انتقال قنية إليك من غيرك من غير عقد، ولا ما يجرى مجرى العقد . وسمى بذلك المنتقل عن الميت » . وقال عليه الصلاة والسلام : «اثبتوا على مشاعركم فإنكم على إرث أبيكم إبراهيم » رواه النسائى وابن ماجه وأحمد ولم ترد كلمة (الإرث) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (التراث) التى تحمل نفس المعنى . قال تعالى : ﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمًّا (١٩) ﴾ [الفجر] .

والوراثة فى الطب تعنى انتقال الصفات الجسدية والنفسية من الوالدين إلى الأولاد . وقد أدى التقدم فى دراسة الخلايا إلى اكتشاف المورثات (الجينات) التى تحمل عوامل الوراثة . ويقدر عدد المورثات فى الإنسان بأكثر من ثلاثة مليارات مورثة كل منها تمثل صفة من صفات الإنسان .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الوراثة .

الأرحام :

الأرحام : جمع رحم ، وهى موضع تكوين الجنين ووعاؤه فى البطن . وفى التنزيل العزيز : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٤٣) ﴾ [الأنعام] .

وتقتصر الأرحام فى الحيوانات على الأنواع التى تلد . ورحم الأنثى عضو مجوف يوجد بالقرب من أسفل البطن . فإذا حدث التلقيح التصقت البيضة الملقحة بجدار الرحم لتصبح جنينًا . وتكوّن بعض الأنسجة من الرحم والجنين عضوًا مقوسًا يسمى المشيمة تكون مهمته إمداد الجنين بالغذاء والأكسيجين والتخلص من بقايا الهضم . وبعد اكتمال فترة الحمل ـ التى تختلف من حيوان إلى آخر ـ تنقبض عضلات الرحم ، وتدفع الجنين خارج الرحم ، ثم تصدر موجة أخرى من انقباض العضلات تدفع بالمشيمة إلى الخارج .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأجنة .

٢ ـ التكاثر .

٩/١١٣/أ

٣ ـ الحمل .　　٤ ـ الحيوان .　　٥ ـ الولادة .

الأرزاق :

الرزق هو كل ما ينتفع به ، والأرزاق نوعان : ظاهرة للأبدان كالأقوات والملابس. وباطنة كالمعارف والعلوم ، ويقال للعطاء الدنيوى والعطاء الأخروى. قال تعالى: ﴿ **وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** (١٦٩) ﴾ [آل عمران]. والأرزاق هنا تشمل كل ما ينتفع به الإنسان سواء كان ماديًا كالأموال من ذهب وفضة وحيوان وزروع وثمار وعقار ومأكول وملبوس ومشروب ونحو ذلك . أو كان معنويًا كالمعارف والعلوم والمنزلة والجاه والسلطان والعقل والذكاء وحسن الخلق . أو ما ينتفع به فى الآخرة وهو رضوان الله وثوابه ونعيم الجنة .

والله هو خالق الرزق ومعطيه والمسبب له ، وآيات قرآنية كثيرة توضح ذلك ، قال تعالى : ﴿ **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** (٦) ﴾ [هود] ، والدابة هى كل حيوان ذى روح ذكرًا كان أو أنثى وقوله تعالى : ﴿ **وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** (٦٠) ﴾ [العنكبوت]، وقوله سبحانه : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** (٥٨) ﴾ [الذاريات].

وجبل الله تعالى الحيوانات على مباشرة أسباب اكتساب رزقها بالتحرك والانتقال من مكان لآخر ، وزودها بغرائز وأعضاء فى بدنها تعينها على تحصيل رزقها ، وحض الإسلام على مباشرة أسباب اكتساب الرزق ، قال تعالى : ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** (١٥) ﴾ [الملك]، وذلك خير من أن يسأل الإنسان الناس الصدقة لقول الرسول ﷺ : « لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتى بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه ، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » [البخارى ١٤٧١] .

وكسب المال الحلال بمنزلة الجهاد لقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ**

وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٠) ﴾ [المزمل] .

ومن رزقه الله مالاً من غير طمع ولا استشراف نفس ولا سؤال الناس فقد حصل لماله البركة ، لقول الرسول ﷺ لحكيم بن حزام: « يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك فيه، ومَن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه كالذى يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى» [البخارى: (١٤٧٢)] .

والله سبحانه يرزق المؤمن والكافر ، قال تعالى : ﴿ كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاء وَهَؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً (٢٠) ﴾ [الإسراء] .

والرزق إذا كان حلالاً جاز التمتع به ، قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢) ﴾ [الأعراف] . وقد كان النبى يشبع إذا وجد ويصبر إذا عدم ، ويأكل الحلوى إذا قدر عليها ، ويشرب العسل ، ويأكل اللحم إذا تيسر له . [القرطبى ٧ / ١٩٨] .

وقد يوسع الله على عبد ، ويضيق على آخر ، فلا يدل بسط الرزق أو تضييقه على صلاح الإنسان أو فساده ، قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) كَلاَّ بَل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَلا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (١٨) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمًّا (١٩) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠) ﴾ [الفجر] . وذلك لأن الأموال بذاتها لا تقرب صاحبها من الله ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ (٣٧) ﴾

[سبأ]

ولله سبحانه حكمة فى التفاوت فى الأرزاق منها ليخدم الناس بعضهم بعضًا، قال تعالى : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢) ﴾

[الزخرف] . ومن حكمة التفاوت فى الرزق منع الناس من البغى فى الأرض لقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (٢٧) ﴾ [الشورى] .

والمؤمن لا يفتنه هذا التفاوت الذى اقتضته سنة الله ، لأن الدنيا متاع زائل ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْلا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٣٣) وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ (٣٤) وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (٣٥) ﴾ [الزخرف] .

فإذا وسَّع الله على المسلم فى الرزق فعليه أن يقوم بواجبه فى هذا المال لما يلى :

أن يعلم أن هذا المال هو مال الله تعالى : ﴿ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾ [النور: ٣٣] . وأن يحذر من طغيان المال ، قال تعالى : ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ (٨١) ﴾ [طه] .

أما إذا ضُيِّق على المسلم فى الرزق فيعلم أن ذلك من الله اختبار وابتلاء ، وأن سعة الرزق ليس علامة إكرام ، وأن عليه الصبر الجميل ، وألا ييئس ويضيق صدره لقلة ذات يده ، ويتذكر دائمًا معيشة الرسول ﷺ وأصحابه ، ويعلم أن لذائذ الدنيا فانية لا تستحق الحزن والأسى ، ولينظر إلى من هو أقل منه ، لقول الرسول ﷺ : « إذا نظر أحدكم إلى من فُضِّل عليه فى المال والخَلق ، فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فُضِّل عليه » [البخارى (٦٤٩٠)]. وقوله ﷺ : «كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » [البخارى (٦٤١٦)] .

الأرض :

الأرض فى اللغة هى الكوكب الذى نسكنه . كما تطلق على أى جزء منه . وأرض الشىء : أسفله . وقد ورد ذكر (الأرض) فى القرآن الكريم ٤٦١ مرة . ويذهب الدكتور زين الدين عبد المقصود إلى أن (الأرض) بمعنى : (البيئة) قد ورد ذكرها فى ١٩٩ آية فى سور مختلفة . ومن الآيات التى ينطبق عليها ذلك قوله تعالى :

١ ـ ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ (١٦) ﴾ [الأنبياء] .

٢ ـ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا ﴾ [فاطر : ٤١] .

٣ ـ ﴿ وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ (١٠) ﴾ [الرحمن] .

٤ ـ ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة : ٢٩] .

٥ ـ ﴿ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦) ﴾ [البقرة] .

٦ ـ ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ (٣٣) ﴾ [الرحمن] .

وقد وردت (الأرض) فى القرآن الكريم بمعانى أخرى ذات صلة وثيقة بالبيئة. فقد جاءت لتدل على الأماكن التى يعيش فيها الإنسان وينتشر فيها العمران على سطح الأرض ، مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾ [النساء : ٩٧] . وجاءت بمعنى الأرض المنبسطة الممهدة مثل قوله تعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ [البقرة: ٢٢]. كما جاءت بمعنى التراب نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ ﴾ [البقرة: ٧١]. فقد ذكر المفسرون أن من معانى قوله تعالى: ﴿ تُثِيرُ الأَرْضَ ﴾ : أى يعمل عليها بالحراثة ، فتثير التراب ، كما قال امرؤ القيس :

يهيل ويــذرى تـربه ويثيره إثارة نبات الهواجر مخمس

ويتفق ذلك مع قوله تعالى : ﴿ وَأَثَارُوا الأَرْضَ ﴾ [الروم : ٩] . أى : قلبوها للزراعة . وجاءت لفظة ﴿ الأَرْضَ ﴾ فى القرآن الكريم بمعنى المفهوم الحديث لكلمة (التربة) الذى ينص على أنها « الطبقة السطحية من قشرة الأرض التى تكونت نتيجة تحلل الصخور وتفتتها ، أو نتيجة تحلل المواد العضوية ، أو منهما معًا » .

ومن الناحية العلمية فإن الأرض كرة ضخمة يتكون سطحها من صخور وتربة وماء، ويحيط بها الهواء . وهى أحد الكواكب السيارة التى تدور حول الشمس عبر الفضاء . وهى تدور فى حركة دائرية حول محورها ، وتدور حول الشمس

فى الوقت نفسه ، كما تتحرك عبر مجرة درب اللبانة مع بقية النظام الشمسى . ويتكون نحو ٧٠٪ من سطح الأرض من الماء ، وتشكل اليابسة النسبة المتبقية . وتسمى أكبر أجسام اليابسة بالقارات ، وتتغير أسطحها من أودية منخفضة خضراء إلى جبال صخرية شاهقة حيث لا ينبت عليها شيء . وتعيش حيوانات الأرض ونباتاتها على سطحها أو بالقرب من سطحها أو تحت الماء أو فى المنطقة السفلى من الغلاف الجوى المعروفة باسم الطبقة اللصيقة (التروبوسفير) Troposphere . وتسمى المنطقة التى توجد فيها مظاهر الحياة والأحياء باسم الغلاف الحيوى للأرض.

وتعد الأرض إطارًا بيئيًا تتداخل وتتفاعل من خلاله جميع أنواع النباتات بالصورة التى تجعلها صالحة لاستمرار الحياة. وهى فى المفهوم الإسلامى تمثل نظامًا بيئيًا متكاملاً يهيئ للإنسان ولغيره من الأحياء المسخرة له جميع مقومات الحياة . فكل ما خلقه الله لتيسير حياة البشر موجود فى الأرض .

الأرضون السبع :

الأرضون : جمع أرض ، وهى إما أن تكون بفتح الراء أو سكونها . وقد جاءت لفظة (الأرض) وتكررت فى القرآن الكريم ٤٦١ مرة ولم تأت مرة واحدة بصيغة الجمع إطلاقًا ، ولكن الإشارة إلى وجود سبع أرضين وردت فى قوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ** ﴾ [الطلاق : ١٢]. واختلفت آراء المفسرين فى المثلية التى نصت عليها الآية الكريمة، فهناك فريق قصر المثلية على الدلالة على قدرة الله، ونفى أن تكون المثلية فى العدد أو الشكل أو المقدار، وفريق ثان جعل المثلية فى العدد ولكنه جعل الأرضين السبع تمثل معا جرمًا واحدًا بحيث يعلو بعضها فوق بعض بدون فتوق بخلاف السموات. وثمة فريق ثالث، وقال: إن المماثلة ليست فى العدد وإنما هى فى الخلق والإبداع. وفريق آخر جعل المثلية فى العدد ولكنه نفى صراحة أن تكون الأرضون السبع جرمًا واحدًا. ورأى الفريق الأخير هو الأصوب عند معظم أساتذة علم الفلك من المسلمين. فتطبيق نظرية الاحتمالات يكون فى مجرتنا وحدها مليونا كوكب شبيه بالأرض، ولكننا لم نعرف شيئًا عن هذه الأرضين لقصور إمكاناتنا. فالأقسام المعروفة لنا من الكون

لا تمثل إلا جزءًا بسيطًا منه بالمقارنة مع اتساع الكون وضخامته . والجهل بوجود أماكن هذه الأرضين لا يعنى نفى وجودها على الإطلاق .

الأرضى والسمائى :

ويقصد بهذا النوع ما نزل من القرآن على النبى ﷺ وهو على الأرض أو فى السموات أو بين السماء والأرض ، أو ما نزل تحت الأرض وهو فى الغار ، قال ابن العربى: إن من القرآن سمائيًا وأرضيًا وما نزل بين السماء والأرض وما نزل تحت الأرض فى الغار ، وقال هبة الله المفسر : نزل القرآن بين مكة والمدينة إلا ست آيات نزلت لا فى الأرض ولا فى السماء ، ثلاث فى سورة الصافات : ﴿ **وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ (١٦٤) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (١٦٦)** ﴾ الآيات الثلاث [الصافات] ، وواحدة فى الزخرف : ﴿ **وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا** ﴾ الآية [الزخرف : ٤٥] ، والآيتان من آخر سورة البقرة نزلت ليلة المعراج .

قال ابن العربى : ولعله أراد فى الفضاء بين السماء والأرض قال : وأما ما نزل تحت الأرض فسورة المرسلات كما فى الصحيح عن ابن مسعود .

الإرضاع :

الإرضاع: هو أن تقوم الأم أو المرضعة بجعل الطفل يمتص اللبن من ثديها. يقال: أرضعت الأم إرضاعًا فهى مرضعة ومرضع. وفى التنزيل العزيز: ﴿ **وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ** ﴾ [القصص : ١٢] ، وفيه أيضًا : ﴿ **فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ** ﴾ [الطلاق : ٦] .

والإرضاع ـ كمصطلح هو : طريقة تغذية الرضيع بلبن مستمد من ثديى الأم مباشرة على وجه التمييز من اللبن المودع فى زجاجة . ومعظم الأطباء متفقون على أن الإرضاع من الصدر أفضل للرضيع جسمانيًا وعاطفيًا ، ولو أن هناك أحوالاً لا يكون فيه الإرضاع الطبيعى كافيًا (بسبب نقص إفرازات لبن الأم ، أو لغير ذلك) فيكون الإرضاع بالزجاجة وسيلة لتعويض النقص فى لبن الأم .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الرضاعة .

الإرم :

الإرم فى اللغة : حجارة أو نحوها تنصب فى المفازة ليهتدى بها . وقال الراغب الأصفهانى : الإرم : علم يبنى من الحجارة . وقوله تعالى : ﴿ **إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ** (٧) ﴾ [الفجر] إشارة إلى أعمدة مرفوعة مزخرفة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحجارة .

الإزالة :

الإزالة فى اللغة : التنحية والإبعاد . يقال : أزاله إذا نحاه وأبعده . وزال الشىء زوالاً : تحول وانتقل . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ** (٤٦) ﴾ [إبراهيم] . وتستخدم كلمة الإزالة فى علم الجيولوجيا بنفس دلالتها اللغوية ، فيقال على سبيل المثال : إزالة المعدنيات demineralization ويقصد بذلك إزالة المحتويات المعدنية من سائل ما .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ زوال الجبال .

الأزواج :

الأزواج فى اللغة : جمع زوج ، وهو كل واحد معه آخر من جنسه . والزوج : النوع والصنف . يقال : زوج لكل واحد من القرينين ، من الذكر والأنثى فى الحيوان المتزاوج، ولكل قرينين فيه وفى غيره، ولكل ما يقترن بآخر مماثلاً له أو مضاداً . وقيل: المراد بالأزواج : خصوص الذكر والأنثى من الحيوان والنبات . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ** (٣٦) ﴾ [يس]، وفيه أيضًا : ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ** (٧) **إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ** (٨) ﴾ [الشعراء] .

وحتى عهد قريب لم يكن أحد يعلم أن النبات أزواج سوى النخل الذى كان

الأقدمون يعرفون منه الذكر والأنثى ، ولكن العلم الحديث أكد ما جاء به القرآن ، حيث ثبت أن كل النباتات إما أن تكون مذكرة أو مؤنثة ، أو تجمع بين أعضاء التذكير وأعضاء التأنيث على نبات واحد ، أو تجمع الزهرة نفسها بين أعضاء التذكير وأعضاء التأنيث (زهرة خنثى) .

وتسمى النباتات التى تحتوى على أعضاء التذكير فى بعضها وأعضاء التأنيث فى بعضها الآخر بالنباتات ثنائية المسكن (كالنخل)، أما تلك التى تحتوى على أعضاء التذكير والتأنيث فى النبات نفسه فتسمى بالنباتات أحادية المسكن (كالصنوبر). ويلاحظ فى النوع الأخير أن أعضاء التأنيث تكون أعلى الشجرة ، أما أعضاء التذكير فتكون أسفل منها حتى يكون تلقيح خلطى ولا يحدث إخصاب ذاتى من الشجرة نفسها ، لأنه لو حدث ذلك فسوف يتسبب هذا الأمر فى إضعاف النوع وعزل الصفات الوراثية السيئة وتجميعها فى نبات واحد .

ويقوم الهواء بحمل حبوب اللقاح من شجرة لينقلها إلى أعضاء التأنيث فى شجرة مجاورة . وهناك بعض النباتات ـ مثل الذرة ـ تحمل أعضاء التذكير أعلى النبات وأعضاء التأنيث أسفل منه . وحتى تكون هناك فرصة للتلقيح الخلطى فى هذه النباتات وفى الزهور الخنثى (التى تضم أعضاء التذكير والتأنيث فى نفس الزهرة) فقد جعل الله أعضاء التذكير أقصر من أعضاء التأنيث ، ووقت إنضاج الأعضاء المؤنثة يختلف عن وقت إنضاج الأعضاء المذكرة ، وهذا التباعد الزمنى يعطى فرصة لتلقيح الأعضاء المؤنثة لكل نبات من جيرانه لا من نفسه ، وبذلك يستبعد توريث الصفات السيئة .

ولا تقتصر الزوجية على أعضاء التذكير والتأنيث . ففى النباتات أولية النواة (كالبكتريا والطحالب الخضراء المزرقة) يوجد الحمض النووى الريبوزى المنقوص الأكسجين DNA ، وهذا الحمض مكون من حلزون مزدوج يلتف على نفسه بطريقة تشبه سلم الخدم ، وكل خيط متصل بالآخر بروابط تشبه درجات السلم. وعند تكاثر هذا الحمض ينفصل أولا كل خيط عن رفيقه ثم تحدث عملية نسخ replication ، حيث ينسخ كل خيط من الوسط المحيط به خيطًا مشابهًا تمامًا لرفيقه الذى انفصل عنه .

والكروموزومات المسؤولة عن عملية التكاثر والانقسام فى الكائنات الحية (وبخاصة النباتية منها) معظمها أزواج متشابهة . وفى بعض الفطريات هناك اندماج بين تراكيب مذكرة وأخرى مؤنثة. والطحالب (الأعشاب البحرية) تضم أعضاء تكاثر مذكرة وأخرى مؤنثة ، وتحدث عملية جذب وغزل بين هذه الأعضاء كلها لينتهى الأمر بإنجاب الذرية .

الأزيز :

الأزيز مصدر الفعل (أزَّ) . يقال : أز أزّا وأزيزًا وأزازًا : تحرك واضطرب . وأزّ: صوّت من شدة الحركة أو الغليان. وأز فلانا : أغراه وهيجه. وفى التنزيل العزيز: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا** ﴿٨٣﴾ ﴾ [مريم] . وعلى هذا فالأز والأزيز بمعنى واحد ، ويمكن استخدام أى منهما فى علم الحيوان للدلالة على بعض الأصوات ، مثل صوت النحل والزنابير .

الإسالة :

الإسالة فى اللغة : الإذابة . يقال : أسال المعدن : أذابه . وأسال الماء : أجراه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ** ﴾ [سبأ : ١٢] . وقال الراغب الأصفهانى : والإسالة فى الحقيقة حالة فى القطر تحصل بعد الإذابة . وتستخدم كلمة الإسالة فى علم الجيولوجيا وغيره كمصطلح للدلالة على تحويل الغاز إلى سائل بالضغط العالى أو التبريد .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ إسالة العين . ٢ ـ العين . ٣ ـ المعدن .

إسالة العين :

يقصد بإسالة العين أن تنبع بما فيها من سائل (كالماء) . وفى التنزيل العزيز: ﴿**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ** ﴾ [سبأ : ١٢]. وتكون إسالة المياه من العيون بفعل القوى المؤثرة على المياه الجوفية التى تدفعها عبر التشققات الموجودة فى صخور القشرة الأرضية .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإسالة .　　٢ ـ العين .　　٣ ـ الماء .

أسباب الميراث :

الأسباب جمع سبب وهو فى اللغة : ما يتوصل به إلى غيره .

وفى الاصطلاح: ما يلزم من وجوده الوجود، ومن عدمه العدم لذاته، كالزوجية، فإنها سبب للإرث بين الزوجين ، فيلزم من وجودها وجود الإرث ، ويلزم من عدمها عدم الإرث .

وأسباب الإرث المجمع عليها أسباب يتوصل بها إلى الإرث عند توافر الشروط وانعدام الموانع وهى :

١ ـ القرابة :

ويرث بها الأبوان ومن أدلى إلى الميت بهما ، ويرث بها الأولاد ومن أدلى إلى الميت بهم .

٢ ـ النكاح :

وهو عقد الزوجية الصحيح ، ويرث به الزوج والزوجة أو الزوجات .

٣ ـ الولاء :

وهو عصوبة سببها نعمة المعتق على عتيقه، ويرث به المعتق ذكرًا كان أو أنثى، وعصبة المعتق المتعصبون بأنفسهم ، وهذه قرابة حكمية .

وهذه الأسباب الثلاثة هى المجمع عليها ، وهناك سبب رابع وهو جهة الإسلام ، فالمسلمون عصبة من لا وارث له .

أركان الميراث :

للميراث أركان ثلاثة هى :

أ ـ المورث :

وهو الميت حقيقة أو حكمًا أو تقديرًا ، فالميت حقيقة هو الذى فارق الحياة

فعلاً ، والميت حكمًا هو الذى حكم القاضى بموته ، وذلك فى حالة المفقود الذى لا تعلم حياته ولا موته ، ولكن يغلب على ظن القاضى موته بأمارات تدل على ذلك وإن لم تكن قاطعة ، والميت تقديراً كالجنين الذى ينفصل ميتًا بجناية على أمه .

ب ـ الوارث :

وهو كل شخص يتصل بالمورث بسبب من أسباب الإرث كالقرابة والزوجية .

جـ ـ الموروث :

وهو ما يتركه من مال أو حق لورثته ، وهذا الركن هو ما يسمى بالتركة ، وهو أهم الأركان ، إذ لولاه ما كان وارث ولا مورث ولا توريث .

أسباب النزول :

معرفة أسباب النزول له أثر كبير فى فهم معنى الآية الكريمة ؛ ولهذا اعتنى كثير من العلماء بمعرفة أسباب النزول ، حتى أفرد له بالتصنيف جماعة من العلماء، كان من أقدمهم : على بن المدينى شيخ البخارى ـ رحمه الله ، ومن أشهر ما كتب فى هذا العلم كتاب : أسباب النزول للواحدى ، كما ألف فيه شيخ الإسلام ابن حجر ، وألف فيه أيضًا العلامة السيوطى كتابًا حافلاً عظيمًا سماه : لُبَاب النقول فى أسباب النزول .

أهمية هذا العلم :

ولمعرفة أهميته ، والتأكد من ضرورته لفهم معانى الآيات الكريمة نقول : إن بعض الآيات لا يمكن فهمها أو معرفة أحكامها إلا على ضوء سبب النزول، فمثلاً قول الله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ** ﴾ [البقرة : ١١٥] . قد يفهم منها جواز التوجه فى الصلاة إلى غير القبلة ، وهذا الفهم خاطئ ؛ لأن استقبال القبلة شرط لصحة الصلاة ، وبمعرفة سبب النزول يتضح فهم الآية ، فقد نزلت هذه الآية الكريمة فيمن كان فى سفر ، وأضاع القبلة فلم يعرف جهتها، فإنه يجتهد ويتحرى ثم يصلى فإلى أى جهة صلى تصح صلاته ، ولا تجب عليه إعادة

الصلاة فيما إذا تبين له بعد الانتهاء خطأ توجهه ، فالآية إذن ليست عامة إنما هى خاصة فيمن جهل القبلة فلم يعرف جهتها .

الاستئثار :

الاستئثار فى اللغة : يعنى التفرد بالشىء من دون غيره ، وقولهم: استأثر الله بفلان كناية عن موته ، تنبيه أنه ممن اصطفاه وتفرد الله تعالى به من دون الورى تشريفًا له ـ ورجل أثر يستأثر على أصحابه . . . الإيثار والأثرة : فى الحديث : «سيكون بعدى أثرة » [البخارى (٧٠٥٢) ، ومسلم (١٣٢/١٠٥٩)]. أى يستأثر بعضكم على بعض . . والأثرة الجدب والحال غير المرضية . . . والإيثار أن يقدم غيره على نفسه فى النفع له والدفع عنه .

وجاءت كلمة أثر ومشتقاتها فى القرآن الكريم فى ستة مواضع منها كقوله تعالى: ﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ﴾ [الحشر: ٩]. يعنى يفضلونهم ويقدمونهم على أنفسهم ولو كان بهم فاقة وحاجة ، وكقوله تعالى : ﴿ **وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨)** ﴾ [النازعات] . إشارة إلى فساد حالة القوة العلمية ، وكقوله تعالى : ﴿**بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦)** ﴾ [الأعلى] . أى تقدمونها على أمر الآخرة .

إن الاستئثار معناه الاستحواذ على الشىء والتملك وهو حب الإنسان فى التملك وهى نوع حب الذات ، وله معنى الجدب والجفاف . لكن الإسلام دعا إلى الإيثار وهو تقديم حق الغير على حقه تحت أى ظروف وبخاصة الظروف الاقتصادية الصعبة وهو نوع من أنواع التكافل الاجتماعى وهى صفة حياة الصحابة حيث كانوا يقدمون حاجة غيرهم على حاجتهم ولو كان فيهم هم الحاجة الملحة لذلك .

الاستئذان :

الاستئذان : طلبُ الإذْن . نقول : استأذَنَهُ فى عمل شىء ما : طلب إذنه لإنجاز ذلك العمل ، ومنه قول الله : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ**

رَّحِيمٌ (٦٢) ﴾ [النور] أى طلبوا الإذن لهم بالخروج من مجلسه ﷺ لقضاء بعض أمورهم .

واستأذن على فلان: طلب الإذن للدخول عليه، ومنه قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ﴾ [النور : ٥٨]. ونظيره قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [النور : ٥٩] .

الإذن : إطلاق التصرف فيما كان ممنوعًا ، ومنه قول الله : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) ﴾ [الحج] ، ونظيره قول الله فيمن أُذن له بدخول البيت بعد أن كان محظورًا عليه ذلك قبل الإذن : ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ [النور : ٢٨] .

الإذن : الإعْلام بإجازة الشيء أو إنفاذه ، وقد آذنه بكذا : أعلمَهُ به ، ومنه فى التنزيل : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ (٤٧) ﴾ [فصلت] . أى أعلمْناك وأخبرْناك الآن بعد أن فات الوقت ، ومن معانى الإنفاذ والإعلام قول الله : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [البقرة : ٢٧٩] . أى إن لم تنتهوا عن الرّبا فاعلموا وتيقنوا أن الله سيكون حربًا عليكم ما دمتم متخذين طريق الربا مسلكًا لكم حتى تعلنوا توبتكم عنه .

ومنه الآذان وهو إعلام الناس بدخول وقت الصلاة، ويؤديه المؤذن،وقد يطلق لفظ المؤذن على كل من أعلم الناس بشيء ذى بال ، وفى التنزيل : ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤) ﴾ [الأعراف] ، ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (٧٠) ﴾ [يوسف] .

الإذن : إرادة الشيء والقضاء به والموافقة عليه ، وفى التنزيل : ﴿ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ١٠٢] أى بقضاء الله وموافقته سبحانه ، ونظيره قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [الرعد: ٣٨، غافر: ٧٨]، أى بعلمه وإرادته ، ونظيره مع الخلق ما جاء فى التنزيل : ﴿ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء : ٢٥] .

والاستئذان : خلق إسلامى حميد أمرنا الله أن نتخلق به ، حتى إن لم نحصل على الإذن بالدخول أو بالفعل علينا أن نلتزم كما ورد فى الآية [النور : ٢٨] المذكورة سابقًا ، وإن لم يؤذن لسبب من الأسباب علينا أن نلتزم أيضًا عن طيب خاطر ورضا نفس امتثالاً لأمر الله : ﴿ **وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ** ﴾ [النور : ٢٨] . ويهدف الإسلام من ورائه إلى تهذيب النفوس وتزكيتها وتربيتها على نظام ربانى قويم ، وينزل بذلك القرآن ليربى أتباعه على خير هدى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾** ﴾ [النور] ، وقد نظم العلماء ذلك الأمر فى الكتب المتخصصة بالتفصيل والتحليل .

الاستئصال :

الاستئصال : قلع الشىء بأصله . وأصل الشىء : أساسه الذى يقوم عليه ، ومنشؤه الذى ينبت منه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾** ﴾ [إبراهيم] .

والاستئصال فى الطب : إزالة عضو من الأعضاء جراحيًا ، ويعمل عادة لعلاج الأورام الخبيثة أو فى حالات الغرغينا أو الزائدة الدودية وغيرها .

الاستحالة :

الاستحالة فى اللغة هى: التغير ، والتنقل من موضع إلى موضع أو من حال إلى حال . وقال الراغب الأصفهانى : أصل الحوْل : تغير الشىء وانفصاله عن غيره . وباعتبار التغير قيل : حال الشىء يحول حؤولاً ، واستحال : تهيأ لأن يحُول ، وباعتبار الانفصال قيل : حال بينى وبينك كذا. وقوله تعالى: ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ** ﴾ [الأنفال : ٢٤] . فإشارة إلى ما قيل فى وصفه يقلب القلوب وهو أن يلقى فى قلب الإنسان ما يصرفه عن مراده لحكمة تقتضى ذلك .

وتستخدم كلمة (الاستحالة) فى علم الجيولوجيا بنفس دلالتها اللغوية ، ويقصد بها فى الاصطلاح : صيرورة أى عنصر عنصرًا آخر ، مثل تحوّل اليورانيوم إلى رصاص بالتحلل الإشعاعى .

الاستحواذ :

الاستحواذ مصدر الفعل (استحوذ) . يقال : استحوذ على الشيء : استولى . واستحوذ على فلان : غلبه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ** ﴾ [المجادلة : ١٩] ، أى : استولى عليهم وغلبهم بوسوسته وتزيينه حتى اتبعوه. والاستحواذ من الحوْذ ، وهو أن يتبع السائق حاذيى البعير أى أدبار فخذيه فيعنف فى سوقه ، وقيل : استحوذ من قولهم : استحوذ العير على الأتان ، أى استولى على حاذييها ، أى : جانبى ظهرها ، ثم أطلق على الاستيلاء .

والاستحواذ فى علم الحيوان قد يكون بالمعنى المقصود من قولهم : (استحوذ العير على الأتان) ليدل على ذلك السلوك الذى يمهد للجماع فى الحمير وغيرها ، وقد يكون بمعنى استيلاء الحيوان ـ وبخاصة الذكر ـ على مناطق نفوذ تكون خاصة به ، ويمنع دخولها من قبل ذكر غيره وإلا تعرض للهجوم عليه من قبل الذكر المنفرد بالاستيلاء على هذه المناطق .

الاستخدام :

الاستخدام : أن يكون للفظة المستخدمة معنيان تستخدم فيهما ، وهى صالحة لأن تؤدى كلا منهما، ولكل معنى ما يؤكده، ويشير إليه فى الجملة، فالشاهد فى قوله تعالى : ﴿ **لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨) يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩)** ﴾ [الرعد]. كلمة ﴿ **كِتَابٌ (٣٨)** ﴾ ولها معنيان ؛ أحدهما أمد المخلوق المحدود ، ويشير إليه فى الجملة كلمة ﴿ **أَجَلٍ** ﴾ والمعنى الثانى المكتوب ، ويشير إليه جملة يمحو الله ما يشاء ويثبت .

ومنه قول الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا** ﴾ [النساء : ٤٣] .

فالشاهد كلمة ﴿ **الصَّلاةَ** ﴾ ، هل المقصود الصلاة المعروفة ذات الركوع والسجود بدليل قوله: ﴿ **حَتَّىٰ تَعْلَمُوا** ﴾ ؟ أم المراد موضع الصلاة بدليل قوله: ﴿ **إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ** ﴾ ؟؟ المعنيان واردان .

وللاستخدام طريقة أخرى ، هى أن يؤتى باللفظة مرادا بها أحد معانيها ، ويؤتى بضميرها مرادا به معنى آخر لها ، من ذلك قول الله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣)** ﴾ [المؤمنون] ، فالمراد من الإنسان آدم فهو الذى خلق من طين ، ثم عاد عليه الضمير فى ﴿ **جَعَلْنَاهُ** ﴾ مرادا به ولد آدم بدليل النطفة والقرار المكين .

استخراج الحلى :

استخراج الشيء فى اللغة : طلبه واستنباطه. ويقال : استخرج الشيء من المعدن: خلصه من ترابه. والحُلىّ جمع حَلْي (بفتح الحاء وسكون اللام): ما يتزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا** ﴾ [النحل : ١٤٠] . ولفظة الحلية (بكسر الحاء وسكون اللام) كما وردت فى الآية السابقة هى ما تتحلى به النساء وتتزين به كاللؤلؤ والمرجان . وفى القرآن الكريم أيضًا : ﴿ **وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا** ﴾ [فاطر : ١٢] . ويحصل الإنسان على كثير من المعادن الثمينة التى تستخدم فى صناعة الحلى من الرواسب النهرية ومن قيعان البحار ، مثل الذهب والفضة والياقوت والزيركون .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحلى .	٢ ـ الذهب .	٣ ـ الفضة .
٤ ـ اللؤلؤ .	٥ ـ المرجان .	٦ ـ الياقوت .

الاستخلاف :

الاستخلاف فى اللغة هو : اتخاذ خليفة . جاء فى المعجم الوسيط : استخلفه : جعله خليفة . وقد استخلف الله الإنسان فى الأرض . قال تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾ [البقرة : ٣٠] . وقال الرسول الكريم ﷺ : « إن الدنيا حلوة خضرة ، والله تعالى مستخلفكم فيها » [رواه مسلم (٢٧٤٢/٩٩)]. والاستخلاف يعنى أن «الإنسان وَصِىٌّ على الأرض (البيئة) لا مالك لها ، وأنه مستخلف على إدارتها ، واستثمارها أمين عليها » .

وقد جعل سبحانه وتعالى هذه الخلافة للإنسان دون غيره من المخلوقات لأنه أرقى الكائنات الحية ، ولأن الله ميزه وخصصه دون غيره بنعمة العقل . قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً** (٧٠) ﴾ [الإسراء] . وترتبط خلافة الإنسان فى الأرض بتسخير الله ـ سبحانه وتعالى ـ الأرض للإنسان وتمهيدها ليعيش عليها صالحة ويحيا فيها حياة كريمة . قال تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً** ﴾ [لقمان : ٢٠] .

والاستخلاف مؤقت. قال تعالى: ﴿ **وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ** (٣٦) ﴾ [البقرة] . وهذا يعنى أن البيئة بمواردها الطبيعية المختلفة لا تعد ملكًا خالصًا لجيل من الأجيال، بل هى ميراث الأجيال المتعاقبة. ومن ثم يقتضى واجب الاستخلاف أن نحافظ عليها لنورثها للأجيال المقبلة بيئة صحية قادرة على العطاء كما خلقها الله سبحانه وتعالى .

واستخلاف البشر فى الأرض سنة ثابتة لا تتغير ، قال تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾ [البقرة : ٣٠] ، وللمفسرين والفقهاء آراء كثيرة فى هذه الآية تدور حول مَنْ كان فى الأرض قبل آدم ، وكيف عرفت الملائكة بأفعال البشر.

وهناك إذن سر من وراء الاستخلاف فى الأرض زيادة على العبادة بمفهومها الضيق عند الناس ، وتجىء قصة استخلاف آدم فى الأرض ، ومنحه حق مقاليد على عهد من الله وشرط ، وإعطائه العلم الذى يسير به شؤون هذه الخلافة ، ويحسن الاستفادة بما فى الأرض من كائنات وموجودات حية مسخرة ، وتلك هى القاعدة التى كانت عليها سنن الاستخلاف لبنى آدم .

وأتى الاستخلاف لبنى آدم من الله بمقتضى الفطرة ، والخلافة فى الدنيا ابتلائية ، وفى الآخرة جزائية ، واستخلاف البشر فى الأرض نوعان : استخلاف عام، واستخلاف خاص ، فالاستخلاف العام هو تولية البشر باعتبارهم مستعمرين، ومسلطين فيها وفق شرع الله الذى جاء به . قال تعالى: ﴿ **هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا** ﴾ [هود : ٦١] .

١٠/١٢٦/أ

وتقوم هذه الخلافة الكونية على مبدأ الصلاحية والأفضلية والخيرية ، وتشمل الجنس البشرى بكامله مؤمنه وكافره ، إلا أن سنة الله جرت فى إهلاك الظالمين، قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (١٣) ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٤)** ﴾ [يونس] .

وانتهت خلافة الأرض عن الأمم كلها إلا الأمة الإسلامية ، وذلك لأن الرسول ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ، قال تعالى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٦٥)** ﴾ [الأنعام] .

أما الاستخلاف الخاص فهو نوعان : استخلاف دول وأمم ، واستخلاف أفراد وجماعات وأجيال ، واستخلاف الأمم مثل استخلاف المؤمنين من قوم نوح قال تعالى : ﴿ **فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ (٧٣)** ﴾ [يونس] ، وقال هود لقومه عاد : ﴿ **وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٦٩)** ﴾ [الأعراف] .

وذكَّر صالح قومه ثمود باستخلاف الله لها بعد عاد، قال تعالى: ﴿ **وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٧٤)** ﴾ [الأعراف] .

واستخلف الله بعض الأفراد ، وسماهم خلفاء ، كما سمى سبحانه آدم وداود، قال تعالى : ﴿ **يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٦)** ﴾ [ص] . وفى الآية توضيح لسنن الاستخلاف فى الأرض ، وشروط المستخلف .

إن الاستخلاف يعنى الخلافة عن الله تعالى لتنفيذ مراده فى الأرض وإجراء

أحكامه فيها ، وأن يأتمر الإنسان بما أمر الله وينتهى عما نهى ، كما قال رسول الله ﷺ : « من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله فى الأرض ، وخليفة كتابه وخليفة رسوله » [الفردوس بمأثور الخطاب (٥٨٣٤)] .

والاستخلاف بالمعنى السابق أمر كسبى اختيارى ، يمكن الحصول عليه ، وهو حق من حقوق المؤمنين عليهم أن يسعوا لنيله واسترداده .

وإذا تحقق الاستخلاف وفق الشروط التى وضعها الله ورسوله كان ذلك من عوامل التمكين فى الأرض ، حيث قرن الله الأمرين فى قوله تعالى : ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)** ﴾ [النور] . وتمكين الدين هو تثبيته وتوطيده فى النفوس ، ويتم تمكين الدين بتمكينه فى القلوب، كما يتم بتمكينه فى تصريف الحياة وتدبيرها .

الاستدراج :

الاستدراج لغة من التقريب والإمهال واستدرج الله المرء : جره قليلاً قليلاً إلى العذاب . والاستدراج عند الآلوسى : استفعال من الدرجة بمعنى النقل درجة بعد درجة من سفل إلى علو ، فيكون استصعادًا أو بالعكس فيكون استنزالاً .

ومنهج المؤمنين فى الحياة مقابلة نعم الله بالشكر ، فكل نعمة يعطاها المؤمن يقابلها بالطاعة والشكر ، فإذا نسى أو غفل ولم يشكر المنعم على نعمه فهو مقصر وغافل، فإذا قابل النعمة بالمعصية فهو مستدرج، والفاصل بين المقصر والمستدرج أن المقصر فى شكر النعمة غفلة وجهلاً قد ينزلق إلى الاستدراج ، ولهذا كان العارفون يخشون على أنفسهم الاستدراج، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حملت عليه كنوز كسرى: (اللهم إنى أعوذ بك أن أكون مستدرجًا ، فإنى أسمعك تقول: ﴿ **سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ (٤٤)** ﴾ [القلم]) . وقال الحسن البصرى : (كم مستدرج بالإحسان إليه ، وكم مفتون بالثناء عليه ، وكم مغرور بالستر عليه).

ومن سنة الله تعالى فى المكذبين الاستدراج ، قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ كَذَّبُوا**

١٠/١٢٦/أ

بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ (١٨٢) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (١٨٣) ﴾ [الأعراف]، وفى تفسير المنار : الكيد كالمكر ، وهو التدبير الذى يقصد به غير ظاهره بحيث ينخدع المكيد له بمظهره فلا يفطن له حتى ينتهى إلى ما يسوؤه من مخبره وغايته . ومعنى الآية : أمهل هؤلاء المكذبين المستدرجين ، وأمد لهم فى أسباب المعيشة والقدرة على الحرب كيدًا أو مكرًا بهم لا حبًا لهم ونصرًا لهم ، وفى حديث البخارى : « إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » [البخارى (٤٦٨٦)].

والله تعالى يستدرج العصاة والكفرة ، قال تعالى : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ (٤٤) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (٤٥) ﴾ [القلم] . ومعنى الآية ـ والله أعلم ـ أن الله يستدرج الكفرة والعصاة بأن يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلون رزق الله ذريعة إلى ازدياد الكفر والمعاصى . وهم لا يعلمون أن هذا استدراج لهم بل يعتقدون أن ذلك من الله كرامة لهم مع أنه فى نفس الأمر إهانة لهم واستدراج .

ومن سنة الله فى الاستدراج أنه سبحانه يستدرج الأمم والشعوب كما يستدرج سبحانه الأفراد ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ (٤٤) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٥) ﴾ [الأنعام] .

وفى تفسير ابن كثير [٢/ ١٣٢] : (فلما أعرضوا عما ذكروا به وتناسوه وجعلوه وراء ظهورهم فتحنا عليهم أبواب الرزق من كل ما يختارون ، وهذا استدراج منه تعالى وإملاء لهم، ولهذا قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا ﴾ من الأموال والأولاد والأرزاق ﴿ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً ﴾ أى غفلة ، فإذا هم آيسون من كل خير. وروى الإمام أحمد عن عقبة بن عامر عن النبى ﷺ قال: «إذا رأيت الله يعطى العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب، فإنما هو استدراج»، ثم قرأ ﷺ : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ [أحمد ٤/ ١٤٥] .

ومن هذا يتبين أن سنة الله فى المستدرجين إمهالهم بعد أن لم يتعظوا بما

١٠/١٢٦/أ

امتحنهم الله به من صنوف البأساء والضراء ، أو بما امتحنهم من النعم أو بعد أن كذبوا بآيات الله التى من شأنها أن تحمل المتأمل فيها على الإيمان ، وإن سنة الله تعالى فى هؤلاء مدة إمهالهم أن يوسع عليهم الرزق والخيرات ويزيد عليهم الرخاء الذى هم فيه ويعطيهم ما يتمنون من النعم على وجه الاستدراج لهم وزيادة إثمهم لما يقابلون هذه النعم بالمعاصى .

والاستدراج فى البلاغة : هو استمالة المخاطب بلطف الحديث، ولباقة البيان، وحسن الكلام، ورقة المشاعر، ليعى ما تقول . واستدل عليه ابن القيم بقوله تعالى على لسان الخليل لأبيه يدعوه إلى الدين الحنيف : ﴿ **يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥)** ﴾ [مريم] . فقد استدرجه أولاً بأن سأله : لِمَ تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئًا ؟ ثم أبلغه ثانيًا : أنه ـ إبراهيم ـ قد بلغنى من العلم ما لم يبلغك ، فعليك اتباعى لأهدك بعلمى صراطًا سويا ، وكما قال ابن القيم لم يتهم أباه بالجهل ، ولم يدَّعِ العلم المطلق بل قال جاءنى من العلم ما لم يأتك ـ أى جاءنى بعضه ـ وذلك تواضع الرسل فى دعوتهم . ثم سأله ثالثًا : لِمَ تعبد الشيطان، وهو مخلوق عاص لخالقه، خارج عن طاعته ورضاه ، فكيف تتبعه فيضلك، وتكون مثله ؟ ثم أبلغه رابعًا خوفه عليه ، وخوفه من أن يمسَّه عذاب الله ، فيطرد عندئذ من معسكر الإيمان إلى معسكر الكفر ، ويُبْعد عن أولياء الله ليكون من أولياء الشيطان .

ومن رائع الاستدراج قول الله تعالى : ﴿ **قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٢٤)** ﴾ [سبأ] . فقد استدرج الخصم بقوله هذا إلى الاعتراف بالحق ، والإذعان له ، والعزوف عن المكابرة واللجاج ، فبعد عرض الحجة ما على العاقل إلا الإذعان لصوت العقل .

الاستدراك :

الاستدراك : إتْبَاعُ الحكم بحكم آخر فيه تعديل لما يُظَنُّ أن يكون فى الحكم

الأول، وذلك كما نرى فى قوله تعالى : ﴿ **قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ** ﴾ [الحجرات : ١٤] . فالحكم الأول صدر عن الأعراب وهو أنَّهم آمنوا ، والحكم الثانى صدر عن الله سبحانه ، وهو أنهم لم يؤمنوا بعد ، بل أسلموا فقط ، وبهذا لفت نظرهم والناس جميعًا إلى أن النطق بالشهادتين لا يتعدى كونه إسلامًا ، ولما يصلوا إلى درجة الإيمان ، وأن الإيمان موافقة القلب لما ينطق اللسان، بدليل قوله ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم ، ويؤكد حقيقة عقدية هى أن الإيمان اعتقادٌ بالقلب ، وتطبيقٌ بالجوارح ، بعد الإعلان باللسان .

ومنه قول الله تعالى : ﴿ **وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١) بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢)** ﴾ [البقرة] . تصور أهل الكتاب أن الجنة موقوفة عليهم، وأنه لن يدخلها إلا اليهود والنصارى، فاستدرك عليهم الله، بحكم آخر ، مفاده : أنه لن يدخل الجنة إلا من أسلم الوجه لله بإخلاص وصدق نية، وليست راية الدين مظلة ينجو بها الإنسان ، أو عصبية ينتمى تحت لوائها دون عمل وإخلاص. ومثله قول الله تعالى : ﴿ **وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٨٠) بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١)** ﴾ [البقرة] .

وهنا أيضًا اعتقدوا ـ غروراً ـ أنهم لن يُمسوا بالنار ـ إن مستهم ـ إلا قليلاً ، فاستدرك عليهم الله بسؤال : هل لديكم عهد أخذتموه على الله بألا يعذبكم ؟؟ واستخدموا لفظ ﴿ **تَمَسَّنَا** ﴾ للدلالة على أنه مس فقط ، فقد ادَّعَوْا التسهيل فى مستوى العقاب ، والتسهيل فى مدته أيضًا . ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤)** ﴾ [الإسراء] . فى هذه الآية أفاد الله حكمًا ، وهو أنه ما من مخلوق إلا ويسبح بحمده سبحانه ، ثم يأتى الاستدراك وهو أن ما نعتقده من عدم تسبيح المخلوقات لله سببه جهلنا بلغاتهم ، وهذا جهل منا ، لا تقصير منهم فى التسبيح ، ويستفاد من هذا أن الجاهل بالشىء ينبغى ألا يحكم عليه .

الاستسقاء :

الاستسقاء فى اللغة : طلب السقيا ، ومنه دعاء الاستسقاء وصلاة الاستسقاء. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا** ﴾ [البقرة : ٦٠] .

والاستسقاء فى الطب : تجمع سائل مَصْلِىّ فى التجويف البريتونى ، لا يكاد يبرأ منه ، والاستسقاء الدماغى « مرض خلقى (بفتح الخاء) فى الغالب يزداد فيه السائل المخى الشوكى فى بطون الدماغ ، فيمددها ويرققه » ، ويتضخم الرأس والجبهة .

ومع أن استسقاء الدماغ يحدث فى البالغين أحيانًا ، فإنه يكون فى الغالب نقيصة ولادية فى الرضع . وسبب ذلك غير معروف ، فقد يكون منشؤه خلية تناسلية منتقصة ، أو افتقارًا إلى الفيتامين فى الأم فى أثناء حملها أو خللاً فى وظيفة الغدة النخامية أو غيرها من الغدد الصمم .

ويحدث الاستسقاء فى تجويف البطن من عدة أحوال مثل تليف الكبد وأمراض القلب والكلية والالتهاب والأورام .

الاستصناع :

الاستصناع فى اللغة : بمعنى طلب الصنعة ، أى يطلب من الصانع العمل ، فالصنعة عمل الصانع فى صناعته ، وهى مشتقة من الفعل صنع ومن صناعة . وردت كلمة صنع أو صناعة ومشتقاتها فى القرآن الكريم فى تسعة عشر موضعًا منها قوله تعالى : ﴿ **وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ** ﴾ [الأعراف : ١٣٧] ، وقوله تعالى: ﴿ **وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا** ﴾ [هود : ٣٧] .

والاستصناع اصطلاحًا : هو عقد على مبلغ فى الذمة مطلوب عمله ، أو طلب عمل شىء خاص على وجه مخصوص مادته بين الصانع .

ركنه الإيجاب والقبول كسائر العقود ، والذى يرد عليه عقد الاستصناع هو العين المراد صنعها لا العمل حتى اعتبره الفقهاء بيعًا لا إجارة ، فقالوا : إنه بيع له

شبه بالتجارة . والإجماع ثابت بالتعامل بالاستصناع من لدن النبى ﷺ إلى يومنا هذا ، وهو من أقوى الحجج وقد استصنع النبى ﷺ خاتمًا ومنبرًا .

وقد جوز الاستصناع استحسانًا ، والقياس أنه لا يجوز لأنه بيع معدوم ، وهو منهى عنه ، ولكن ترك العمل به بما ذكرنا ، والقياس يترك بمثله .

وحكمه ثبوت الملك للمستصنع فى العين المبيعة فى الذمة وثبوت الملك للصانع فى الثمن ملكًا غير لازم .

وللاستصناع شروط هى :

١ ـ بيان المصنوع بيانًا تامًا يحول دون النزاع بعد صنعه فيبين جنسه ونوعه وقدره ، وجميع أوصافه ، وذلك يختلف باختلاف حال المصنوع .

٢ ـ أن يكون مما يجرى التعامل باستصناعه : كالأحذية والملابس وأثاث المنازل .

٣ ـ ألا يكون مؤجلاً إلى أجل يصح معه السلم عند أبى حنيفة ، وعلى ذلك إذا خلا من الأجل أو أجل إلى أجل دون الأجل المشترط فى السلم فإن العقد يصح ويكون استصناعًا ـ وإن أجل إلى أجل يقبل فى السلم كان العقد سلمًا واشترط فى السلم .

الاستضاءة :

الاستضاءة فى اللغة هى : الاستنارة . يقال : استضاء به : استمد نوره . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ** ﴾ [البقرة : ٢٠] . وتستخدم كلمة (الاستضاءة) فى علم الجيولوجيا كمصطلح له نفس الدلالة اللغوية للكلمة ، فيقال على سبيل المثال : الاستضاءة الاحتكاكية triboluminescence ، ويقصد بذلك وصف خاصية انبعاث شرر ضوئى بالاحتكاك أو الخدش من بعض المعادن مثل : «الزنك بلند » أو كبريتيد الزنك الصناعى .

الاستطراد :

وهو فن بلاغى دقيق ، يخرج المتكلم من هدفه إلى آخر له صلة بالأول لمساس الحاجة إليه ، ومنه قول الله تعالى عندما سئل رسوله ﷺ عن الأهلة ،

خرج بهم إلى عادة كانوا يمارسونها بعد إحرامهم ؛ إذ كان المحرم منهم بعد الفراغ من إحرامه لا يعود إلى بيته من بابه ، بل يدخل من ظهر بيته أو يصعد سلمًا ليدخل من السقف ، وإن كان من أهل البادية دخل من خلف الخباء. فكانت الفرصة مواتية لما بين تلك العادة والأهلة من علاقة ، فاستطرد إليها القرآن ، وأبطلها إذ ليست التقوى فى هذا المسلك ، ولا فى غيره من ظواهر الأعمال ، وإنما التقوى فى الإيمان قولاً وعملاً حسبما شرع الله .

قال تعالى : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٨٩)** ﴾ [البقرة] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢)** ﴾ [فاطر]. فلما ذكر البحرين فى مجموعة نعمه سبحانه على خلقه، استطرد فتعرض لما فيهما من فوائد للإنسان، فذكر ماء الشرب ، وما يخرج منهما من لحم طرى ، وحلى تتحلى بها النساء، واتخاذهما وسيلة للنقل والترحال، إلى غير ذلك مما سيكتشفه الباحثون فى المستقبل، ودخل ذلك فى نطاق قوله سبحانه: ﴿ **لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ** ﴾ [فاطر: ١٢].

استظهار القرآن :

كان النبى ﷺ أميًا ، لا يقرأ ولا يكتب ، فكان لابد له أن يحفظ القرآن حفظًا ، فكان عندما ينزل الوحى يبادر ـ أى النبى ـ بترديد الآيات معه خشية أن ينسى منها شيئًا أو يخطئ فى شىء، فأنزل الله : ﴿ **لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨)** ﴾ [القيامة] . فكان النبى بعدها إذا نزل الوحى استمع إليه ، فإذا انتهى وجد ما نزل مجموعًا ومحفوظًا فى صدره .

وهكذا كان حرص النبى ﷺ على أن يحفظ القرآن، وكان حريصًا أيضًا أن يحفظ الصحابة القرآن، وكانوا هم حريصين على ذلك، فما كانت تنزل الآيات حتى يحفظوها، وكان النبى ﷺ يطلب منهم أن يقرؤوه عليه. روى البخارى فى صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لى النبى ﷺ : « اقرأ علىّ »، قلت:

آقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال: «إنى أحب أن أسمعه من غيرى » [البخارى (٥٠٥٠)]، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت : ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا** (٤١) ﴾ [النساء]، قال: « أمسك »، فإذا عيناه تذرفان.

وكثر عدد الصحابة الذين حفظوا القرآن فى عهد النبى ﷺ وفى حياته من المهاجرين والأنصار .

ـ ذهب البعض إلى أنه لم يحفظ القرآن فى عهد النبى ﷺ غير : عبد الله ابن مسعود ، وسالم بن معقل مولى أبى حذيفة ، ومعاذ بن جبل ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت .

واستدلوا على ذلك بأحاديث رواها البخارى فى صحيحه :

١ ـ عن قتادة قال : سألت أنس بن مالك رضي الله عنه : من جمع القرآن على عهد النبى ﷺ ؟ قال: أربعة، كلهم من الأنصار : أبى بن كعب، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد .

٢ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : مات النبى ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة : أبو الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد .

٣ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خذوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود ، وسالم ، ومعاذ ، وأبى بن كعب » [البخارى (٣٨٠٨)] .

ويمكن الرد على هذه الأحاديث :

١ ـ المراد بالجمع هنا الكتابة .

٢ ـ أو المراد بالجمع حفظه بأحرفه وقراءاته كلها .

٣ ـ أن هؤلاء هم الذين عرضوه على النبى ﷺ واتصلت بنا أسانيدهم .

٤ ـ ليس المراد الحصر على أربعة فقط ، بدليل تغير الأسماء فى الروايات .

٥ ـ ورد فى حادثة بئر معونة مقتل ٧٠ من الصحابة قراء القرآن .

٦ ـ ما ورد فى ذكر موقعة اليمامة التى كانت بعد وفاة النبى ﷺ بمدة وجيزة ـ من موت الكثير من حملة كتاب الله ، ومن عدد كبير من الصحابة .

والحاصل من ذلك : وجود الكثير من الصحابة الحافظين لكتاب الله .

الاستعادة :

هى طلب إرجاع الشىء إلى ما كان عليه . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم، وإنما جاءت كلمات أخرى تشترك معها فى نفس الجذر اللغوى مثل (نعيد) فى قوله تعالى : ﴿ **قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ** (٢١) ﴾ [طه] . وتستخدم كلمة الاستعادة restoration فى علم الحفريات (أحد فروع علم الجيولوجيا) كمصطلح يقصد به تصور حال الأحفورة (الحفرية) fassil حينما كانت كائنًا حيًا ، وعمل نموذج لها بمثلها وهى حية .

الاستعاذة :

تعريف الاستعاذة فى اللغة : الالتجاء والتحصن .

واصطلاحًا : لفظ يحصل به الالتجاء إلى الله تعالى والتحصن به من الشيطان .

صيغة الاستعاذة : الصيغة التى وردت فى القرآن الكريم هى : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) . وذلك فى قوله تعالى : ﴿ **فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** (٩٨) ﴾ [النحل] .

ـ ولها صيغ أخرى مثل : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم .

ـ حكم الاستعاذة : من قال إن الأمر فى قوله تعالى : ﴿ **فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** (٩٨) ﴾ . قال بوجوبها ، وعليه فتاركها آثم . ومن قال : إن الأمر للندب ، قال : إنها مندوبة ، وتاركها ليس بآثم . ورأى الجمهور والراجح هو القول بأنها مندوبة .

ـ الجهر بالاستعاذة وإخفاؤها : هناك حالات يستحب فيها إخفاء الاستعاذة ، وهى :

١ ـ إذا كان يقرأ سرًا .

٢ ـ إذا كان يقرأ منفردًا ـ سرًا أو جهرًا .

٣ ـ إذا كان يقرأ فى الصلاة .

٤ ـ إذا كان يقرأ فى الدَّوْر ـ أى وسط مجموعة يقرؤون ويكمل أحدهما بعد الآخر وهو ما يسمى بالمقرأة الآن ـ وليس هو من بدأ بالقراءة . فى غير هذه الحالات يستحب الجهر بالاستعاذة .

ـ حالات الاستعاذة قطعًا ووصلاً :

أ ـ فى أول السورة :

١ ـ وصلها بالبسملة .

٢ ـ قطعها عن البسملة .

ـ فى سورة براءة لا يبدأ بالبسملة ، ففيها :

١ ـ وصل الاستعاذة بأول السورة .

٢ ـ قطعها عن أول السورة .

ب ـ من أثناء السورة :

١ ـ القطع .

٢ ـ الوصل .

فإن أتيت بالبسملة ، فقطعها ، أو وصلها بالبسملة ، وإن لم تأت بالبسملة فقطعها أو وصلها بالسورة التى نقرؤها .

ـ إذا قطع القارئ قراءته ، فإن كان وقفًا ضروريًا كأخذ نفسه أو عطاس ونحوه فلا يعيد التعوذ . أما إذا كان أمرًا أجنبيًا عن القراءة ، ولو ردُّ السلام فإنه يعيد الاستعاذة .

الاستعارة :

الاستعارة : نقل العبارة عن موضع استعمالها فى أصل اللغة إلى غيره لغرض

بلاغى ؛ يكون لشرح المعنى أو للإبانة عنه بطريقة أفضل ، أو لتأكيده، أو للمبالغة فيه، أو لأداء المعنى بإيجاز ، أو لتحسين غرضه . . . إلخ. وقال صاحب مفتاح العلوم : هى أن تذكر أحد طرفى التشبيه ، وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه فى جنس المشبه به ، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به . وأخذت التسمية من الاستعارة الحقيقية بين شخصين قامت بينهما علاقة من نوع ما، وكذلك هنا فهى لا تكون إلا بين معنيين بينهما علاقة وصلة .

وكل استعارة لابد فيها من : مستعار ، ومستعار له ، ومستعار منه ، والاستعارة البليغة جمع بين شيئين بمعنى مشترك بينهما يكسب بيان أحدهما بالآخر كالتشبيه إلا أنه بنقل الكلمة ، والتشبيه بأداته الدالة عليه فى اللغة ، وإذا حسنت الاستعارة،وأدت دورها فى البلاغة والبيان كانت أفضل من الحقيقة.وأركانها ـ كما أشرت ـ ثلاثة : مستعار له (المشبه) ، ومستعار منه (المشبه به) ومستعار (اللفظ المستعار) وأمثلتها فى القرآن كثيرة ؛ قال تعالى : ﴿ **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ** (٩٤) ﴾ [الحجر] . وأصل الصدع كسر الزجاجة فعبر به عن تبليغ الأمر بصورة خاصة لأن الصدع بالأمر له تأثير أقوى كصدع الزجاجة، والتعبير بالحقيقة، وهو التبليغ مهما كان قد يكون له تأثير، وقد لا يكون، بخلاف الصدع ، والجامع بين المعنيين الإيصال للخبر ، إلا أن الإيصال المؤثر حقًا له تأثير كصدع الزجاجة ، ومن هنا جاءت بلاغة الاستعارة .

وتأتى الاستعارة لتدل باختصار على إذعان كل المخلوقات لربها حتى الجماد ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ** (١١) ﴾ [فصلت: ١١] ، فى ذلك دلالة على نزول كل شىء على إرادة الله وأمره ، ومنها فى الجماد أيضًا قوله تعالى عن جدار يتيمى سورة الكهف: ﴿ **فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ** ﴾ [الكهف: ٧٧]. فإسناد الإرادة للجدار من قبيل الاستعارة، وفى التعبير دلالة على أن الجدار أوشك على السقوط لولا أن أقامه الخضر ليحقق مراد الله.

والاستعارة أنواع ؛ منها : استعارة محسوس لمحسوس ، كقوله تعالى: ﴿ **قَالَ**

رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) ﴾ [مريم] . أصل الاشتعال للنار ، والمستعار له الشيب ، والجامع بين المعنيين الانبساط والانتشار إلا أنه فى النار أقوى وأبلغ .

ولشيخ البلاغة تعليق على النظم فى الجملة ـ فضلا عن جمال الاستعارة ـ يقول: إن قوله تعالى : ﴿ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ أبلغ مما لو قال : اشتعل شيب الرأس ـ على أصل الجملة ـ ذلك أن فى الأول شمول الشيب وإحاطته بالرأس بينما لا تجد فى التعبير الثانى إلا وقوع الشيب فى الرأس ، ونظيره فى ذلك قوله تعالى : ﴿ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا ﴾ [القمر : ١٢] . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (٩٩) ﴾ [الكهف] . أصل الموج حركة الماء فاستعير لحركتهم وخلط بعضهم ببعض ، لأن دلالة الماء على الخلط أبلغ على سبيل الاستعارة .

وقوله تعالى ـ وهو من أحسن الاستعارات : ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨) ﴾ [التكوير] . استعير التنفس الخارج شيئًا فشيئًا لظهور النور وبدئه قليلاً قليلاً على سبيل الاستعارة ، ودلالة على انتشاره بوداعة وهدوء على سبيل التدرج والتتابع ، إلا أن التنفس أبلغ لما فيه من دلالة على الترويح عن النفس ، وهو ما يحسه الإنسان فيما ينبعث من أوليات النهار . ومنها قوله تعالى : ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (٤١) ﴾ [الذاريات] . المستعار له الريح؛ والمستعار منه المرأة العقيم، التى لا تجىء بولد ، وهو من أجل النعم، فأطلق على الريح لأنها لم تأت بمطر ينتفع به ، أو تترك أثرًا من نبات أو غيره ، كما لا يُرجى خيرها ، فهى كالعقيم التى لا يرجى منها النسل ، والجامع بينهما المنع وعدم ظهور نتيجة أو فائدة فى الحال أو الاستقبال، وفى ذلك إشارة إلى أن اليوم الآخر لا خير فيه ، أو منه، أو بعده للمعذبين الذين استخفوا بأمره .

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُظْلِمُونَ (٣٧) ﴾ [يس] . استعير السلخ (كشط الجلد عن الحيوان المذبوح) لإزالة ضوء النار عن ظلمة الليل ليعم الكون كله بظلامه ، والجامع بينهما ترتيب أحدهما على الآخر (وهو أمر

أ/١٣٨/١١

عقلى) فالنهار لليل كالإهاب للجسم ، فلما نزع الإهاب المنير وهو النهار صار الكون كله ظلامًا بعد أن كشف عن الجلد المظلم وهو الليل .

ومنها استعارة المحسوس للمعقول كقوله تعالى : ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ** (١٨) ﴾ [الأنبياء] . فالقذف والدمغ مستعاران لإعلاء الحق وإزهاق الباطل ، ومنه : ﴿ **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا** (٢٩) ﴾ [الإسراء] . استعير الغل المشاهد للإمساك غير المشاهد ، فصور له قبح وانكسار المغلول لقبح البخيل وذله فى عبوديته للمال .

ومنها قوله تعالى : ﴿ **ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ** ﴾ [آل عمران : ١١٢] . والحقيقة أنه : حصلت لهم الذلة ، واستعير الضرب لأنه أبلغ لأن فيه تمكين وينبئ عن إذلال ونقص ، وفى ذلك من الزجر والإهانة لهم ما فيه. ومنها قوله تعالى : ﴿ **يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** (١٦) ﴾ [المائدة] استعيرت الظلمات للضلال والكفر والنور لهدى الإسلام ، ونظير ذلك : ﴿ **أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا** ﴾ [الأنعام: ١٢٢] فاستعير النور للهدى ، والظلمات للكفر، والميت للضال ، والإحياء للهداية لأن النور أوضح ، والظلمات أدل على التخبط .

ومن أنواعها : استعارة المعقول للمعقول كقوله تعالى : ﴿ **وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ** (١٥٤) ﴾ [الأعراف] الحقيقة انتفاء الغضب ، فاستعير السكوت لزوال الغضب وانتهاؤه ، والاستعارة أبلغ ، لأنها تفيد انتفاء الغضب انتفاء يمكن عودته ، فيرمز بذلك إلى ما أحدثته عبادة العجل فى دين عابديه ، وما يحدثه الخروج عن العقيدة الصحيحة كلما تكرر، والمستعار له أمران معقولان. ومنها: استعارة المعقول للمحسوس كقوله تعالى : ﴿ **إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ** (١١) ﴾ [الحاقة] . فالطغيان ـ التكبر ـ وهو التجاوز المفرط والزيادة على الحد أمر معقول، وقد استعير لعلو الماء وزيادته، والاستعارة أبلغ لأن الطغيان علو فيه غلبة وقهر.

أ/١٣٨/١١

ومن الاستعارة ما يسمى بالاستعارة التهكمية كما جاء فى قول الله عمن كفر به : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١) ﴾ [آل عمران] . استعيرت البشارة بدل الإنذار على سبيل التهكم ، لأن الإخبار بما يؤلم إنذار ، أما البشارة فهى الإخبار بما يسر ، ومنه قول قوم شعيب له: ﴿ إِنَّكَ لأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧) ﴾ [هود]. لو صدقوا فى وصفهم لآمنوا به، ولكنهم يسخرون منه ويتهكمون ، ويقصدون إنك لأنت السفيه الغوى لدلالة تصرفاتهم معه ، وموقفهم منه .

ومن الاستعارة ما يسمى (بالاستعارة المرشحة) وهى التى يذكر فيها ما يناسب المستعار منه (المشبه به)، مثل قول الله: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦) ﴾ [البقرة] . فالمستعار منه الشراء وذكر فى الكلام ما يناسبه، وهما كلمتا : (الربح والتجارة) . ومنه ما يسمى بالتجريدية أو المجردة ، وهى التى يذكر فيها ما يناسب المستعار له ، كقوله تعالى : ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢) ﴾ [النحل]. فالمستعار له الجوع والخوف، وذكر فى الكلام ما يناسبهما وهى كلمة ﴿ فَأَذَاقَهَا ﴾ ، فألمهما يذاق ولا يلبس ، وفى جعله للجوع والخوف لباسًا استعارة أخرى فى غاية السمو البيانى حيث جعل عموم الأزمة بشقيها الجوع والخوف يشبه اللباس الذى يحيط بالجسم كله ، وفى ذلك تصوير للأمة إذا داهمها أزمتا الجوع أو الخوف ، وكأنهما لم يتركا من المجتمع كله فردا دون أذى .

ومن الاستعارة ما يسمى بالاستعارة التصريحية وهى التى يصرح فيها بلفظ المشبه به كقوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (١١) ﴾ [الحاقة] . شبهت زيادة الماء بالطغيان وحذف المشبه ، وذكر المشبه به . ويكون العكس لو أجريناها فى كلمة (الماء) وهو جائز .

ومن الاستعارة ما يسمى بالمكنية ، وهى التى يصرح فيها بلفظ المشبه ، كما فى قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ [البقرة : ٢٧]. شبه العهد بالحبل ، وحذف المشبه به وهو الحبل ، وذكر المشبه وهو العهد ، وذكر ما يناسبه وهو النقض ، ومنها قوله تعالى : ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل

رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً (٢٤) ﴾ [الإسراء] . شبه الإنسان بطائر ، ثم حذف الطائر المشبه به ، وذكر من لوازمه كلمة ﴿ جَنَاحَ ﴾ على سبيل الاستعارة المكنية ، وقد أدت الاستعارة ما لا يمكن أن تؤديه الحقيقة ، فالمراد تواضع الولد واستكانته أمام والديه ، فجعل للولد جانب ، وللجانب جناح ، وأمر الولد بخفض جانبه لهما ذلا وطاعة .

مقارنة بين التشبيه والاستعارة : قالوا : إن الاستعارة أبلغ لأنها من المجاز وهو من الحقيقة ، والمجاز أبلغ من الحقيقة ، وهى كذلك أبلغ من الكناية ، لأن الكناية مجاز مع الاختلاف ، والاستعارة مجاز بالاتفاق .

وقد كثرت الاستعارات فى القرآن لأسباب : منها :

١ ـ أن المجاز أفضل وأكثر رونقًا من الحقيقة .

٢ ـ أن الحقيقة قد لا تؤدى المعنى بكل دلالاته وما يحمل من مشاعر وأحاسيس كما يؤديه المجاز، ففى الحديث عن أهل الكهف وأن الله أوقف قدرتهم على السمع ، هل يمكن للفظ أن يؤدى هذا المعنى فى الحقيقة ؟ كلا ، لذا اختار القرآن الاستعارة للتعبير عنه فقال : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً (١١) ﴾ [الكهف] ، لأن كلمة الضرب أقوى وأدل على أخذ السمع وإيقافه عن العمل تمامًا بأكثر وأقوى مما تفعله الحقيقة أيا كانت ألفاظها .

٣ ـ أن الأمور الغيبية التى تعرض لها القرآن أكبر مما يتصوره عقل بشر ، فعبر عنها تارة بالمجاز ليقوم بها ، وتارة بأسماء مستعارة مما نعرفه فى الدنيا لتقريب المعنى إلى أذهاننا .

الاستغلاظ :

الاستغلاظ مصدر الفعل استغلظ بمعنى : صار غليظًا . يقال : استغلظ النبات والشجر : صار غليظًا . واستغلظ الزرع : اكتمل وخرج فيه الحب . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ ﴾ [الفتح: ٢٩] . وقد فسر الشيخ مخلوف الاستغلاظ بالتحول من الدقة إلى الغلظ .

ويقول علماء النبات : إن النباتات الحولية من ذوات الغلظة الواحدة monocoty ledoneae التابعة للعائلة النجيلية (مثل القمح والشعير والأرز يخرج ساقها الأول ضعيفًا وحيدًا ولكن سرعان ما تقوى الساق وتستغلظ بعد خروج الأوراق . وكذلك الأمر فى بعض الأجناس النباتية الأخرى من ذوات الفلقة الواحدة التابعة للعائلة النخيلية ، مثل نخيل البلح ونخيل الدوم فإن أوراقها عندما تخرج على ساقها فإن الساق تقوى ويزداد قطرها . أما بالنسبة للنباتات المعمرة من ذوات الفلقتين ، سواء أكانت أشجارًا أم شجيرات ، فإننا نجد أن سيقانها الأصلية تحمل البراعم الورقية التى تخرج الأوراق . والساق الأصلية إذ لم يخرج منها البراعم الورقية والأوراق فإنها لا تقوم بعملية النمو والاستطالة ، لأن الأوراق هى التى تغذيها بعملية التمثيل الضوئى . وبخروج الأوراق والبراعم الجانبية والأفرع الجانبية تزداد فاعلية الساق الأصلية ويزداد سمكها وتتغلظ ، وتزداد أيضًا الأفرع الجانبية غلظًا واستواء .

وعلى هذا فمصطلح (الاستغلاظ) يدل على زيادة نصف قطر سمك النبات بفعل عملية التمثيل الضوئى .

الاستفهام فى القرآن :

هو من الأساليب التى لها مجال واسع فى ميدان البيان ، وله تصاريف شتى، وأفانين كثيرة ، واستخدامات فى القرآن متعددة يحار فيها البلغاء ، وسنعرض بعضًا منها لنتأمل كيف أن بيان القرآن فاق كل ذى بيان ، وأعجز كل فكر :

١ ـ فمن الاستفهام ما يفيد النفى ، وهو ضربان ؛ إما أن يكون نفيًا لوقوع الأمر بمعنى أنه لا يقع، ولا يمكن له أن يقع أصلاً، كقول الله تعالى: ﴿ **أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيمًا** (٤٠) ﴾ [الإسراء]. فالإنكار منصب على أصل الفعل، وأنه لم يكن أصلاً ، ولن يكون، ولكنكم قلتم على الله ما لا تعلمون، ومنه قوله تعالى: ﴿ **هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ** (٤٧) ﴾ [الأنعام]. أى لا يهلك إلا الظالمون ، ولا ينبغى أن يقع غير ذلك، ونظيره قول الله: ﴿ **فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ** (٣٥) ﴾ [الأحقاف]. ومن هذا النوع ما يفيد استحالة وقوع

الأمر نهائيًا ، ويجيء الاستفهام ليفيد المخاطب أن الأمر ممتنع عليه ، كقول الله تعالى : ﴿ **وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لا يَعْقِلُونَ (٤٢) وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لا يُبْصِرُونَ (٤٣)** ﴾ [يونس] . فإسماع الصم المسلوبى السمع، ودلالة العمى بمعنى خلق البصر لهم للاهتداء به مستحيل الوقوع، إذ ليس ذلك فى مقدورك، وأنت بشر! ومنه ما يكون إنكارًا لما وقع واستنكارًا له، وإعلانًا بعدم الرضا عنه وتوبيخًا للمرتكبين له، من ذلك قول الله: ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ** ﴾ [الأعراف : ٣٢] .

فالاستفهام نفى للواقع الذى بدوا عليه ، واستنكار لما فعلوه ، وتوبيخ لهم ، كيف يقع منهم ، وليس لهم ، فسن التحليل والتحريم أمر مرده إلى الله وحده ، وقد بينه تعالى فى قوله: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٣)** ﴾ [الأعراف] ، هذا بيان لعموم المحرمات !

ومن الاستفهام الإنكارى ما يصحب بالتكذيب لادعاء المخاطب، كقوله تعالى: ﴿ **أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (١٥٣)** ﴾ [الصافات]، ﴿ **أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَىٰ (٢١)** ﴾ [النجم]

٢ ـ ومن الاستفهام أيضًا ما يفيد استنكار مساواة الخصم لأمرين لا يتساويان، وليس لهما أن يتساويا ، فهو إنكار للمساواة بينهما ، إذ إن أحدهما أفضل من الآخر ، كقول الله تعالى: ﴿ **أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩)** ﴾ [التوبة] . هل من المعقول أن يستوى أمر سقاية الحاج ، أو خدمتهم بالإيمان بالله واليوم الآخر ، والجهاد فى سبيله ؟ إن الإسلام جعل شرط قبول الأعمال الصالحة أيا كانت الإيمان بالله أولاً ، ثم التقدم بتلك الأعمال لوجهه سبحانه ، ﴿ **وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ** ﴾ [الإسراء : ١٩] . فلا تفيد إذا سقاية الحجيج أو سدانة البيت وعمارته بلا إيمان ، ولا يتساويان ، والذى أفاد نفى التساوى هو الاستفهام .

٣ ـ ومن الاستفهام ما يساق لإفحام الخصم ، والرد عليه فى دعوى باطلة يدعيها ، من ذلك قول الله : ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ** ﴾ [المائدة : ١٨] إذا كنتم كما تدعون فلم تعذبون كغيركم ؟

٤ ـ ومن الاستفهام ما يفيد التعجب والاستغراب من أمر لا يقرُّ به المتكلم ، وذلك كثير فى القرآن، خاصة فى آيات البعث التى جاءت على ألسنة المنكرين له، من ذلك قول الله على لسانهم: ﴿ **قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٨٢)** ﴾ [المؤمنون] ، ومنه قول المنافقين حين دُعُوا إلى الإيمان : ﴿ **أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ** ﴾ [البقرة : ١٣] ، ومنه: ﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤)** ﴾ [البقرة] .

٥ ـ ومن الاستفهام ما يفيد تقرير المخاطب، وانتزاع الاعتراف بالحقيقة منه انتزاعًا، وحمله على الاعتراف بأمر قد استقر عنده، وهو استفهام إنكار، والإنكار نفى،وقد دخل على النفى ونفى النفى إثبات، وهذا يعنى أنه إثبات مؤكد للفكرة، من ذلك قول الله تعالى على لسان فرعون لموسى : ﴿ **أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨)** ﴾ [الشعراء]، ومنه قول الله لنبيه: ﴿ **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١)** ﴾ [الشرح] ، ﴿ **أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ** ﴾ [الزمر : ٣٦] . وقد يفيد هذا النوع من الاستفهام مع التقرير الفخر كقول الله على لسان فرعون: ﴿ **أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١)** ﴾ [الزخرف]. كما يفيد التوبيخ كقوله تعالى لمن آثر الذل بالإقامة فى أرض على الهجرة إلى أرض أخرى يجد فيها كرامته: ﴿**أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧)**﴾ [النساء] . ويفيد العتاب كقول الله لنبيه : ﴿ **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ** ﴾ [الحديد : ١٦] . إلى غير ذلك .

٦ ـ ومن الاستفهام ما يفيد التنبيه للأمر ، كقول الله تعالى على لسان أخت موسى لآل فرعون : ﴿ **هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٢)** ﴾ [القصص]، ومنه قول الله: ﴿ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤)** ﴾ [الذاريات]، ومنه : ﴿ **فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦)** ﴾ [التكوير] .

٧ ـ ومنه ما يفيد الحث على الفعل لما فيه من فائدة وأجر ، إما بالأمر : كقول الله تعالى : ﴿ **أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣)** ﴾ [التوبة] ، وهو بمعنى الأمر أى : قاتلوا ، ﴿ **أَفَلا تَذَكَّرُونَ (٣)** ﴾ [يونس] أى تذكروا ، أو يكون الحث فى صورة النهى كقوله تعالى : ﴿ **أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ** ﴾ [التوبة : ١٣] أى لا تخشونهم ، فهو حث على عدم خشية غير الله .

٨ ـ ومنه ما يفيد التسوية بين أمرين فى الحكم ، كقوله تعالى : ﴿ **سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٦)** ﴾ [البقرة] أى سواء عليهم الإنذار وعدمه ، ومنه : ﴿ **سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ (٢١)** ﴾ [إبراهيم] .

٩ ـ انتزاع الحكم من المخاطب واستدراجه عقليًا لاختيار أحق الأمرين، فيذعن للحق فى القضية المطروحة ، كقوله تعالى : ﴿ **أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧)** ﴾ [النازعات] . فالقضية قضية قدرة الله على البعث ، فسيق أمر السماء وخلقها وبنائها ليتأمل المخاطب المنكر : أيهما أشد فى الخلقة ؟؟ أنتم أم السماء ؟؟ فإذا اعترف بأن السماء أشد ـ وتلك هى الحقيقة ـ كان عليه عندئذ أن يقر بأن خالق السماء قادر على بعث الناس من قبورهم .

١٠ ـ ومنه ما يفيد الإثبات ، كقوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا (٨٧)** ﴾ [النساء] ، ﴿ **وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً (١٢٢)** ﴾ [النساء] .

١١ ـ ومنه ما يفيد التعظيم كقوله تعالى: ﴿ **مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ** ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، ﴿ **أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ** ﴾ [النمل : ٦٠] ، إلى آخر هذه التساؤلات .

١٢ ـ ومنه ما يفيد التهويل كقوله تعالى : ﴿ **الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (٣)** ﴾ [الحاقة] .

١٣ ـ ومنه ما يفيد التسهيل وتخفيف الأمر كقول الله تعالى : ﴿ **وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ** ﴾ [النساء : ٣٩] .

١٤ ـ ومنه ما يفيد التكثير ، وهو المستخدم فيه كم الخبرية كقول الله تعالى : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) ﴾ [البقرة] ، ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (٣) ﴾ [ص] .

١٥ ـ ومنه ما يفيد التمنى كقول الله على لسان المنكرين يوم يلقون العذاب : ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ [الأعراف : ٥٣] .

١٦ ـ ومنه ما يفيد الاستبطاء كقول المكذبين بيوم الحساب : ﴿ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٤٨) ﴾ [يونس] ، ﴿ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ٢١٤] .

١٧ ـ ومنه ما يفيد التهكم والاستهزاء كقول قوم شعيب له : ﴿ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ [هود : ٨٧] .

١٨ ـ ومنه ما يفيد المبالغة فى التحقير، كقول الله تعالى: ﴿ أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ ﴾ [القمر: ٢٤]، ومنه قول الله على لسان إبراهيم لقومه: ﴿ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٧) ﴾

[الأنبياء]

١٩ ـ ومنه ما يفيد التشويق، كقول الله تعالى : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) ﴾ [الصف] .

وغير ذلك كثير، فقد ذكر البلغاء لمعانى الاستفهام أغراضًا كثيرة، يفيدها هذا النمط الأسلوبى، وفى القرآن نماذج وشواهد لكل ما يتصوره عقل البليغ من تلك الأنماط ، وما ذكرتُ إلا بعضًا منها فى القرآن ، وهى كثيرة كثيرة ، وكلها معجزة إعجاز القرآن الذى لا تطاله قدرة بشر ، ولا يتسع المقام لاستعراضها جميعًا.

الاستقرار :

الاستقرار فى اللغة يعنى : الثبات . يقال : استقر بالمكان : تمكّن وسكن . ولكل نبأ مستقر : غاية ونهاية يثبت عندها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. والاستقرار كمصطلح فى علم الجيولوجيا يقصد به ثبات أى نظام وعدم ظهور طور جديد عندما تضطرب

متغيرات هذا النظام اضطرابًا خفيفًا (وهذه المتغيرات تشمل : درجة الحرارة والضغط والتركيز) .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ استقرار الجبل .

استقرار الجبل :

الاستقرار : الثبات . قال الراغب الأصفهانى : استقر فلان (استقرارًا) : إذا تحرى القرار . وقر فى مكانه يقر قرارًا إذا ثبت ثبوتًا جامدًا ، وأصله من القُرّ (بضم القاف) وهو البرد ، وهو يقتضى السكون ، والحر (بفتح الحاء) يقتضى الحركة . واستقرار الجبل: ثباته وعدم تزلزله. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي** ﴾ [الأعراف : ١٤٣] . ويمكن استخدام تعبير (استقرار الجبل) كمصطلح فى علم الجيولوجيا بنفس دلالته اللغوية .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الاستقرار . ٢ ـ الجبل . ٣ ـ الزلزال .

الاستكشاف :

الاستكشاف فى اللغة : طلب الكشف عن شىء . والكشف عن الشىء هو: رفع ما يواريه ويغطيه . ويقال : كشف الأمر : أظهره . وفى التنزيل العزيز : ﴿**فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا** ﴾ [النمل : ٤٤] .

ويقصد بمصطلح الاستكشاف exploration فى علم الجيولوجيا: عمليات الكشف عن الخامات المعدنية وعن التجمعات الطبيعية للنفط والغازات بالطرق الجيولوجية والجيوفيزيائية والجيوكيميائية وأية طرق أخرى مناسبة . والبئر الاستكشافية exploratary well هى بئر تحفر إما للكشف عن تجمع جديد للنفط أو الغاز أو رواسب الخامات المعدنية ، أو للكشف عن امتدادات أخرى لتجمع نفطى معروف أو خام معين .

الاستماع إلى السماء :

الاستماع فى اللغة هو : الإصغاء . والاستماع إلى السماء قد وردت الإشارة إليه فى القرآن الكريم فى سورة الجن ﴿ **وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا** (٩) ﴾ ، إذ كانت الجن قبل بعثة محمد ﷺ تطرق السماء لتستمع إلى أخبارها مما يتكلم به الملائكة وتلقيه إلى الكهان لتذيعه فى الأرض . وثمة آيات أخرى تشير إلى أنه قد حيل بين الجن وبين أخبار السماء بعد البعثة المحمدية ﴿ **إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ** (١٨) ﴾ [الحجر] ، ﴿ **لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلأِ الأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ** (٨) ﴾ [الصافات] . كما وبخ القرآن الكريم مشركى مكة ودعاهم إلى أن يأتوا بحجة واضحة بينة على استماعه لأقوال أهل السماء من الملائكة ، فقال تعالى : ﴿ **أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ** (٣٨) ﴾ [الطور] .

وقد راقت فكرة الاستماع إلى السماء لنفر من أصحاب الخيال الخصب ، وألفت فى ذلك بعض القصص . كما شكلت لجنة عالمية ـ بناء على طلب من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية ـ لدراسة الإشارات الكهرومغناطيسية التى ترد إلى الأرض من الكواكب الأخرى .

وأقيمت التلسكوبات اللاسلكية فى عدد كبير من المراصد والجامعات لالتقاط الإشارات الواردة من أعماق الكون . ونفذ الفلكيون العاملون فى المرصد الوطنى الراديوى بالولايات المتحدة الأمريكية برنامجًا للتصنت على أكثر من حوالى ٢٠٠ نجم باستخدام مشروع (أوسما) الذى يعمل جهاز استقبال الإشارات الراديوية فيه على ٤٠٠ قناة تعمل على جانبى خط الطيف الراديوى للهيدروجين عند الطول الموجى ٢١ سم .

كما قامت مجموعة من الفلكيين الروس فى ستينيات القرن العشرين بوضع اثنى عشر نجمًا شبيهًا بالشمس تحت المراقبة ، مستخدمين فى ذلك جهاز استقبال يلتقط الإشارات التى يبلغ طولها الموجى ٣٢ سنتيمترا . وتم التوسع فى هذا المشروع فى الفترة بين عامى ١٩٧٠ ـ ١٩٧٢م للبحث عما أسموه بالأقزام الخضراء والحضارات غير الأرضية .

ولم تحقق جميع هذه المحاولات أى نجاح يذكر . ومن المتوقع أن يشهد المستقبل تنفيذ عدد من المشروعات المتطورة للاستماع له الإشارات الواردة من أعماق السماء .

الاستنبات :

الاستنبات : زراعة النبات . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (أنبت) المشتركة معها فى الجذر اللغوى . قال تعالى : ﴿ **فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنْبِتُوا شَجَرَهَا** ﴾ [النمل : ٦٠] .

والاستنبات ، كمصطلح طبى هو : نمو الكائنات الحية الدقيقة أو الخلايا التى يتم إنتاجها فى ظروف يتم السيطرة عليها داخل المختبر . وتشمل الكائنات الحية الدقيقة التى تنمى بالاستنبات : البكتريا والفيروسات والخمائر . وتتطلب مستنبتات الخلايا تعقيمًا كاملاً ، كما تتطلب وسط استنبات ملائمًا (أى المادة التى تمدها بالغذاء) ، وتنمو الخلايا المستنبتة ويتضاعف عددها إذا توافرت حاجاتها الغذائية فى وسط الاستنبات .

وتوضح مستنبتات الخلايا كيفية نمو الخلايا ووظائفها العادية ، مما يمكن الباحثين من التعرف على شذوذ الخلايا الذى يحدث فى حالة الإصابة بمرض السرطان وغيره من الأمراض . ويساعد استنبات الكائنات الحية الدقيقة الأطباء على تشخيص الأمراض . وعلى سبيل المثال ، فإن البكتريا والفيروسات التى توجد فى المخاط أو أنسجة الجسم يمكن استنباتها لمعرفة كنهها .

الاستنفار :

الاستنفار : الفزع والتفرق . يقال : استنفرت الدابة أى : فزعت وتباعدت ، فهى مستنفرة. وفى التنزيل العزيز: ﴿ **كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾** ﴾ [المدثر] ، أى : كأن الكفار فى إعراضهم عن القرآن حمر وحشية نافرة هربت من أسد . وعلى هذا يمكن استخدام كلمة (الاستنفار) كمصطلح فى علم الحيوان للدلالة على حالة الذعر والتشتت التى تصيب بعض أنواع الحيوانات حين ترى مفترساتها .

الاستواء على السوق :

الاستواء مصدر الفعل (استوى). بمعنى : استقام واعتدل . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ [الفتح : ٢٩] . فالاستواء على السوق : الاستقامة على أعواد الزرع ، أو الاستقامة على قصب الزرع وأصوله ، فلا يكون معوجًا ومحنيّا ولكن مستقيمًا سويّا .

وعلى هذا فمصطلح (الاستواء على السوق) يدل على استقامة عيدان الزرع وعدم انحنائها .

الإسرائيليات (فى التفسير) :

لفظ إسرائيليات جمع مفرده إسرائيلية ، وهى قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلى . . وهذا اللفظ وإن كان يدل بظاهره على القصص اليهودى إلا أن المسلمين أطلقوا هذا اللفظ على كل ما هو دخيل ، وذلك من باب التغليب للون اليهودى على غيره ، واليهود قوم بهت ، وهم أشد الناس عداوة للإسلام وللمسلمين .

وحيث دخل أهل الكتاب فى الإسلام فقد حملوا معهم ثقافتهم الدينية من الأخبار والقصص الدينى ، وهؤلاء حين يقرؤون قصص القرآن قد يتعرضون لذكر التفصيلات الواردة فى كتبهم ، وكان الصحابة يتوقفون إزاء ما يسمعون من ذلك. امتثالاً لقول رسول الله ﷺ : « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا » [البخارى (٧٣٦٢)] ، وقد يدور حوار بينهم وبين أهل الكتاب فى شىء من تلك الجزئيات ، ويقبل الصحابة بعض ذلك ما دام لا يتعلق بالعقيدة ولا يتصل بالأحكام ، ثم يتحدثون به ، لما فهموه من الإباحة فى قوله ﷺ : « بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علىَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار » [البخارى (٣٤٦١)] أى حدثوا عن بنى إسرائيل بما لا تعلمون كذبه .

فلما جاء عهد التابعين وكثر الذين دخلوا فى الإسلام من أهل الكتاب كثر أخذ التابعين عنهم ، ثم عظم شغف من جاء بعدهم من المفسرين بالإسرائيليات ،

قال ابن خلدون : وقد جمع المتقدمون فى ذلك يعنى التفسير النقلى ـ وأوعوا إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشمل على الغث والسمين والمقبول والمردود ، والسبب فى ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية، وإذا تشوقوا إلى معرفة شىء مما تتشوق إليه النفوس البشرية فى أسباب المكنونات، وبدء الخليقة ، وأسرارالوجود فإنما يسألون أهل الكتاب ويستفيدونه منهم . . . وأمثال هؤلاء كعب الأحبار ، ووهب بن منبه ، وعبد الله بن سلام وأمثالهم .

وللإسرائيليات تقسيمات ثلاثة باعتبارات مختلفة ، فتنقسم :

أولاً :

باعتبار الصحة وعدمها إلى :

١ ـ صحيح كتعيين اسم صاحب موسى عليه السلام : « بالخضر » وقد جاء هذا صريحًا على لسان النبى صلى الله عليه وسلم .

٢ ـ وإلى ضعيف ـ مثل أن الله خلق من وراء الأرض بحرًا محيطًا بها ، ثم خلق من وراء البحر جبلاً رفعت عليه السماء حتى سبع أرضين وسبعة أبحر وسبعة جبال وسبع سموات ، موضوع ـ مثل قصة إسحاق عليه السلام وابنيه عيص ويعقوب والفحشاء بينهم .

ثانيًا :

باعتبار الموافقة والمخالفة للشريعة الإسلامية ، الموافق لما فى شريعتنا مثل أن الأرض يوم القيامة تكون فى يد الجبار سبحانه وتعالى كالخبزة ، والمخالف لما فى شريعتنا مثل أن لوطًا ـ حاشاه ـ شرب الخمر وزنى بابنتيه ـ والمسكوت عنه فى شريعتنا مثل تفسيرهم لقصة ذبح البقرة .

ثالثًا :

باعتبار موضع الخبر الإسرائيلى ـ العقائد مثل وضع الأرض والسماء والماء والخلائق على أصابع الرحمن ، الأحكام مثل الزانى بعدم رجمه ، المواعظ مثل وصف سفينة نوح .

إن ما جاء من الروايات الإسرائيلية موافقًا لما فى شرعنا تجوز روايته والتحديث به والمخالف لا تجوز روايته أو التحدث به . وإن ما سكت عنه شرعنا ولم يرد فيه ما يشهد لصدقه أو لكذبه وكان محتملاً للصدق والكذب فحكمه أن نتوقف فى قبوله فلا نصدقه لأنه ربما يكون كذبًا فنقع فى الحرج ولا نكذبه لئلا يكون صادقًا فنقع فى الحرج بتكذيبه.

وبعد هذا وذاك نقول يجب على المفسر أن يكون يقظًا إلى أبعد حدود اليقظة، ناقدًا إلى نهاية ما يصل إليه النقاد من دقة ورويّة حتى يستطيع أن يستخلص من هذا الهشيم المركوم من الإسرائيليات ما يناسب روح القرآن، ويتفق مع العقل والنقل. كما يجب عليه ألا يرتكب النقل عن أهل الكتاب إذا كان فى سنة نبينا ﷺ بيان لمجمل القرآن، فمثلاً حيث وجد لقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ** (٣٤)﴾ [ص] . تفسيرًا فى السنة النبوية الصحيحة وهو قصة ترك «إن شاء الله» والمؤاخذة عليه. فلا يرتكب قصة صخر المارد ـ كذلك يجب على المفسر أن يلحظ أن الضرورى يقدر بقدر الحاجة فلا يذكر فى تفسيره شيئًا من ذلك إلا بقدر ما يقتضيه بيان الإجمال ليحصل التصديق بشهادة القرآن ، فيكف اللسان عن الزيادة ـ أما إذا اختلف المتقدمون فى شىء من هذا القبيل وكثرت أقوالهم ونقولهم، فلا مانع من نقل المفسر لهذه الأقوال كلها على أن ينبه على الصحيح منها ويبطل الباطل ـ خير للمفسر أن يمسك عما لا طائل تحته مما يعد صارفًا عن القرآن الكريم ، وشاغلاً عن التدبر فى حكمه وأحكامه وهذا أحكم وأسلم.

الإسراف :

الإسراف فى اللغة : تجاوز حد الاعتدال بالإفراط فى الفعل أو القول أو الإنفاق ، وهو فى الإنفاق أظهر وأشهر .

والإسراف فى الاصطلاح هو صرف الشىء فيما ينبغى زائدًا على ما ينبغى ، والجهل بمقادير الحقوق . ونظرًا لما ينطوى عليه الإسراف من تفريط بالنعمة ، ولما قد ينجم عنه من أضرار صحية وغير صحية ، فقد نهى الشارع عنه ، وأمر بالاعتدال فى كل الأمور . قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا**

وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧) ﴾ [الفرقان] ، وقال ـ عز وجل : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) ﴾ [الأعراف] .

وثمة أمور كثيرة من المباحات التى يؤدى الإسراف فيها إلى الضرر أو المرض أو الضعف ، وربما أفضى إلى الموت فى بعض الحالات ، ومن ذلك :

١ ـ الإسراف فى الطعام يؤدى إلى صعوبة الهضم، ويصاب الإنسان بالتخمة. وقد يحدث أن تصاب المعدة بالاتساع والتمدد نتيجة الإفراط فى تناول الطعام فيفقد المرء شهيته للأكل، وإن تناول طعامًا لم يستطع له هضمًا، وقد يصاب نتيجة لذلك بالإسهال أو الإمساك. كما أن الإسراف فى الطعام يؤدى إلى البدانة ، ومن ثم يتعرض الإنسان لأمراض القلب وارتفاع الضغط وأمراض الكلى والسكر .

٢ ـ الإسراف فى الجماع، حيث يورث ضعفًا فى البدن ، ويؤدى إلى استنفاد الطاقة، وربما أدى فى بعض الحالات إلى عسر الجماع Dyspareunia أو عدم الاستمتاع بالجماع، أو الجماع المؤلم، وكلها أعراض تفضى للنفور بين الزوجين.

٣ ـ الإسراف فى تعاطى الدواء ، حيث يضر بالصحة ؛ لأن لكل دواء آثارًا جانبية ، ويزداد التأثير الضار نتيجة لتراكم الكيماويات فى الجسم من جراء الإفراط فى تناول الأدوية الكيميائية .

ومن الإسراف فى الإنفاق قوله تعالى عن عباد الرحمن : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧) ﴾ [الفرقان] .

وإذا كنا قد نهينا عن الإسراف فى الإنفاق وهو من أسمى الأخلاق وأسناها ، ومن أعظم ما يتقرب به العبد إلى ربه ، أفلا يؤكد ذلك بغض الشرع الحكيم لخلق الإسراف حتى ولو كان فى القربات ؟؟ وذلك لأن الإسلام راعى الحقوق الأسرية الأخرى التى تلزم الفرد من نفقاته ، فألزمه بالموازنة بين كل متطلبات الدين والدنيا حتى يستقيم أمره بالوسطية التى هى رسالة الإسلام ، على أن بعضهم قال : إن الإسراف المنهى عنه ما أنفق فى غير طاعة الله قليلاً كان أو كثيرًا .

والإسراف بكل أنواعه رذيلة نهى عنها الشارع الحكيم ، وقد نفاها عن عباده المتقين عندما تعرض لبيان صفاتهم،كما بينت آيات عباد الرحمن [الفرقان: ٦٣ ـ ٦٧]،

وقال تعالى ناهيًا عن الإسراف بكل صوره : ﴿ **وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** (١٤١) ﴾ [الأنعام] . وقد يقع الإسراف فى تناول الحلال بصورة لا يرضاها الشارع الحكيم ، وفى ذلك قال تعالى مُرْشِدًا : ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** (٣١) ﴾ [الأعراف] . وفى تذييل الآيتين بنفى حبه سبحانه عن المسرفين إشارة واضحة إلى مصيرهم .

وبهذا نفهم أن الإسراف خلق يطلق على الكافر الذى عبد غير الله، وأسرف فى الكفر والطغيان، فَضَلَّ وأضَلَّ ، ولم يستجب لداعى الإيمان الذى تنطق به فطرته، وأكثر من الآثام والمخالفات فجُوزى بالنار وكأنه صاحبها وملازمها يتأكد ذلك المصير فى قوله تعالى : ﴿ **وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ** (٤٣) ﴾ [غافر] ، وذلك لأنهم بكفرهم أسرفوا على أنفسهم، ومن الإسراف المعْنِىِّ به الكفر أيضا قول الله: ﴿ **وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ** (٣٢) ﴾

[المائدة]

وكل من تعدى حدود الله فهو مسرف على نفسه إذ أقحمها نار جهنم دون رشد منه، ولذلك نادى الله عباده الذين أكثروا من الذنوب بقوله: ﴿**يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا** ﴾ [الزمر : ٥٣] ، وفى قوله: الذنوب جميعًا دلالة على أن المسرف هو من أكثر وبالغ فى المعاصى ؛ إما كيفًا وإما كمًا ، فالإسراف يتناول ذلك كله .

ومن الإسراف التَّجاوزُ فى أخذ الحق ، وفى ذلك نَهى القرآن ولِّى الدم عن الإسراف فى أخذ حقه بالقصاص الذى شرعه الله له ، حيث قال : ﴿ **وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ** ﴾ [الإسراء: ٣٣] ، وإسراف ولى الدم فى القصاص إما بأن يقتل غير القاتل الحقيقى، وإما أن يقتل أكثر من واحد ، وإما أن يستخدم فى تنفيذ القصاص أدوات تزيد من عذاب المقتص منه ، أو يتولى تنفيذ القصاص بنفسه دون الرجوع إلى ولى الأمر إلى غير ذلك .

والسَّرفُ : مجاوزة الحد ، وهو الجهل والخطأ ، وهو نفسه الإسراف ، ونقيضه القصد ، وأسرف : جاوز حد القصد فهو مُسْرِفٌ ، وأسرف فى الكلام وفى القتل : أفرط .

إسفار الصبح :

يقال فى اللغة : أسفر الصبح ، أى وضح وانكشف وأضاء . والإسفار : الإنارة . وقد وردت الإشارة إلى إسفار الصبح فى قوله تعالى : ﴿ **وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ** (٣٤) ﴾ [المدثر] . وإسفار الصبح يكون عند ظهور ضوء الشمس. ولهذا يرى جمهور الفقهاء أن الوقت الاختيارى فى صلاة الصبح هو إلى وقت الإسفار ، لما روى أن جبريل عليه السلام صلى الصبح بالنبى صلى الله عليه وسلم ـ حين طلع الفجر، وصلى من الغد حين أسفر، ثم التفت وقال: « هذا وقتك ووقت الأنبياء من قبلك » [أبو داود (٣٩٣)] . ويقال فلكيًا فى الإسفار مثل ما قيل فى إدبار الليل .

الإسقاط :

الإسقاط : إلقاء الشىء . يقال : أسقطت الحامل الجنين إسقاطًا أى : ألقته سقطًا ، فهى مسقط . والإسقاط : طرح الشىء من مكان عال إلى مكان منخفض كسقوط الإنسان من السطح. قال تعالى: ﴿ **فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ** ﴾ [الشعراء: ١٨٧]. وقال الراغب الأصفهانى : « وأسقطت المرأة اعتبر فيه الأمران : السقوط من مكان عال ، والرداءة جميعًا ، فإنه لا يقال : أسقطت المرأة إلا فى الولد الذى تلقيه قبل التمام ، ومنه قيل لذلك الولد : سقط » .

والإسقاط فى الطب : هو إلقاء المرأة الحامل جنينها قبل أن يبلغ درجة من النمو تمكنه من الحياة خارج الرحم . وكثير من حالات الحيض المؤجل ، وبخاصة إذا صحبتها جلطات كبيرة من دم الطمث ، ليست إلا فى حالات إسقاط مبكر حدثت قبل ملاحظة الحمل . وتبعًا لتقرير بعض الأطباء تحدث حالة إسقاط من بين كل خمس حالات حمل ، وتحدث ثلثا حالات الإسقاط تقريبًا فى أثناء الأشهر الثلاثة الأولى للحمل ، ويكون أغلبها قبل الأسبوع الثامن ، ويقل احتمال حدوثه بعد الأسبوع الثانى عشر حين تثبت أصول السخد (المشيمة) وتتحسن تغذية الجنين.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجنين .　　٢ ـ الحمل .

الأسلوب (التاريخى) :

لم يتعرض القرآن للأحداث التاريخية ، على أساس سردها ككتب التاريخ ، ولكن تعرض لها لأسباب أخرى ؛ بين بعضها فى بعض الآيات ، وترك بقية الأسباب لحكمة يعلمها هو ، من ذلك قوله تعالى لنبيه : ﴿ **وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠)** ﴾ [هود]، ذكر ذلك بعد أن قص على النبى وأمته نبذا من قصص نوح ، وهود ، وصالح ، وإبراهيم ، ولوط ، وشعيب ، وموسى مع أقوامهم .

وقال له سبحانه فى عقب قصة نوح لأنه الرسول الذى أخذ القسط الأوفى من مساحة القصص فى هذه السورة ، قال له بعدها : ﴿ **تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (٤٩)** ﴾ [هود] . وانطلاقنا فى هذا المجال مجال علم الله بما وقع فى التاريخ ، وما سيقع فيه من قوله تعالى : ﴿ **وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٣) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)** ﴾ [الملك] . فهو إذا العليم بما مضى ، وبما هو آت . والأسلوب التاريخى للقرآن يتسم بالإعجاز لا بالسرد والحكى ، ولذلك يأتى فى قصه لمجموعة الأخبار الإشارة إلى الإعجاز ، ولفت النظر إلى أخذ العبرة ، يقول فى أول قصة سيدنا موسى الواردة فى سورة القصص : ﴿ **طسٓمٓ (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣)** ﴾ [القصص].

والبدء نفسه يفيد الإعجاز ، فقد تم بالأحرف المتقطعة المؤدية لذلك الهدف أحسن الأداء ، ثم بذكر الكتاب وما فيه من آيات بينات باهرات معجزات ، ثم تتوالى الآيات فى قص أحداث من قصة موسى ومولده ونشأته ولقائه بشعيب وزواجه ثم عودته نبيًا مرسلاً إلى فرعون وقومه .

وكذلك قال فى بدء قصة يوسف .

وبالطبع لم يكن محمد ولا أحد من قومه يعرفون شيئًا عن هذه الأمم ، ولذلك نبهه القرآن إلى ذلك فى الآية (هود : ٤٩) المذكورة سابقًا ، وسواء ذكر

بعض هذه الأخبار فى الصحف والكتب السابقة بنفسها أو ببعض الاختلاف، فإن القرآن ـ لا شك ـ أنه انفرد بذكر تلك الوقائع بوجهها الصحيح الذى لا ريب فى صحته . ومن هنا ذهب بعض دارسى الإعجاز القرآنى إلى أنه من أهم وجوه الإعجاز إخباره بالأمور الغيبية المستقبلية منها والماضية .

ويمثل الأخبار الماضية أخبار خلق السموات والأرضين، قصص الأنبياء جميعًا، بدءًا من آدم أبى البشر وأخبار موقفه من إبليس وموقف الملائكة من اصطفائه وخروجه من الجنة ليشقى ، ثم أخبار ابنيه ؛ قابيل وهابيل ، وأخبار بقية الرسل الكرام مع أقوامهم .

ومن الأخبار الحاضرة التى لم يكن يعلمها أحد إلا أصحابها جملة أخبار المنافقين التى كان القرآن يزودبها النبى ﷺ فى حينها، من ذلك؛ ما عرف بمناهم التوبة، أى ومنهم، ومنهم . . . حتى خشى كل منافق أن ينزل القرآن بفضح أمره، وقد سجل القرآن ذلك كله ، قال تعالى عنهم : ﴿ **يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِءُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ (٦٤)** ﴾ [التوبة] .

قال تعالى : ﴿ **وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ...** ﴾ [التوبة: ٤٩] ، ﴿ **وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ (٥٨)** ﴾ [التوبة] ، ﴿ **وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ** ﴾ [التوبة: ٦١]، ﴿ **وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥)** ﴾ [التوبة] ، ثم المجموعة التى أطلق عليها (تحالف التوبة) وهى تلك التى كانت تشير إلى أيمانهم على أشياء معينة هم فيها كاذبون، وقد فضحتهم السورة .

قال تعالى : ﴿ **يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ** ﴾ [التوبة : ٦٢] ، ﴿ **يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا** ﴾ [التوبة : ٧٤] ، ﴿**يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ** ﴾ [التوبة: ٩٦]، وقال الله لنبيه فى سورة أخرى: ﴿ **وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (٣٠)** ﴾ [محمد]، وقال عن بعض المنافقين أيضًا : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**

١٣/١٦٣/أ

وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) ﴾ [البقرة] . وهو تصوير دقيق لما يدور فى نفس المنافق، يعجب المخاطب بقوله، فكلامه معسول، ومنمق، ومؤكد بالأيمان التى تعضده، ثم هو فى الحقيقة خصم غير عادى ؛ بل هو ألد الخصام بصيغة التفضيل (ألد). وإخبار القرآن نبى الله بحقيقة مسجد الضرار شاهد على هذا النوع من الأخبار، ويهمنا منها أكثر صياغتها الحكيمة وعرضها المعجز. وفى سورة المجادلة إخبار عما كان يفعله اليهود مع المسلمين والرسول : قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٨) ﴾ [المجادلة]. كانوا إذا مر بهم مسلم تناجوا فيظن المسلم أنهم يتآمرون ضده، فنهاهم النبى عن النجوى فلم ينتهوا ، وكانوا يحيون الرسول بقولهم: سام عليكم، ثم يقولون: لولا يعذبنا الله بما نقول، ففضحتهم الآية، وأنبأتهم بسوء مصيرهم المستقبلى، وهو النار وبئس المصير .

ويشير إلى الأخبار المستقبلية عن حرب الروم مع الفرس ، وانتصارهم عليهم فى بضع سنين ، وقد تحقق ذلك مصداقًا لقوله تعالى فى السورة التى سميت باسمهم : ﴿ الٓمٓ (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦) ﴾ [الروم]. وكما أشرت من قبل ، فإن الله فى مثل هذه المواقف الذى يعجز عنها الخلق أجمعين يبدؤها بما يلفت النظر إلى الإعجاز ، من ذلك ؛ مطلع السورة ﴿الٓمٓ (١)﴾ ، ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ﴾ ، ﴿ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦) ﴾ . وقد تحقق وعد الله ، وانتصر الروم فى بضع سنين كما أخبر القرآن فى السنة الثانية للهجرة. ثم إخباره بالفتح العظيم ، فتح مكة المبين الذى توجت به انتصارات المسلمين ، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (٢٧) ﴾ [الفتح] ، وقد وقع نصر الحديبية ، ثم فتحت مكة ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا .

١٣/١٦٣/أ

وفى نفس السورة جملة من الأخبار الغيبية المستقبلية،وقد عبر عنها القرآن بـ: ﴿ سَيَقُولُ ﴾ إشارة إلى الوقوع فى المستقبل ، قال تعالى : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [الفتح : ١١]، ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا ﴾ [الفتح : ١٥] ، ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ [الفتح : ١٦] ، وفى إخباره بنتيجة غزوة بدر قبل وقوعها فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ ﴾

[الأنفال]

لا يكتفى القرآن بذكر النبأ لأنه ليس معنيا بالتاريخ إلا بالقدر الذى يؤكد العقيدة ويقوى الإيمان لدى تابعيه ، ويبرز قدرة الله وسعة علمه ، من هنا نراه يبين مغزى تلك النتيجة التى بشرهم الله بها ، وإنما أرادها الله لإحقاق الحق ، وإبطال الباطل ، وقطع دابر الكافرين ، بينما أراد بعضهم غير ذلك ، وتأمل حلاوة الأسلوب ؛ إذ عبر عن القافلة بأنها الهدف السهل الذى لا شوك فيه ولا مشقة، لذلك أرادها نفر من المؤمنين، ولكنه يلفت النظر إلى أن النصر مع الصبر، وأن طريق الحق لا يخلو من الصعاب والمشقات ، وتلك دروس التاريخ التى أماط القرآن اللثام عنها ، وتأمل التعبير عن القضاء على الكفر وأنصاره بقوله : ويقطع دابر . . . ففى قطع الدابر استئصال لهم على أحكم ما يكون .

ومن أخبار القرآن المستقبلية بشارته للمؤمنين بالنصر والتأييد والتمكين فى الأرض ، قال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾

[النور]

وتأمل أسلوب القرآن فى عرض الخبر المستقبلى الذى لا يعلم مداه إلا الله وحده ، يذكرهم بالإيمان ، والعمل الصالح ، فلا إيمان بلا عمل ، فمن انتظر

نصر الله دون عمل صالح ، ولم يأته ، فليراجع نفسه ، ثم يسوق البشرى مؤكدة بالقسم ، ونون التوكيد ، ويستدل على صدقها بالتشبيه ، ثم يبشرهم بالأمن بعد الخوف ، وتلك أجل النعم ، ويبرر منحهم تلك النعم كلها بأنهم مع الإيمان والعمل الصالح يعبدون الله الذى يهب الملك لمن يشاء ، ولا يشركون به شيئًا ، ومع البشرى ، والنعم ، ومبرراتها ، يسوق إنذارًا لكل من تسول له نفسه بالكفر، فيأتى تذييل الآية .

وإخباره بمصير أبى لهب وزوجته ، ومصير الوليد بن المغيرة وكيفية قتله ، كل ذلك بطريقة قرآنية معجزة . لو أردت أن أسوق هذا الخبر بكل أفكاره سوقًا تاريخيا لذكرته فى كلمات جوفاء لا تؤتى ثمارا ، وهذا هو الفرق بين إخبار القرآن وإخبار المؤرخين . وبهذا . . . نرى أن أسلوب القرآن التاريخى لم يكن سردا للأحداث ، ولكنه لأخذ العبرة ، والاتعاظ بما وقع ، وبما يقع ، ولتأكيد الإيمان المطلق بأن الله علمه واسع ، وأنه محيط بكل شىء ، وأحاط بكل شىء عددا ، وأحاط بكل شىء علمًا ، وأنه يعلم السر وأخفى ، ويعلم ما فى السموات والأرض ، وما فى البر والبحر ، وما فى الظلمات والنور ، وصدق الله عندما أخبر بذلك فى أسلوب الحصر عدة مرات فقال : ﴿ **وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** (٥٩) ﴾ [الأنعام] .

الأسلوب التعليمى :

كل القرآن تعليم وتعلم ؛ علم أتباعه التوحيد ، وكيف يكون ، وعلمهم التوكل على الله ، واليقين به ، والثقة فيه ، وعلمهم شؤون الحرب والسلم ، وعلمهم شؤون الاقتصاد وأمور الأسرة ، وعلمهم أمور السياسة والقيادة ، والتعامل مع الآخرين حكامًا ومحكومين وأخوة فى الدين والعمل ، علمهم ـ باختصار ـ كل ما يتصل بشؤون الدين والدنيا ، ولكننا نتحدث هنا عن أسلوبه فى تعليم الفرد ، وكيف يتم ، وعلى أى نحو يكون ، ونضرب لذلك بعضا من أمثلة القرآن التعليمية كما بينها الأسلوب القرآنى :

حلقة الدرس الأول من قصة موسى يتعلم من الخضر ، ومنها نستخلص تلك الدروس : [سورة الكهف : ٦٥ ـ ٨٢] .

١ ـ ليس على العلم كبير ، فقد تأخذه من أقل منك منزلة وشأنا ، ولكنك تجلس أمامه جلسة التلميذ بين يدى معلمه ، فقد أعطانا القرآن المرجعية فى ذلك الأمر حينما قال : ﴿ **وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦)** ﴾ [يوسف] .

٢ ـ العلم قبل أى شىء هبة ورحمة وتوفيق من الله ، ﴿ **فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا (٦٥)** ﴾ [الكهف] .

٣ ـ تواضع العالم مطلوب قبل علمه ، فهو عبد من عباد الله منحه الله فضلا فينبغى ألا ينسى ذلك فى غمرة الزهو بعلمه .

٤ ـ طلب التعلم يجب أن يكون برفق وأدب ﴿ **قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦)** ﴾ [الكهف] .

٥ ـ على التلميذ أن يقبل شروط معلمه حتى ينال من علمه ما يجهل ﴿ **قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠)** ﴾ [الكهف] .

٦ ـ على التلميذ الاعتراف بخطئه إذا أخطأ بين يدى معلمه، وعليه أن يسأله العفو، والاستمرار فى العملية التعليمية ﴿ **فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣)** ﴾ [الكهف] .

٧ ـ وإذا تكرر الخطأ فعلى التلميذ أن يكرر الاعتذار،ويلح فى طلب العفو، ويرجو الاستمرار فى التعليم ﴿ **فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا (٧٦)** ﴾ [الكهف] .

٨ ـ إذا ما أسرف التلميذ فى تجاوزاته عليه أن يعترف بأنه لم يصن العلاقة بينه

وبين معلمه ، وينسحب من ميدان التعلم بأدب معترفًا بأنه المخطئ ، ومقرًا لمعلمه بأنه عبثًا حاول ، ولكنه ـ التلميذ ـ لم يحافظ على شروط العملية التعليمية وأصولها ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (٧٨) ﴾ [الكهف] .

٩ ـ وعلى المعلم ـ رغم ما حدث ـ ألا يحرم تلميذه من بعض الفوائد مقابل أدبه واعترافه ووقته الذى قضاه معه ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (٨٢) ﴾ [الكهف] .

هذه بعض دروس من تعلم موسى أحد أولى العزم من رجل صالح حباه الله من فضله ، ووهبه من علمه ، فجلس بين يديه جلسة التلميذ أمام معلمه فى تواضع جم معترفًا بعلمه ، ونال منه ما قدره الله له ، ولما أفرط فى التجاوز انسحب بهدوء ، فهل يعى معلمونا وطلابنا هذه الدروس ؟

حلقة الدرس الثانى عن درس تعليمى تجريبى ؛ طلب إبراهيم من ربه أن يريه كيف يحيى الله الموتى ، فسأله قبل إجراء التجربة ، ألست مؤمنا ؟ فأجاب : بلى، ولكن أتشوق لرؤية عملية الخلق رأى العين ليزداد القلب يقينا ، فوضع له المعلم خطة التجربة المعملية ، وأعطاه أفكارها خطوة خطوة ، وطلب منه التنفيذ بنفسه ليصل إلى ما يريد : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠) ﴾ [البقرة] .

ونأخذ منها الدروس التعليمية الآتية :

١ ـ على الطالب قبل أى شىء أن يكون واثقًا فى مقدرة معلمه .

٢ ـ وعلى المعلم أن يشرح للطالب التجربة بيسر وسهولة وفى خطوات واضحة .

٣ ـ على المعلم أن يعطى لتلميذه الفرصة ليجرى التجربة بيديه فيعيها حق الوعى ، ويصل إلى أسرارها بنفسه .

٤ ـ على الطالب أن يعترف بعد نجاح التجربة بعلم معلمه وإحاطته بما يملك من قدرات .

والحقيقة التعليمية الثالثة، من حياة يوسف عليه السلام وما جرى بينه وبين رفيقى سجنه، رأى النزيلان أن رفيقهما ليس شخصًا عاديًا ، فعرضا عليه أن يفيدهما مما حباه الله من علوم ، فلم يتردد يوسف ، ثم بدأت العملية ﴿ **قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦)** ﴾ [يوسف] . وبين لهما قبل البدء أنه أهل لذلك ﴿ **قَالَ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا** ﴾ [يوسف : ٣٧] . وبين لهما كذلك مصدر علومه ، فأشار إلى أن العلم من الله ، وأن الله لا يعطى علمه لعاص ، بل يهبه لمن آمن به ﴿ **ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ (٣٨)** ﴾ [يوسف]، وأخذ يقنعهما أولاً بمبادئه، فإن استطاع المعلم أن يفيد تلميذه ببعض العلوم الأخرى فلا بأس، وإن استطاع أن يهديه من ضلالةٍ عُرف بها، فأنعم بذلك وأكرم، فلذلك شأن المعلم ، هكذا فعل يوسف قبل أن يجيبهما على سؤاليهما : ﴿ **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٤٠)** ﴾ [يوسف] . ثم بدأ الشرح الميسر لما يطلبون، وأجاب عما يستفهمون ﴿ **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٤١)** ﴾ [يوسف] .

وتلخيصًا لدروس العملية نقول :

١ ـ على المعلم أن يحافظ على هيئته ووقاره بين الآخرين ليعلم مكانه دون إعلام.

٢ ـ على المعلم ألا يتأخر عن بذل العلم متى وجد الفرصة لذلك .

٣ ـ على الطالب أن يكون مهذبًا مع معلمه فيثنى عليه بما هو أهله .

٤ ـ على المعلم أن يجود بما يملك من خبرات وعلوم على طالبى علمه .

٥ ـ على المعلم ألا يفوت فرصة وجدها فيهدى ضالاً ، أو ينقذ شقيا ، فيأخذ بيده إلى رحابة الإيمان .

٦ ـ على المعلم ألا يطلب نفعًا دنيويًا جزاء علمه ومعروفه ، وإلا عاد عليه بما يضر، وهذا ما حدث ليوسف حينما طلب من أحد السجينين أن يذكره عند ربه ، فكان الجزاء أن أنساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين .

٧ ـ وعلى المعلم أن يتواضع فيعترف بأن واهب العلوم كلها إنما هو الله ، وما عنده ليس من اجتهاده فحسب ، بل العلم قبل كل شىء علم الله يمنحه لمن يريد.

والحلقة الرابعة نأخذ درسها من سيرة يوسف أيضًا ، ويركز على أمور ، أهمها: بذل العلم ولو لمن ظلمك، والتعرض للمهام الجسام إذا لم يحسنها غيرك، واعتراف الحاكم العادل بمواهب الموهوبين من رعيته ، وإسناد الأمر لأهله .

رأى ملك مصر رؤياه الشهيرة ، فقصها على حاشيته ، فعجزوا عن تفسيرها، فتذكر نزيل السجن السابق يوسف وما أوتى من الحكمة ، فطلب منهم السماح له بعرض الأمر عليه فى السجن ، فقبلوا ، وذهب الرجل إلى يوسف ، وقام يوسف بتفسير الرؤيا ، ووضع لهم خطة النجاة من المأزق الاقتصادى سنوات الجدب حسبما أشارت الرؤيا ، وكان شرحه واضحًا وافيًا .

ومن هذه الحلقة العملية نأخذ هذه الدروس :

١ ـ على المعلم ألا يبخل بعلمه ، ويبذله ولو طلبه منه من اعتدوا عليه وظلموه وأودعوه السجن لسنوات،لأن فى ذلك مصلحة عليا للبلاد والعباد،

١٣/١٦٣/أ

ومصلحة الجماعة مقدمة على مصلحة الفرد : ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) ﴾ [يوسف] .

٢ ـ على المعلم أن يتبع الأسلوب العلمى الصحيح فى معالجة القضايا التى يتعرض لها ، وقد فعل ذلك يوسف إذا رسم لهم خطة علمية يؤكدها العصر الحديث، وهى ترك الحب فى قشره لئلا يفسد بمضى الوقت ، والأخذ منه بقدر حتى تمر الأزمة ، ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ﴾ [يوسف] .

٣ ـ أن يقدم الأسباب ثم يتوكل على الله ، فيوفر لحياة الناس الاحتياطات اللازمة القائمة على الإعداد والاستعداد والتخطيط ، وهذا ما فعله يوسف إذ رسم للشعب خطة للنجاة من سنى القحط تمتد على مدى خمسة عشر عامًا ، ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (٤٩) ﴾ [يوسف] .

٤ ـ أن يعترف التلميذ ولو كان ملكًا بعلم معلمه ولو كان سجينه ، ويقدره على ما بذل من علم وإخلاص للدولة ، ويضعه فى المكان الأنسب له ، وقد فعل الملك ذلك : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤) ﴾ [يوسف] .

٥ ـ أن يعرض المواطن خدماته التى يتقنها ما دام لا يوجد فى الشعب من يحسن القيام بها غيره ، وهذا ما فعله يوسف حينما عرض على الملك القيام بمسؤولية الشؤون الاقتصادية أعوام القحط حتى تمر على الناس بسلام ، ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥) ﴾ [يوسف] .

٦ ـ على الحاكم أن يستجيب لآراء المخلصين من الأمة لأنه فى ذلك تحقيق المصلحة العليا للبلاد ، وهذا ما كان من أمر الملك .

٧ ـ بعد هذا وقبله على الجميع أن يقر بأن الفضل كله لله،وأن التوفيق منه وحده، ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) ﴾ [يوسف] .

وهذا قليل من كثير ، مما علمنا القرآن من دروس تعليمية ، وبين لنا من أصول فى التربية والتعلم والتعليم، سهولة، ووضوحًا، وإقناعًا، وتجارب ناجحة، ونتائج ملموسة ، وتواضعًا من المعلمين ، وتقديرًا من المتعلمين ، ثم اعتماد الكل على الخالق سبحانه .

أسماء السور :

كلمة سورة أخذت من سور المدينة ، أو السوار لإحاطة كل بما فى داخله ، أو من المنزلة الرفيعة ، فالسورة كلام الله وليس أرفع منه شأنًا . . . إلخ .

سميت السور القرآنية ، ليسهل التعرف عليها ؛ ولتتميز كل سورة عما عداها من سور المصحف ، وقد تسمى السورة بوصف خاص بها كسورة الفاتحة ؛ لأنها فاتحة المصحف ، أو لما اختصت بذكره داخلها ـ شخصًا كان أو قصة أو قضية من القضايا ـ كسورة لقمان، ويوسف، وهود ، وإبراهيم ، والبقرة ، وآل عمران ، وسبأ، والشورى ، والأنفال ، أو لكلمة وردت فيها كبراءة ، وفاطر ، والأعراف، وفصلت ، وغافر . . .إلخ .

وقد تعرف السورة باسم واحد كغالبية سور القرآن ، وبعض السور عرف بأكثر من اسم كسورة الفاتحة عرفت أيضًا باسم فاتحة الكتاب وأم القرآن والشافية والكافية والسبع المثانى، وقد ذكر لها نيف وعشرون اسمًا . . .إلخ، وعرفت التوبة بذلك الاسم وببراءة وبالفاضحة وبالحافرة والمشقشقة والمبعثرة والبَحُوث . . .إلخ، وعرفت الإسراء بذلك وبسورة بنى إسرائيل وسبحان ، وعرفت النبأ بالتساؤل والمعصرات ، وعرفت فاطر بذلك وبسورة الملائكة ، وعرفت سورة محمد بالقتال أيضًا ، وعرفت غافر بذلك وبسورة المؤمن لما فيها من قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ** ﴾ [غافر : ٢٨] .

وإذا أطلق على السورة مطلعها ضم إليه ما يميزها عن غيرها ، فيقال : ألم السجدة ، وألم البقرة ، وألم آل عمران ، وحم فصلت ، وحم غافر . . .إلخ .

أسماء القرآن :

أطلق على كتاب الله المعروف بين دفتى المصحف أسماء كثيرة، استنبطت كلها

من نصوص القرآن نفسه ، أطلقها الله عليه ؛ من ذلك :

١ ـ القرآن ، من قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) ﴾ [الواقعة] .

٢ ـ الكتاب فى قوله تعالى : ﴿ حمٓ (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) ﴾ [الدخان] .

٣ ـ النور من قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) ﴾ [النساء] .

٤ ـ الفرقان فى قوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١) ﴾ [الفرقان] .

٥ ـ الهدى فى قوله تعالى : ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ (٣) ﴾ [لقمان] .

٦ ـ الذكر فى قوله تعالى : ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ (٥٠) ﴾ [الأنبياء] . . .إلخ تلك الأسماء التى ذكرها المختصون وأوصلوها إلى أكثر من خمسين اسما ، بل ذكر بعضهم أكثر من ذلك .

الإسناد فى القراءات :

الإسناد هو أعظم مدارات أركان القراءات ؛ لأن القراءات سنة متبعة ، ونقل محض . فلابد من إثباتها وصحتها ، ولا طريق إلى ذلك بالإسناد ، فلهذا توقفت معرفة هذا العلم عليه ، وقد حدوه بأنه: الطريق الموصلة إلى القرآن ، وهو خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة، وسنة بالغة من السنن المؤكدة ، فهذا ابن مجاهد أول من سبّع السبعة وإمام القراءات اهتم ببيان الأسانيد عند القراء فذكر سند كل قارئ من القراء السبعة فقال : « ذكر الأسانيد التى نقلت إلينا القراءة عن أئمة أهل كل مصر من هذه الأمصار » ثم قال: « أسانيد قراءة نافع ، أسانيد قراءة ابن كثير » ، وهكذا إلى نهاية القراء السبعة .

وفعل ذلك أيضًا ابن غليون فى كتاب (التذكرة) فقال : « باب ذكر الأسانيد التى نقلت إلينا هذه القراءات عن هؤلاء الأئمة رواية وقراءة » وبدأ بقراءة نافع ذاكرًا سند رواية من روى عنه فلم يكتف بالإسناد إلى الإمام بل أسند كذلك الراوى عن الإمام .

ومن الذين اهتموا بالإسناد أيضًا ابن مهران فى كتابة (المبسوط) فعقد عنوانًا

بقوله: « ذكر الأسانيد » : وأيضًا الإمام سبط الحياط فى كتابه « الاختيار » جعل هذا الموضوع فى رأس كلامه على القراءات فقال : « فأول ما أبدأ فيه ذكر إسنادى فى القراءة لكل واحد منهم ثم إسناد قراءته حتى تتصل برسول الله ﷺ ، وبدأ بذكر إسناد قراءة ابن كثير ، وروايات الرواة عنه بل هناك من أفرد لذلك كتابًا مستقلاً بعنوان قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين « ذكر فيه القراء العشرة وطرق رواياتهم » .

إلى غير ذلك من العلماء الذين اهتموا بالإسناد وذكروا أن الله سبحانه وتعالى أكرم الأمة الإسلامية بهذا العلم ومن اتبعه كان قريبًا من الله ـ سبحانه وتعالى ـ لأن الإسناد من الدين وهو سلاح المؤمن ، فإذا لم يكن معه سلاح فبأى شىء يقاتل.

ثم إن الإسناد صحيح ، وحسن ، وضعيف :

فالصحيح : هو المتصل الإسناد بنقل عدل ، ضابط ، ومتقن من مثله إلى منتهاه ، من غير شذوذ ، ولا علة قادحة ، فإن فقد شَرطًا من هذه الشروط الخمسة فضعيف.

والمراد بالمتصل الإسناد : السالم عن سقط ، بحيث يكون كل من رواته أخذ ذلك المروى عن شيخه وبه خرج المنقطع والمرسل والمعضل ، وخرج بقوله : بنقل عدل : من فى سنده ممن عرف بضعف ، أو جهلت عيناه أو حاله .

وأما الحسن : فهو ما عرف مخرجه، من كونه شاميًا، عراقيًا مكيًا كوفيًا ، واشتهرت رجاله بالعدالة والضبط المتوسط بين الصحيح والضعيف، وألا يكون شاذًا ، ولا معللاً، وإذا كانت صحة السند من أركان القراءة ، تعين أن يعرف حال رجال القراءات كما يعرف أحوال رجال الحديث، ومحل ذلك طبقات القراء، وقد صنف الأئمة فى ذلك كتبًا جليلة ، منهم الحافظ أبو عمرو الدانى ، والحافظ أبو العلاء الهمدانى .

الأسنان :

الأسنان فى اللغة : جمع سن ، والسن قطعة من العظم تنبت فى الفك .

وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ ﴾ [المائدة: ٤٥]. والسن من الشيء: كل جزء مسنن محدد على هيئتها مثل: سن المشط أو المنجل أو المنشار أو المفتاح، وسن الفقار وغيره. وفى علم الجيولوجيا تستخدم كلمة (الأسنان) كمصطلح للدلالة على البروزات التى توجد فى أصداف المحاريات . فعلى سبيل المثال ، يستخدم تعبير (الأسنان الرئيسية) cardinal teeth فى علم الأحافير (الحفريات) ويراد به البروزات الموجودة على خط المفصلة فى أصداف المحاريات ، حيث تستقر هذه الأسنان فى أسناخ مقابلة لها ومتبادلة معها ، وتمتد بمحور طويل متعامد أو مائل على خط المفصلة . كما يستخدم تعبير (الأسنان الجانبية) lateral teeth للدلالة على البروزات الموجودة على خط المفصلة فى السطح الداخلى لمصراعى الصدفة المحارية ، حيث تمتد تلك البروزات موازية لذلك الخط بطول الصدفة بحيث تستقر بروزات كل مصراع فى أسناخ مقابلة لها فى المصراع الآخر .

الأسير :

الأسير : (فعيل بمعنى فعول) المأخوذ فى الحرب قهْرا ، وهو المُقَيَّد بالإسار، لأنهم كانوا يشدونه بالقِدِّ تأكيدا على إذلاله والسيطرة عليه ـ (والقِدُّ : سير يُقَدُّ من جلد لتشد به الأقتاب والمحامل) ، وسُمى كل أَخِيذ أسيرا ، وإن لم يشد ، ويقال : أسَرْتُ الرجل أسْرًا وإِسَارًا فهو أسير ومأسور ، ويطلق الأسيرُ على كل محبوس فى قِدٍّ أو سجن ، قُيِّد أو لم يُقَيَّد ، واستأسَره : أخذه أسيرا ، واستأسَر له : استسلم لأسْرِه، وكما يقال لمن وقع فى قبضة العدو من الرجال أسير ، يقال لمن وقع فى قبضته من النساء والأطفال سَبَايا جمع سَبِيَّة .

وفى التنزيل: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) ﴾ [الإنسان]، وجمعه أسرى وأُسراء وأُسارى وأَسارى وهما جمع جمع ، وفى التنزيل: ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ [البقرة : ٨٥] .

وحيث أُصيب الأسير بالأسر ـ وهو ضعف وعجز من نوع ما ـ جُمِع على فَعْلى الدال على العجز كجرحى وزمنى وقتلى ومرضى وحمقى . . .إلخ ، ومنه

فى التنزيل : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الأنفال : ٦٧] ، كما جمع على فَعِيل الدال على نفس المعنى كجريح وقتيل ومريض وكسير ، ويقال رجل أسير ، وامرأة أسير ، فإذا ذكر الموصوف ألحقنا بالكلمة تاء التأنيث فنقول : امرأة أسيرة . . . إلخ .

ويقال ليس بعد الإِسَار ـ الأسر ـ إلا القتل .

والأسْر : الكل والجميع؛ يقال جاء القوم بأسْرهم أى جميعهم ، وهذا الشىء لك بأسره أى كله ، والأسْر : القوة والحبس ، وتدور مادة الكلمة حول الشَّدِّ والقوة والحبس والقيد ، ونقول : أسرَهُ يأسِرُه أسْرًا وإِسَارةً : شدَّة بالإِسَار .

والإسار: الحبل أو القد الذى يشد به الأسير وغيره على وزن الإزار والكتاب، ويجمع على أسر مثل كتب ، يقال : أسرته أسرا وإسارا ، ونقول فككت إساره: أى حللت وثاقه . والأسر : شدة الخلق والتكوين ، وتوثيق بنية الجسم من مفاصل وعظام وأعصاب ، ومنه قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ﴾ [الإنسان : ٢٨] ، ويقال: أسره الله أحسن الأسر : أى خلقه أحسن الخلق ، ومن المجاز فى ذلك : شد الله أسره أى قوى إحكام خلقه .

الأشعار :

الأشعار : جمع شعر . والشعر زوائد خيطية تظهر على جلد الإنسان وغيره من الثدييات ، ويقابله الريش فى الطيور ، والحراشيف فى الزواحف ، والقشور فى الأسماك. وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ ﴾ [النحل] .

ولأغلب الأنواع من الثدييات غطاء سميك من الشعر وظيفته الرئيسية أن يهيئ الدفء للحيوان . ولدى أنواع كثيرة شعر خاص لأغراض أخرى مثل الحماية أو وظائف الإحساس. وقد يضفى الشعر على الحيوان مظهر الامتلاء . ووسيلة تبريد الجسم عند بعض الحيوانات ـ مثل الظبى المسمى بقافز الصخور klips pringer ـ هى نفش الشعر، أما وسيلة التدفئة فى الأماكن العالية الباردة فهى ضم الشعر من أجل المحافظة على الحرارة المتولدة داخل الجسم. وتلجأ بعض الحيوانات ـ مثل قط

الزباد civet ـ إلى نفش شعرها الطويل الذى يكسو الظهر والذيل متى وقعت مواجهات بينها لإخافة الخصم.

وللشعر أهمية فى توطيد العلاقة بين الأم ووليدها، فالفرس تداعب مهرها من خلال الربت على شعره ودغدغته بأسنانها. ويتغير لون الشعر فى كثير من الثدييات عندما تتخطى مرحلة الرضاعة . وفى بعض الأحيان يكون لذلك أهمية فى حماية الصغير. فأشبال الفهود ـ على سبيل المثال ـ تولد وهى مكسوة بدثار من شعر طويل لونه أبيض مائل للزرقة يشبه لون شعر حيوان آكل العسل honey badger ، وهو حيوان صغير من أكلات اللحوم تتجنبه الحيوانات المفترسة بسبب رائحته الكريهة النفاذة ، وبذلك تأمن أنثى الفهد على الصغار إذا تركتها وخرجت بحثًا عن الطعام .

وبعض الثدييات له شعر كثيف ، وبعضها يندر فيها الشعر. فالخرتيت يكاد يكون عاريًا تمامًا لولا بضع شعرات تبرز هنا وهناك ، ويقتصر وجود الشعر فى جسمه تقريبًا على الرموش وأهداب الأذنين وخصلة الشعيرات السميكة فى طرف الذيل .

ويساعد الشعر الحيوانات على تحسس طريقها خلال الأماكن الضيقة أو المظلمة. ويتآلف لون الشعر مع البيئة المحيطة لدى أنواع كثيرة من الثدييات ، ويساعدها ذلك على الاختباء من أعدائها ومفترساتها . وتحمى الأشواك ـ وهى أنواع خاصة من الشعر ـ القنافذ من الأعداء . ويعمل الشعر كأنه وسائد مخففة ضد الضربات والأشياء الساقطة كذلك . وتستخدم أشعار الحيوانات فى صناعة أنواع مختلفة من المنتجات كالملابس والبطاطين والمفروشات .

الإشمام :

تعريف الإشمام : ضم الشفتين من غير إظهار صوت بعد النطق بالحرف الأخير ساكنًا . أو الإشارة إلى الحركة ـ الضمة ـ بلا نطقها ، بأن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بها ، وذلك بعد تسكين الحرف الأخير .

أحكام الإشمام :

١ ـ يؤتى فيه بصورة الحركة ـ الضمة ـ دون صوتها .

٢ ـ يكون فى المرفوع والمضموم فقط .

٣ ـ يأتى فى الوقف دون الوصل .

٤ ـ من الأحكام البصرية ـ التى تعتمد فى إدراكها على الرؤية والبصر ، لأنها لا تلفظ فيها بصوت .

فى الإشمام يجب إبقاء فرجة بين الشفتين لإخراج النفس ، وضم الشفتين يكون عقب إسكان الحرف الأخير مباشرة وبدون تراخ .

الأصابع :

الأصابع جمع أصبع ، وهو أحد أطراف الكف أو القدم فى الإنسان وبعض أنواع الحيوانات . وقال الراغب الأصفهانى : الإصبع اسم يقع على السلامى والظفر والأنملة والأُطْرة والبرجمة معًا . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ** ﴾ [البقرة: ١٩]. ويختلف عدد الأصابع فى الثدييات من نوع إلى آخر . فبينما نجد للإنسان خمسة أصابع فى كل كف أو قدم، نجد لدى النعامة إصبعًا كبيرًا واحدًا فى كل قدم ، بالإضافة إلى إصبع آخر صغير يقع للخارج .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الكف . ٢ ـ اليد . ٣ ـ البنان .

أصحاب الفروض :

أصحاب الفروض : هم الذين لهم سهام مقدرة محددة وهم اثنا عشر فردًا ، أربعة رجال، وثمان نسوة : الزوجان ، والأبوان ، والجد والجدة ، والبنت وبنت الابن والأخت الشقيقة ، والأخت لأب ، والأخ لأم ، والأخت لأم ، وهؤلاء ليسوا كلهم فى مستوى واحد فمنهم من يرث دائمًا ، ومنهم من يحجب حجب نقصان، ومنهم من يحجب حجب حرمان ، ومنهم من يرث بطريق الفرض فقط، ومنهم من يرث بطريق التعصيب ، ومنهم من يرث بالفرض والتعصيب معًا .

الوارثون من الرجال والوارثات من النساء :

الوارثون من الرجال عشرة : الابن وابن الابن وإن سفل ، والأب والجد أبو الأب وإن علا ، والأخ وابن الأخ ، والعم وابن العم ، والزوج ومولى النعمة .

والوارثات من النساء سبع : البنت وبنت الابن والأم والجدة والأخت والزوجة ومولاة النعمة . وهؤلاء مجمع على توريثهم ، وأكثرهم ثبت توريثه بالكتاب والسنة .

ذوو الأرحام :

هم الذين لا فرض لهم ولا تعصيب فإنهم لا يرثون ، وهم عشرة : ولد البنات ، وولد الأخوات وبنات الأخوة ، وبنات الأعمام ، وولد الأخوة من الأم، والعم من الأم ، والعمة والخال ، والخالة والجد أبو الأم ومن يدلى بهم .

الاصفرار :

الاصفرار : مصدر الفعل (اصفر) بمعنى : صار أصفر اللون. يقال : اصفر الزرع إذا يبس ورقه وحان وقت حصاده . والصفارة : ما ذوى من النبات فتغير إلى الصفرة . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا** ﴾ [الحديد : ٢٠] .

ويحدث الاصفرار نتيجة لبعض الأمراض التى تصيب النبات ، أو لإغراق النبات بالماء أو لإبعاده عن الضوء أو لشيخوخته أو بسبب انتهاء عمر الورقة الخضراء فى الخريف (بالنسبة للأشجار غير دائمة الخضرة) ، أو بسبب الحصاد . ويعنى الاصفرار انخفاض معدل التمثيل الضوئى ، حتى إذا يبست ورقة النبات أو ساقه الخضراء توقف التمثيل الضوئى تمامًا .

الأصل :

جاء فى المعاجم : أصل الشىء : أساسه الذى يقوم عليه ، ومنشؤه الذى ينبت منه. وأصل الشجرة : جذورها وقاعدتها والساق التى تقوم عليها . والأصل

يقابله الفرع ، أى : الأغصان . وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) ﴾ [إبراهيم] .

الأصواف :

الأصواف : جمع صوف ، وهو الشعر الذى يغطى جلد الضأن ويمتاز بدقته وطوله ونموجه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ (٨٠) ﴾ [النحل] . ويقال : كبش صاف وأصوف وصائف ، أى : كثير الصوف . وقال الفيومى : الصوفى للضأن، والصوفة أخص منه .

والألياف الصوفية أسطوانية الشكل تقريبًا ، وتساعد الطبقات السطحية على استواء الألياف وتلاحمها بتأثير الحرارة والرطوبة والضغط . وتسمى هذه الخاصية بالتلبيد . ويزيد التلبيد من مقاومة الأنسجة الصوفية وقدرتها على التحمل . كما تسهل هذه الخاصية عملية تصنيع اللباد من الصوف .

وفى الصناعة يقسم الصوف إلى خمسة أنواع: أملس (من أغنام المارينو ونظائرها) ، ومهجن (من الأغنام المهجنة ، مثل كولومبيا وكوبيدال) ، ومتوسط (من أغنام هامبشير وأكسفورد وشيفوا وغيرها) ، وطويل التيلة (من أغنام كوتسوولد وليستر ورومنى ولنكولن) ، وخشن (من) أغنام الكاراكول والأسكتلندى أسود الوجه) . وتعتمد نوعية الصوف على العمر والحالة الصحية للأغنام وظروف الطقس الذى تعيش فيه . وتنتج الأغنام الصغيرة أحسن الأصواف، فى حين تنتج أنواع الصوف الرديئة من الأغنام المريضة أو النافقة . وتصنع من الصوف أنسجة قوية تستخدم فى صناعة البطاطين والملابس والسجاد وغير ذلك . والمنسوجات الصوفية سهلة التنظيف . كما أنها تقاوم الانكماش ، وتحافظ على رونقها وجمالها . كما يمتص الصوف الرطوبة ، وهو عازل لكل من البرودة والحرارة ، وتجعل هذه الخصائص الصوف مفضلاً فى صناعة المعاطف والسترات والقفازات والجوارب وغيرها من الملابس .

الأصيل :

الأصيل فى اللغة هو : الوقت حين تصفر الشمس لمغربها . وهو يجمع على

آصال ، كما فى قوله تعالى: ﴿ وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ (١٥) ﴾ [الرعد] . كما تجمع على أصل وأصلات وأصائل . وقد ورد ذكر كلمة الأصيل بصيغة المفرد ٤ مرات، وبصيغة الجمع ثلاث مرات فى القرآن الكريم . وارتبطت بالذكر والتسبيح فى خمسة مواضع ، هى الآيات : ٢٠٥ الأعراف ، ٣٦ النور ، ٤٢ الأحزاب ، ٩ الفتح ، ٢٥ الإنسان .

وعلل المفسرون ذلك بأن الإنسان ينقلب فى هذا الوقت من الحياة إلى الموت (الذى يشبهه النوم إلى حد ما) ، والعالم ينقلب فيه من النور الخالص إلى الظلمة الخالصة . وفى هذا الوقت وفى الغدو يحصل هذا التغير العجيب فى حياة الإنسان وفى الكون ، ولا يقدر على هذا التغيير إلا الإله الموصوف بالحكمة الباهرة والقدرة غير المتناهية . وهكذا تطالع النفس التغير الواضح فى صفحة الكون، ويتصل القلب بالوجود من حوله، وهو يرى يد الله تقلب الليل والنهار ، وتغير الظواهر والأحوال.

الإضاءة :

الإضاءة : اسم مصدر من الفعل (أضاء) بمعنى : أنار وأشرق . وفى التنزيل العزيز : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ (١٧) ﴾ [البقرة] . والإضاءة كمصطلح تدل على الإضاءة الطبيعية (من الشمس) أو الاصطناعية (من الكهرباء مثلاً) . وهى تساعد على الرؤية الواضحة وتجنب الحوادث .

وتعين الإضاءة الجيدة العين على العمل براحة . فالقراءة والعمل تحت ظروف إضاءة ضعيفة قد لا تسببان فى الضرر المباشر ، لكن ذلك قد يسبب تعبًا أو ضغطًا على العيون مما ينتج عنه دوار أو صداع أو نعاس .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإظلام . ٢ ـ العين .

الإضراب :

وأداته الأولى (بل) وبه يضرب عن معنى لمعنى آخر، ومنه قول الله تعالى :

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ (١١٦)﴾ [البقرة].
فقد ادعوا ـ كاذبين ـ أن الله اتخذ من خلقه ولدا ، فأضرب سبحانه عن بهتانهم هذا وأعلن الحقيقة التى قد تغيب عن أفكارهم الضحلة ، فقال : إن له كل ما فى السموات والأرض ، فليس لمن ملك كل ما فى السموات والأرض حاجة فى اتخاذ الولد . ومنه قول الله : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥) ﴾ [البقرة] . قال يهود المدينة ونصارى نجران للعرب : كونوا يهودا أو نصارى ففى ذلك الهدى والرشاد ، فأضرب الله عن أفكارهم بوضع الحق فى نصابه ، فقال : لا يهودا ولا نصارى ، ولكن الهدى الحقيقى فى ملة إبراهيم .

ومنه تصور الناس بأن من استشهد فى سبيل الله قد قتل وانتهى ذكره ، فقال الله لهم: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) ﴾ [آل عمران] . لا تظنون أن من قتل فى سبيل الله قد مات ، ومحيت سيرته ، بل هو حى حياة أفضل وأكرم من أى حياة تعتقدون ، ويكفى أنها حياة عند الله ، وأن الشهيد فى ضيافة ربه ، ولما ادعى اليهود ـ قاتلهم الله ـ أن الله بخيل ، قال الحق ردا عليهم ، ومضربا عن أفكارهم الحمقاء : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة : ٦٤] . ولما ادعى اليهود والنصارى أنهم أبناء الله ، أو أحباؤه ، أو له بهم علاقة خاصة فوق العبودية له ، سفه الله أفكارهم ، وأضرب عنها ، قائلاً لهم : ﴿ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ [المائدة : ١٨] . والإضراب بهذا لون بلاغى يلفت نظر القارئ والسامع إلى المعنى بأكثر مما لو سار الأسلوب على وتيرة واحدة ، فهو بمثابة النقلة إلى شىء أهم ، إذ يلفت الذهن والفكر إلى أهمية المعنى المساق ، لذا فقد ورد فى القرآن أكثر من ١٣٠ مرة بالحرف (بل) وبغيرها .

الاطراد :

الاطراد : أن يذكر المتكلم آباء الممدوح مرتبين حسب ولادتهم مقدمًا أكبرهم سنًا ، ثم من يليه ، ثم من يليه ، وهكذا . . . ومنه فى القرآن ما جاء على لسان يوسف لزميلى سجنه: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ [يوسف: ٣٨].

فبدأ بذكر إبراهيم ثم ثنى بإسحاق ثم ذكر يعقوب على غير المألوف فى حديث الناس ، وكذلك فى مقولة يعقوب فقال : ﴿ **كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ** ﴾ [يوسف : ٦] ، وكذلك ورد فى حوار يعقوب وبنيه : ﴿ **إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ** ﴾ [البقرة: ١٣٣]، فكأنهم رتبوا الذكر حسب ترتيب الرسالة، فقد كلف بها أولا إبراهيم ثم إسماعيل ثم إسحاق، ولكنهم بدؤوا بيعقوب لأنه حى يخاطبونه، وهو الحامل لأمانة الرسالة وقت الكلام ، وهو السائل والمنتظر الإجابة والإقرار .

الأطراف :

الأطراف : جمع طرف . والطرف من كل شىء منتهاه . وهو أيضًا بمعنى : الناحية أو الجانب . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا** ﴾ [الرعد : ٤١] . والأطراف limbs فى علم الجيولوجيا يقصد بها الأجزاء المائلة فى جوانب الصخور المطوية .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ أطراف الأرض . ٢ ـ الصخرة .

أطراف الأرض :

قال الراغب الأصفهانى : « طرف الشىء : جانبه ، ويستعمل فى الأجسام والأوقات وغيرهما » . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا** ﴾ [الأنبياء : ٤٤] . وقد ذهب المفسرون القدامى إلى أن المراد بأطراف الأرض : علماؤها ، أو حدود دولة الكفر . ويرى أنصار التفسير العلمى للقرآن الكريم أن أطراف الأرض هى أقطارها وجوانبها المختلفة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأرض . ٢ ـ أقطار الأرض .

٣ ـ إنقاص أطراف الأرض .

الإطناب :

الإطناب فى محله بلاغة ، والإيجاز فى محل الإطناب عى وتقصير ، فلكل موضعه الذى يليق به ويستدعيه ، (والقول القصد أن الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما فى جميع الكلام وكل نوع منه ؛ ولكل واحد منهما موضع) وللإطناب مواضع فى القرآن الكريم غنية بكمال حسنها ورونقها : من ذلك ما دعا إليها الشوق إلى المخاطب ، وحب إطالة الحديث معه لعظم شأنه عند المتكلم ، كما حدث من سيدنا موسى مع ربه فى قوله تعالى : ﴿ **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ (١٨)** ﴾ [طه] . سؤال من الله لموسى عما فى يده ، فكان يكفى قوله : ﴿ **عَصَايَ** ﴾ ، لكنه فى موقف التشريف والتكريم لم يشأ أن يقطع ذلك الموقف بسرعة فأطال : فقال : ﴿ **هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ (١٨)** ﴾ ، إضافات استدعاها مقام المناجاة ، وهو مقام الحب والقرب ، مقام محبب إلى النفس ، ومقرب من القلب ، فمن يكون فى موقف موسى يفعل ذلك ، ويطيل ما شاء له المقام أن يطيل . ولما كلفه ربه بالرسالة تضرع إليه بحديث طويل باثًا إليه شكواه مما يراه قصورًا فيه ، طالبًا منه المدد والعون ليؤدى مهمته فقال له : ﴿ **رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا (٣٥)** ﴾ [طه] .

ومن مقامات الإطناب ما دعا إليه التأكيد ، كما اتضح من التكرار فى مواطن كثيرة جاءت فى القرآن الكريم ؛ منها قوله تعالى : ﴿ **فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦)** ﴾ [الشرح] . ولذلك ضرورته حيث أراد الله تأكيد الأمر ، وأن اليسر مقارن للعسر ، بل وأن مع كل عسر يسرين كما بيَّن النبى فلا ييأس المؤمن إن حل به مكروه ، أو ضاقت به الأمور .

ومن صور الإطناب للتأكيد قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ** ﴾ [الحشر : ١٨] . فكرر قوله : ﴿ **اتَّقُوا اللَّهَ** ﴾ مع

الفصل بين المكررين. أو لتعظيم المكرر وغرس هيبته فى القلوب كقول الله تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (٣) ﴾ [الحاقة]، ومثله : ﴿ الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣) ﴾ [القارعة] ، ومثله: ﴿ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ (٥) ﴾ [النبأ] . وفى المواضع الثلاثة تكرار اللفظ بمعناه لبيان أهمية الموضوع وخطورته والتنويه به ، وهل هناك ما هو أهم من يوم الساعة ؛ يوم تقرع الآذان أخطاره ، يوم يأخذ كل ذى حق حقه ، وينال كل جزاءه ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون . وكما يراد منه التعظيم يراد منه التحقير أيضًا حسب المقام والموضوع ، وقد اجتمعا فى سورة الواقعة ، قال تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) ﴾ ، ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) ﴾ ، ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (٤١) ﴾ [الواقعة] . فكرر فى الأوليين لتعظيم الشأن وفى الآخرة لتحقيره . وقد تحقق المراد من الإطناب من هذه الآيات فالغرض منه كما جاء بيانه عند ابن القيم: (زيادة فى اللفظ لتقوية المعنى . . .).

ومن الإطناب ما جىء لتوضيح المعنى وتأكيده أيضا ودفع الشبه عن المراد منه، كما فى قول الله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ [الأحزاب: ٤]. فإن حقيقة القلب أنه فى الجوف ، ولكنه ذكر قوله: ﴿ فِي جَوْفِهِ ﴾ لأن فى ذلك زيادة تصور الإنسان للمعنى الذى أراد الله، وكان ذلك أسرع إلى الإنكار .

ومنه أيضًا قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) ﴾ [الحاقة] . فكلمة ﴿ وَاحِدَةٌ (١٣) ﴾ مستفادة من كلمة ﴿ نَفْخَةٌ ﴾ ، ومثله قول الله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَىٰ (٢٠) ﴾ [النجم]. وكلمة ﴿الأُخْرَىٰ (٢٠)﴾ مستفادة من كلمة ﴿ الثَّالِثَةَ ﴾ ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ [النحل : ٥١] . فالوحدانية مفهومة من كلمة ﴿ إِلَهٌ ﴾ ، والتثنية مفهومة من كلمة ﴿ إِلَهَيْنِ ﴾ فالإطناب فى كلمتى ﴿ اثْنَيْنِ ﴾ ، و﴿ وَاحِدٌ ﴾ فهذا يعنى أنه أتى بتلك الكلمات للتأكيد ورفع الإيهام .

ومنه ، وهو فى غاية الدقة والبلاغة قول الله : ﴿ فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦) ﴾ [الحج] . فموضع القلوب حقيقة الصدور ،

وهو معروف دون ذكر ، ولكن لما أراد الله أن يثبت العمى لمن لا يعى ولا يتدبر ، أراد العمى الأكبر وهو عمى القلوب ، وهو العمى الأشد ، وليؤكد ما ذهب إليه أطنب وذكر الصدور التى هى موضع القلوب حتى لا تنصرف الأذهان إلى العيون وهى العضو الذى يصاب بالعمى حقيقة .

ومن أهداف الإطناب الاحتراس من فهم معان غير مراده ، فيجاء به لتقويم الفهم، وحفظه من الزلل، كقوله تعالى: ﴿**وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٦) يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (٧)**﴾ [الروم] ، فلما أفاد فى الآية الأولى أن أكثر الناس لا يعلمون ، استدرك حتى لا يتصور البعض جوراً فى الحكم أو تحاملاً ، فيقال كيف لا يعلمون ، وهم علماء فى كذا وكذا ؟ فجاء الإطناب مزيلاً لذلك التصور ومخبراً أن علمهم قاصر على مظاهر الحياة الدنيا وماديتها ، أما العلوم التى تحيا بها الروح ـ وهى الأهم ـ فهم بها جاهلون .

ومن ذلك أيضًا ذلك التكرار الذى يرفع التهمة عن المتكلم ، ويبعدها عن الأذهان كقول مؤمن آل فرعون يدعوهم ويتحبب إليهم ويذكرهم بأنهم قومه ، وأنه فرد منهم فيقول : ﴿ **وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٨) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (٣٩)** ﴾ [غافر] . فذكره ﴿ **يَا قَوْمِ** ﴾ مرتين إطناب محمود للهدف الذى ذكرنا .

ومن التكرار خوف النسيان لطول الكلام كقوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١١٠)** ﴾ [النحل]، فأعاد قوله : ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ** ﴾ لطول المسافة بين أول الكلام وآخره.

ومن التكرير ما جاء لتكرار المتعلق كقوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ** ﴾ [النور: ٣٥] . فكرر كلمة ﴿ **مِصْبَاحٌ** ﴾ لأن الأولى ركن من جملة اسمية هى صفة لكلمة مشكاة الأولى ، أما الثانية فهى مبتدأ لجملة اسمية جديدة تفيد بأن المصباح المذكور فى زجاجة ، ثم كرر كلمة ﴿ **زُجَاجَةٍ** ﴾ لنفس الغرض ، فالأولى فى شبه جملة خبر

عن المصباح ، ومرتبطة به ، والثانية مبتدأ لجملة اسمية تفيد بأن الزجاجة هذه تشبه الكوكب الدرى .

ومن هذا النوع تكرار جملتى: ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٣) ﴾ [الرحمن] ، ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٥) ﴾ [المرسلات] . لتعدد المتعلقات ، وكذا نظائرهما فى القرآن الكريم . وقد يحتاج إلى الإطناب فى الموعظة كما ورد فى قول الله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧) أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩) ﴾ [الأعراف]. فالسياق والمقام يحتاجان إلى ما فى الجمل من تكرار ليؤتى الوعظ أكله، ويؤثر فى الموعوظ بكثرة البيان. ومن دواعيه إظهار الضعف والاسترحام كما جاء فى شكوى زكريا: ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) ﴾ [مريم] . أطال زكريا فى الحديث مع ربه استرحامًا واستعطافًا ، وتوضيحًا لحاله .

ومن أجل نماذج الإطناب وأعلاها ما يعرف بذكر الألفاظ رغم تداخل معانيها للحاجة إلى ذكرها ، من ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) ﴾ [النحل] . قال أبو هلال: إن الإحسان داخل فى العدل ، وإيتاء ذى القربى داخل فى الإحسان ، والفحشاء داخل فى المنكر ، والبغى داخل فى الفحش ، وذلك من أروع صور الإطناب .

ومن معانى الإطناب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام به كقوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) ﴾ [البقرة] . فذكر الصلاة الوسطى وهى جزء من الصلاة كلها، ومنه قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ (٩٨) ﴾ [البقرة] . فخص جبريل وميكال بعد ذكر الملائكة المشتملين عليهما ، ومن صوره أيضًا ذكر العام بعد الخاص كقوله تعالى: ﴿ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ [البقرة: ١٩٦]

فذكر أيامًا ثلاثة ثم ذكر أيامًا سبعة ثم ذكر الأيام العشرة بعد ذلك لأن لكل عدد حكمًا يخصه ، ومن صور الإطناب الاعتراض ومنه قول الله تعالى : ﴿ **وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧)** ﴾ [الواقعة] . فقوله : ﴿ **لَوْ تَعْلَمُونَ** ﴾ اعتراض وقع وسط الجملة: وإنه لقسم عظيم ، والجملة : ﴿ **وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦)** ﴾ بما فيها من اعتراض فى الجملة: ﴿ **فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) ... (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧)** ﴾ [الواقعة] . ولا شك أن الهدف بين ؛ وهو أهمية القسم والمقسم به والمقسم عليه ، وأهمية الرد على من يتناول القرآن بسوء .

ومن الاعتراض قول الله تعالى : ﴿ **وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ (٥٧)** ﴾ [النحل] . فالاعتراض بقوله : ﴿ **سُبْحَانَهُ** ﴾ والهدف منه تنزيه الله عما يدعون .

ومن صور الإطناب التذييل الجارى مجرى الأمثال بأن تستطيع قطع الجزء الأخير لتضرب به مثلاً فى المواقف المتشابهة ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ **وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١)** ﴾ [الإسراء] . فالإطناب فى التذييل وهو قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١)** ﴾ ، وهى جملة ذات معنى مستقل صالحة لأن تضرب مثلاً فى مواطن متشابهة بصرف النظر عن بقية العبارة .

ومن صور الإطناب التذييل غير الجارى مجرى المثل لارتباط معناه بالعبارة التى ورد فيها، من ذلك قول الله تعالى : ﴿ **ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ (١٧)** ﴾ [سبأ] . فقوله : ﴿ **وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ (١٧)** ﴾ تذييل مرتبط بمضمون الجملة الأصل فلا ينفك عنها . ومن صور الإطناب الاحتراس وقد أفردنا له عنوانًا خاصًا به .

الأطوار :

الأطوار : جمع طور ، بمعنى : المرة والتارة ، والطور : الحد ، أو ما كان على حد الشىء أو بحذائه . ويقال : تعدى طوره ، أى : جاوز حده وقدره ، والطور : الصنف والنوع ، والطور أيضًا : الحال والهيئة ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤)** ﴾ [نوح]. وقد فسر ابن عباس

وقتادة الأطوار بأنها مراحل النمو ، « من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة »، وأضاف الشوكانى: « ثم يتم الخلق، ثم تكونون صبيانًا، ثم شبابًا ، ثم شيوخًا ». وقال مخلوف : أطوارًا : أى فى أدوار متعاقبة وحالات مختلفة . وقد حاول كثيرون ربط أطوار الخلق بنظرية التطور لدارون ، التى تجعل كل نوع من الحيوان قد تطور عن نوع دونه رتبة ، حتى نصل إلى المخلوقات الدنيا . وهى محاولات مستهجنة ومتعسفة ، لا سيما وأن نظرية التطور محل انتقادات كبيرة تقوضها من جذورها ، ولكن الباحثين فى الغرب (ومن يسايرهم فى الشرق) يتمسكون بها لعدم وجود بديل أمامهم (فقصة الخلق فى التوراة الموجودة بين أيديهم مملوءة بالخزعبلات والخرافات) .

ويرى سيد قطب أن كلمة (الأطوار) التى وردت فى سياق قصة نوح مع قومه ، والتى خاطبهم بها فى ذلك الزمان ، « لابد أن تكون أمرًا يدركونه ، أو أن يكون أحد مدلولاتها مما يملك أولئك القوم فى ذلك الزمان أن يدركوه . . . والذى عليه أكثر المفسرين أنها الأطوار الجنينية . . . وهذا يمكن أن يدركه القوم إذا ذكر لهم ؛ لأن الأجنة التى تسقط قبل اكتمالها فى الأرحام يمكن أن تعطيهم فكرة عن هذه الأطوار » . ثم يضيف بعد ذلك : « ويمكن أن يكون مدلول الآية ما يقوله علم الأجنة من أن الجنين فى أول أمره يشبه حيوان الخلية الواحدة ، ثم بعد فترة من الحمل يمثل الجنين شبه الحيوان المتعدد الخلايا ، ثم يأخذ شكل حيوان مائى ، ثم شكل حيوان ثديى ، ثم شكل المخلوق الإنسانى . . وهذا أبعد عن إدراك قوم نوح ، فقد كُشف هذا حديثًا جدًا » .

ونحن نرى أن كلمة (الأطوار) ـ فى ضوء ما سبق ـ تصلح للتعبير عن مراحل النمو المختلفة لكل من الإنسان والحيوان ، بدءًا من مرحلة إخصاب البويضة أو الانقسام الخلوى (فى حالات التكاثر اللاجنسى) وانتهاء بالشكل الأخير للنوع الحيوانى . ويندرج تحت ذلك الأطوار المختلفة لبعض الحشرات (من اليرقة إلى الخادرة إلى الحشرة الكاملة) .

الإظلام :

الإظلام : اسم مصدر من الفعل: أظلم. يقال: أظلم الليل ، أى : اسودَّ.

وأظلم القوم : دخلوا فى الظلام . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا** ﴾ [البقرة : ٢٠] .

والإظلام فى الطب : هو فقد الإبصار مؤقتًا ، وغياب الوعى برهة . ويشير هذا الاصطلاح ـ بصفة خاصة ـ إلى حالة تحدث للطيارين أحيانًا عندما ينسحبون من منخفض جوى ، وتتسبب من نقص فى دورة الدم بالدماغ ، غير أن هذه التسمية يمكن أن تدل أيضًا على أنواع أخرى من فقدان الوعى مؤقتًا وعلى الإغماء أو فقد الذاكرة المؤقت والنسيان .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإضاءة . ٢ ـ البصر . ٣ ـ النسيان .

الإظهار :

تعريف الإظهار : فى اللغة : البيان والوضوح .

اصطلاحًا : إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة فى الحرف المظهر ، وقيل : فصل الحرف الأول من الثانى من غير سكت عليه . . الأصل فى الحروف الإظهار لذلك فهو لا يحتاج إلى سبب .

أقسام الإظهار :

ينقسم إلى أربعة أقسام : حلقى ، مطلق ، شفوى ، قمرى .

الإظهار الحلقى :

وهو من أحكام النون الساكنة والتنوين .

حروفه : له ستة أحرف وهى :

همز فهاء ثم عين حاء مهملتان ثم غين خاء

لِمَ سُمى إظهارًا حلقيًا :

سمى إظهارًا : لظهور النون الساكنة والتنوين عند هذه الأحرف الستة .

حلقيًا : لأن حروفه تخرج من الحلق .

سببه عند هذه الحروف :

وسببه هنا : بعد المخرج بين النون الساكنة والتنوين وبين أحرفه الستة .

كيفيته :

النطق بالنون الساكنة والتنوين بوضوح كامل ، من غير فصل ولا سكت بينهما وبين حروف الإظهار .

مراتبه :

١ ـ أعلى : عند الهمزة والهاء ؛ لأنهما يخرجان من أقصى الحلق .

٢ ـ أوسط : عند العين والحاء ؛ لأنهما يخرجان من وسط الحلق .

٣ ـ أدنى : عند الغين والخاء ؛ لأنهما يخرجان من أدنى الحلق .

أمثلته :

حرف الإظهار	مع النون من كلمة	من كلمتين	مع التنوين
الهمزة	ينأون	من آمن	كلٌ آمن
الهاء	الأنهار	من هاجر	جرفٍ هار
العين	أنعمت	من علم	حكيمٌ عليم
الحاء	وانحر	من حكيم	حكيمٌ حميد
الغين	فسينغضون	من غل	حليمًا غفورا
الخاء	المنخنقة	من خير	يومئذٍ خاشعة

الإظهار الشفوى :

وهو من أحكام الميم الساكنة .

حروفه : حروف الإظهار الشفوى ستة وعشرون حرفًا ، أى جميع حروف

الهجاء عدا حرفين هما : الميم والباء . فإذا اجتمعت الميم الساكنة مع أى حرف من حروف الهجاء وجب إظهارها إلا مع الميم والباء .

لم سمى شفويا :

سمى شفويًا لخروج الميم الظاهرة من الشفتين .

وجهه وسببه :

التباعد بين الميم وبين هذه الحروف .

ملحوظة : الإظهار الشفوى للميم عند الفاء والواو آكد منه عند غيرهما من الحروف ، خوفًا من إخفاء الميم فى الفاء لقربهما فى المخرج ، أو فى الواو لاتحادهما فى المخرج .

من أمثلته :

﴿ **لَهُمْ جَنَّاتٌ** ﴾ [المائدة : ١١٩] ، ﴿ **وَكَمْ قَصَمْنَا** ﴾ [الأنبياء : ١١] ، ﴿ **رَمْزًا** ﴾ [آل عمران : ٤١] ، ﴿ **أَيُّكُمْ زَادَتْهُ** ﴾ [التوبة: ١٢٤]، ﴿ **أَسْلَمْتُ** ﴾ [البقرة: ١٣١]، ﴿**وَلَمْ يُصِرُّوا** ﴾ [آل عمران : ١٣٥] .

الإظهار القمرى :

وهو إظهار لام التعريف ، وتسمى اللام القمرية. وتظهر عند أربعة عشر حرفًا مجموعة فى قولك : « إبغ حجك وخف عقيمه » . فإذا وقع حرف من هذه الحروف بعد اللام وجب إظهار اللام .

وجهه وسببه :

سببه التباعد بين اللام وبين أكثر هذه الحروف مخرجًا وصفة .

فى أمثلته :

﴿ **الأَوَّلُ وَالآخِرُ** ﴾ [الحديد : ٣] ، ﴿ **وَالْبَاطِنُ** ﴾ [الحديد : ٣] ، ﴿ **الْقَوِيُّ** ﴾ [هود : ٦٦] ، ﴿ **وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ** (١٨) ﴾ [المائدة] .

الإظهار المطلق :

وهو : أن تجتمع النون الساكنة مع حروف الإدغام بغنة . ولكن فى كلمة واحدة .

وهى فى أربعة مواضع فقط فى القرآن الكريم : ﴿ دنيا ، بنيان ، صنوان ، قنوان ﴾ .

وجهه وسببه :

وجوب الإظهار هنا وترك الإدغام ؛ لأنه لو أدغم لالتبس على السامع هل هو مضاعف أم مدغم . فالإظهار لخوف الإلباس بالمضاعف . فتقول : إذا أدغمت بـ دُيّا ، بُيَّان ، قِوَّان ، صِوَّان .

ملحوظة : ذلك فى النطق فقط ، أما كتابتها هكذا هنا فلتقريب المثال فقط .

الإعاقة :

الإعاقة: هى التثبيط والصرف عن طريق الخير. والإعاقة: العجز. ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم، وإنما وردت كلمة (المعوقين) التى تشترك معها فى الجذر اللغوى . قال تعالى : ﴿ **قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا** ﴾

[الأحزاب : ١٨]

والإعاقة فى الاصطلاح هى : عجز الإنسان عن النطق أو الرؤية أو المشى ونحوه . وأسباب الإعاقة كثيرة متنوعة تتفاوت ما بين الخفيفة والشديدة . فبعض الناس ـ مثلاً ـ يشكون من إعاقات يسيرة فى الكلام ، وآخرون لا يستطيعون الكلام إطلاقًا . وكذلك البصر ، فقد تكون الإعاقة ضعفًا يسيرًا فى الرؤية ، وقد تصل إلى حد العمى .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البصر . ٢ ـ الكلام .

الاعتداء :

الاعْتِدَاء : مجاوزةُ الإنسان حدودَ حقّه للأخذ من حقِّ الغَيْرِ كما أنه مجاوزةُ

الحدّ فى كل شىء، قال تعالى: ﴿ **وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ** ﴾ [البقرة : ٢٣١] ، كان الرجل يطلِّقُ امرأته ثم يراجعُها ، ولا حاجةَ له بها، ولا يريد إمساكَها ، وإنما يفعل ذلك ليطيل العدة عليها بقصد إضرارها ، فأنزل الله ذلك النهى ، وحذّر من يفعل ذلك ووصفه بأنه ظالم لنفسه حيث أوردها موارد التهلكة وعرضها لغضب الله .

وقد يفيد الاعتداءُ معنى الظلم بداية ، وذلك إذا وقع الفعل فى غير حق له ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ (١٠٧)** ﴾ [المائدة] ، أى ما تجاوزنا الحق إلى الباطل. وقد يفيد معنى المجاوزة عن الحق، وذلك إذا كان لك فى الأمر حق، ولك أن تفيد منه فى حدوده، وتكون الزيادة على حقك عندئذ اعتداء.

ومن البين فى ذلك قول الله: ﴿ **وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا** ﴾ [البقرة: ١٩٠]. أى لكم أن تقاتلوهم، بل أنتم مأمورون بذلك، ولكن ليس لكم أن تعتدوا فتتجاوزوا حدود حقوقكم كقتل النساء والأطفال مثلاً،أو قتل من لم يقاتلكم . . .الخ. ومنه قوله: ﴿ **تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٢٩)** ﴾ [البقرة] ، أنت إذًا حُرّ فى نطاق حدود الله فإن تجاوزتها فقد اعتديت ، ومنه قوله : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٨٧)** ﴾ [المائدة] ؛ أى أن نطاق الطيبات حلال لك ، فإن تجاوزتَها إلى المحرمات فقد اعتديت ، ونطاق المحرمات حرام عليك ، فإن دخلت فيها فقد اعتديت ، وكذلك إن أحللت حرامًا ، أو حرمت حلالاً فقد اعتديت، إذ ليس ذلك لك،ولذلك حذَّرنا الله كثيراً من هذا الاعتداء فقال:﴿ **وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ** ﴾ [الطلاق : ١] ، وفى عرض صفات المؤمنين أباح الله لعباده التمتع فى حدود الأزواج ومملوكات اليمين ، ثم خطَّ لهم حدّا لا يتجاوزوه فقال: ﴿ **فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧)** ﴾ [المؤمنون]. ليبين أن الاعتداء هو مجاوزة الحد أو مجاوزة الحلال إلى الحرام ، أو مجاوزة المسموح إلى الممنوع .

وقد يفيد الاشتقاق معنى المخاصمة والعداوة ، ـ عاداه مُعاداة وعداة : خاصمه ـ ومنه قول الله : ﴿ **عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً** ﴾ [الممتحنة : ٧]. نقول: اعتدى عليه وتعدى عليه: ظلمه، تعدى الشىء : جاوزه،

وتعادَوْا : عادى بعضهم بعضًا، واستعداه على فلان : استعانه واستنصره عليه .

ويجوز الاعتداء فى حدود استرداد الحق السليب ، وفى ذلك جاء التنزيل ، قال تعالى : ﴿ **فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤)** ﴾ [البقرة] . أى اعتدى عليكم بالقتال فى الحرم ، أو الشهر الحرام ، فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ولا تزيدوا مسمى مقابلته اعتداء لمقابلته به فى الصورة ، وإن كان أحدهما طاعة والآخر معصية ـ مقابلة الكلام بمثله وهو ما يعرف عند البلاغيين بالمشاكلة ـ ثم أمرهم بتقوى الله فى الانتصار وترك الاعتداء .

وحرَّم الله الاعتداء حتى فى مواقف الطاعة ، من ذلك ؛ الخروج عن اللياقة فى الدعاء، وهو عبادة لها مكانتها ، وقد سماه الله الاعتداء ، ونهانا عنه ، فقال: ﴿ **ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥)** ﴾ [الأعراف] ، قيل : المعتدين فى الدعاء إشارة إلى قول الرسول : إنه سيكون فى هذه الأمة قوم يعتدون فى الطهور والدعاء . وقيل : أراد به الاعتداء بالجهر والصياح ورفع الصوت فى الدعاء . يؤكده ما رواه أبو موسى أن رسول الله ﷺ لما غزا خيبر أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير ، فقال ﷺ : « أربعوا على أنفسكم ، إنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا ، إنكم تدعون سميعًا قريبًا » [البخارى (٤٢٠٥)] . وفى الآية : أمرهم الله سبحانه بالدعاء ، وقيد ذلك بكون الداعى متضرعًا بدعائه ، مخفيًا له ، أى ادعوه دعاء تضرع، ودعاء خفية، فى ذلة واستكانة وسرية ، فإن ذلك أقطع لعرق الرياء، وأحسم لما يخالف الإخلاص، ثم علل ذلك بقوله: ﴿ **إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥)** ﴾ أى المجاوزين لما أمروا به فى الدعاء وفى كل شىء ، فمن جاوز ما أمره الله به فى شىء من الأشياء فقد اعتدى ، والله لا يحب المعتدين ، وتدخل المجاوزة فى الدعاء فى هذا العموم دخولاً أوليًا .

ومن الاعتداء فى الدعاء أن يسأل الداعى ما ليس له كالخلود فى الدنيا ، أو إدراك ما هو محال فى نفسه ، أو بطلب الوصول إلى منازل الأنبياء فى الآخرة أو يرفع صوته بالدعاء صارخًا به . وما الظلم ـ على بشاعته ـ إلا اعتداء على الآخرين فى النفس أو المال أو العرض .

الاعتراض :

الاعتراض : هو أن يأتى فى خلال الكلام بلفظة أو جملة أو أكثر لتأكيد المعنى العام للسياق، وهو وإن كان المعنى يستقيم بدونها إلا أنه لازم لكمال المعنى وتمامه. ومنه فى القرآن ـ إضافة لما ذكر فى سياق الإطناب ـ قول الله تعالى: ﴿**وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ [النور : ٣٣] . فالاعتراض بقوله : ﴿ **إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا** ﴾ ولا شك أن الجملة العربية تستقيم بدون هذا القول استقامة قياسية ، ولكنها تظل ناقصة المعنى ، إذ إننا نهينا عن إكراه الفتيات على البغاء ، ولكن أى فتيات نهينا عن إكراههن ؟؟ تلكم البنات اللاتى أردن التحصن والتعفف ، ولا يأتى ذلك الكمال إلا من الجملة المعترضة .

ومنه أيضًا قول الله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣)**﴾ [البقرة]. والجملة المعترضة هى المخطوط تحتها: ﴿ **وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢)**﴾ فالسياق بدونها يسير ، حيث إن جملة ﴿ **فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ** ﴾ معطوفة على جملة ﴿**فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا** ﴾، ولكن ذلك قياسًا على حسب قواعد النحو، أما تأدية المعنى تأدية بليغة بينة فإنها توجب ذكر الجملة المعترضة بين المعطوف والمعطوف عليه لتعطى إنـذارًا وتذكرة لبنى إسـرائيل ؛ بأنه مهما فكرتم ، ودبرتم ، وفعلتم ، فالله يعلم ما تبدونه، وما تكتمونه ، فتصرفوا على هذا الأساس ، ولو لم تذكر لزادت غفلة الناس عن هذه الحقيقة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥)**﴾ [آل عمران] . فالجملة المخطوط تحتها ﴿ **وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ** ﴾ معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه تنبيهًا للجميع ؛ للتائب منهم والعاصى أنه لا يقدر على غفران الذنوب ، والتجاوز عن الآثام إلا الله ، وأتى بالجملة على هيئة سؤال تأكيدًا لمعناها .

ومنه قول الله تعالى: ﴿ **لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ** ﴾ [الفتح: ٢٧]. فقوله : ﴿ **إِن شَاءَ اللَّهُ** ﴾ اعتراض بين الحال وصدر الجملة لإفادة أنه لن يتم

دخولكم المسجد الحرام إلا بإرادة الله ومشيئته ، وكأنه يلفت نظر المسلمين إلى أن عدم دخولهم المسجد الحرام سنة بيعة الرضوان بمشيئة الله وإرادته رغم أسفهم البالغ لحرمانهم من دخوله سنتها ، وأن دخولهم العام التالى هو من تدبير الله .

ومنه قول الله تعالى : ﴿ **وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (١٠١)** ﴾ [النحل] . فجملة : ﴿ **وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ** ﴾ معترضة بين الشرط وفعل الشرط من جهة وجواب الشرط من جهة أخرى ، والهدف من الاعتراض بيان أن الله وحده أعلم بما ينزل من آيات وما يبدل من آيات وليس للعباد فى ذلك شىء .

وبهذا نفهم أن الاعتراض فى القرآن ليس كالاعتراض فى كلام الناس ، بحيث يمكن حذفه والاستغناء عنه ، بل إنه فى القرآن وإن استقامت الجملة نحويًا بدونه إلا أنه أتى به لفائدة بالغة لا تتحقق إلا بذكره .

الاعتزال :

الاعتزال : التنحى عن الأمر ، وإبعاد النفس عنه : ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ** ﴾ [البقرة : ٢٢٢] . اعتزلت الباطل وتعزلته ، واعتزلت عنه : بعدت عنه وتجنبته ، ومنه فى التنزيل : ﴿ **وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ** ﴾ [الكهف : ١٦] ، ومنه ﴿ **فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ** ﴾ [مريم : ٤٩] . هو بمعزل عن الأمر : أى مجانب له وبعيد عنه ، والمعزل : مكان يعزل فيه المرضى عن الأصحاء اتقاء العدوى: يقال: أنزلهم فى مكان منعزل، فهم معزولون أى ممنوعون من الاختلاط بغيرهم ، ومنه فى التنزيل : ﴿ **إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ (٢١٢)** ﴾ [الشعراء] . أى ممنوعون .

العزل : التنحية والإبعاد ، عزل فلانًا عن كذا يعزله عزلاً فاعتزل وانعزل : نحاه جانبًا عن الأمر وأبعده عنه فتنحى وفى التنزيل : ﴿ **وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكَ** ﴾ [الأحزاب : ٥١] . والعزلة : الانعزال ، والبعد عن مخالطة الناس بالانزواء والانقطاع عنهم. والأعزل: من لا سلاح معه كأنه يعتزل الحرب، وجمعه

عُزْل وعُزَّل، وكانت الشهامة العربية وشرف الجندية لدى العرب تفرض عليهم ألا يرفعوا سلاحًا فى وجه رجل أعزل ، ويعدون ذلك عيبًا لعدم تكافؤ الفرص بين المتنافسين . وقد وضع العلماء لمن يعزل عن عمله تراتيب تحكمه حتى لا يضر ولا يضر ، قال صاحب الأحكام السلطانية فى من ولى أمرًا من أمور الدولة ثم عزل ـ على سبيل المثال: (وإذا عزل أو اعتزل وجب إظهار العزل . . حتى لا يقدم على إنفاذ حكم ، ولا يغتر بالترافع إليه خصم . . فإن حكم بعد عزله وقد عرف العزل لم ينفذ حكمه . . . إلخ)، وفى عزل القاضى القائم بعمله كما يجب أقوال أهمها أنه ليس لولى الأمر عزله لما فى هذه الولاية العمل من حقوق المسلمين .

العزل التعسفى : وهو عزل القائم بعمله قيامًا يطابق شروط مهمته ، المؤدى كامل واجباته ، ثم يصدر إليه قرار عزل لأسباب لا تتصل بالمصلحة ، وهذا النوع من العزل كثير فى البلاد التى تفتقر إلى الحرية والعدالة .

الاعتصام :

الاعتصام: التمسك بقوة ما طلبا للحماية والحفظ والوقاية: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا** ﴾ [آل عمران : ١٠٣] . أى تمسكوا بدين الله وعهده . اعتصم بـه : امتنع به ، ولجـأ إليـه : ﴿ **وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٠١)** ﴾ [آل عمران]، ومثله استعصم به ، واستعصم أيضًا : طلب العصمة والحماية وبالغ فى التحفظ ، فيقال : دعى إلى مكروه فاستعصم : أى أبى وطلب العصمة منه ، ومنه ما جاء على لسان امرأة العزيز عما حدث بينها وبين يوسف عليه السلام : ﴿ **وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ** ﴾ [يوسف : ٣٢] ، أى امتنع بخلقه وتقواه وأمانته ونسبه الشريف، من الوقوع فى الزلل، فكأنه طلب العصمة، وتمسك بها رغم محاولاتى.

والعصام : حبل تشد به القربة وأشباهها ، والعصمة : المنع والحفظ ، فتطلق بذلك على الحفظ الإلهى الذى يمنحه الله لبعض خلقه : ﴿ **لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ** ﴾ [هود : ٤٣] ؛ فهى منحة إلهية لا ملكة فى الشخص أو اجتهاد منه، بها يجنبهم سبحانه شر المعاصى وخطر الآثام أو الميل لها مع قدرتهم عليها وتهيؤ الظروف لفعلها ، أو يقيهم المكروه مع توقعه فى كل لحظة لتوفر أسبابه بلطفه

ورعايته، ومنه قول الله لرسوله : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة : ٦٧] ، وفى الحديث عن عائشة قالت : كان النبى ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة فقال لهم : يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله » [الترمذى (٣٠٤٦)] . والعصمة أيضًا رباط الزوجية يكون فى يد الرجل أو المرأة إذا تنازل عنه لها .

نقول : عصمه يعصمه عصمة ، واعتصم بالله من المكروه : امتنع به وفى الحديث: «فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم» [البخارى (١٣٩٩) ، ومسلم (٢١/٣٣)] أى حفظوها ومنعوها من التعرض للهلاك. عن أبى الدرداء أن النبى ﷺ قال : «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال » [مسلم (٨٠٩ / ٢٥٧)] . ومن دعائه ﷺ يقول : « اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى » [مسلم (٢٧٢٠/ ٧١)] .

الأعجاز :

الأعجاز : جمع عجز (بفتح العين وضم الجيم) ، وهو مؤخر الشىء . يذكر ويؤنث . وأعجاز النخل : أصولها . قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (٧) ﴾ [الحاقة] . وتستخدم كلمة العجز فى علم الحيوان للدلالة على مؤخرة بعض الحيوانات الثديية ، بما فيها الإنسان ، والأنعام ، وبعض الأنواع الأخرى كالفيل والخرتيت .

الإعجاز العلمى فى القرآن :

فى المراحل الأولى من بداية الإسلام استطاع المسلمون بفضل تعاليم القرآن أن يؤسسوا مجتمعًا مزدهرًا ـ ماديًا وروحيًا وأخلاقيًا ـ حتى إن معظم الكتاب الغربيين اعترفوا بعظمة هذه الحقبة من التاريخ الإسلامى ، حيث شهد المجتمع الإسلامى فيها تقدمًا علميًا وتقنيًا كبيرًا ، وهذا يبين أنه ليس ثمة تعارض بين الدين ـ الإسلام ـ والعلم .

وكانت الفترة التى سبقت الإسلام فترة عزلة بين الدين والعلم ، حتى جاء الإسلام فقضى على هذه العزلة، ووفق وجمع بين العلم المادى والعلم الروحى ، وحث على طلب العلم وجعله فريضة من فرائض العبادة .

والإعجاز العلمى هو : إثبات أن القرآن الكريم الذى أوحى به إلى نبى أمى فى أمة أمية قبل أربعة عشر قرنًا ، يحوى من حقائق هذا الكون ما لم يتمكن الإنسان من الوصول إليه، إلا منذ عقود قليلة، وبعد مجاهدات طويلة، عبر عدد من القرون المتواصلة، وهذا لا يمكن لعاقل أن يتصور حدوثه إلا بوحى من الله.

والإعجاز العلمى يكون لغير المؤمنين ؛ لأنه يعجزهم أن يجدوا دليلاً واحدًا أن هذا القرآن ليس من عند الله .

الفهم العلمى : أما المؤمنون فهم فى حاجة إلى الفهم العلمى ؛ لتدبر آيات القرآن وفهم الإشارات العلمية الموجودة فيها فهمًا علميًا صحيحًا ، مصداقًا لقوله تعالى : ﴿ **أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)** ﴾ [محمد] .

التفسير العلمى : هو توظيف المعارف المتاحة ، أيا كان مستواها العلمى ، سواء كانت حقيقة علمية أو فرضًا أو مشاهدة ، مما يساعد على تفسير الآية وفهم دلالتها ، وإما أن يصيب المفسر فى ذلك أو يخطئ .

أما الإعجاز العلمى : فلا يقبل إلا الحقائق العلمية القطعية الثبوت، فالإعجاز لا يقبل الفروض أو النظريات ؛ فإن الفرض قد يسقط والنظرية قد يثبت بطلانها ، أو يحدث فيهما تغيير، أما الحقائق العلمية فهى ثابتة لا تتغير ولا تتبدل ولا تسقط.

والإعجاز العلمى لا يمس قدسية القرآن كما يقول البعض ، فهناك آراء تقول: الحديث عن الإعجاز العلمى فى القرآن وربط العلم بالقرآن أمر غير جائز ويؤثر على قدسية القرآن ؛ لأن العلم يتغير ويتبدل .

وهذا رأى غير صحيح ، فالإعجاز العلمى مقترن بالحقائق العلمية الثابتة التى لا تتغير ولا تتبدل ، ولا يتعامل مع النظريات أو الفروض .

والإعجاز العلمى يعتمد على فقه القرآن وتدبر معانيه، وهذا له المنزلة الكبيرة،

فالقرآن ينعى على الذين لا يتدبرونه : ﴿ **أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا** (٨٢) ﴾ [النساء] .

والآيات الكونية التى تتحدث عن أمور هذا الكون تمثل سدس القرآن الكريم ـ أكثر من ألف آية صريحة ـ فكيف نتدبرها ونفهمها بدون الإعجاز ؟

ثم إن الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم من أقوى أسلحة الدعوة إلى الله عز وجل ، إذا وظّف بدقة وعناية ، ففى دول الغرب مثلاً أصبح الدين مجرد نشاط اجتماعى ، والمفاهيم الأساسية للدين قد اختلطت اختلاطًا شديدًا ، فلا يقتنعون بها ولا يصدقونها ، ولا يؤمنون بشىء سوى العلم ، فهم يؤمنون بأن العلم لا يُقرّ شيئًا إلا إذا أقام الدليل عليه . فعندما يثبت العلم الآن حقيقة ما بعد جهد وعناء ومشقة شديدة ، ثم نقول لهم : إن الحقيقة التى توصلتم إليها الآن تحدث عنها القرآن الذى أُنزل على النبى الأمى منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا ! فهل يصدق أن هذا القرآن كلام بشر ؟ أو أنه من عند غير الله ؟

ولم ينعقد مؤتمر عن الإعجاز فى أى دولة من الدول ، إلا وقام نفر من كبار العلماء يعلن شهادته أمام الناس بآية واحدة .

ويزخر القرآن الكريم بالعديد من الآيات التى تشير إلى الكون وما به من كائنات (أحياء وجمادات) وإلى صور من نشأتها ومراحل تكونها ، والعديد من الظواهر الكونية التى تصاحبها ، والسنن الإلهية التى تحكمها ، وما يستتبع ذلك من استخلاص العبرة . وقد أحصى الدارسون من هذه الآيات الكونية ما يقدر بحوالى (١٠٠٠) ألف آية صريحة ، ولا يزال العلماء يكتشفون من الأسرار والحقائق الثابتة فى كتاب الله ما يؤكد على تحقق الوعد الإلهى القائل : ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ** ﴾ [فصلت : ٥٣] .

وقد اختلف منهج العلماء من هذه الإشارات الكونية فى كتاب الله من عصر إلى عصر ومن بلد إلى بلد حسب اختلاف الأفراد وخلفياتهم الثقافية وأزماتهم ومدى معرفتهم وعلمهم بالدراسات الكونية .

وأول من بسط القول فى ذلك : الإمام أبو حامد الغزالى فى كتابيه : (إحياء

علوم الدين) ، (جواهر القرآن) . وبين فيهما أن القرآن الكريم يشمل جميع العلوم حتى علوم الطب والنجوم والهيئة . . . إلخ .

وتبع الإمام الغزالى فى ذلك الكثير من العلماء، منهم : الفخر الرازى قديمًا. وحديثا الشيخ طنطاوى جوهرى .

وقد أدى ذلك إلى بروز المنهج العلمى فى تفسير القرآن الكريم .

ويعتبر تفسير الرازى (مفاتيح الغيب) هو أول تفسير يفيض فى بيان المسائل العلمية والفلسفية ـ خاصة علم الهيئة .

أما تفسير الشيخ طنطاوى جوهرى (الجواهر فى تفسير القرآن الكريم) فيعتبر أضخم تفسير ينهج المنهج العلمى ؛ حيث يقع فى خمسة وعشرين مجلدًا (٢٥ مجلدًا) حاول فيها الشيخ تفسير القرآن تفسيرًا يتجاوب مع روح العصر وما وصلت إليه المعارف الإنسانية فى مجال الدراسات الكونية وظواهرها وما فيها من أجرام سماوية .

هذا وقد نعى الشيخ طنطاوى جوهرى على علماء المسلمين إهمالهم للجانب العلمى فى القرآن الكريم ، وتركيز جهودهم على الجوانب البيانية والفقهية فقط . فقال: « لماذا ألف المسلمون عشرات الألوف من الكتب فى علم الفقه،وعلم الفقه ليس فى القرآن الكريم إلا آيات قلائل لا تصل إلى مائة وخمسين آية ؟ فلماذا كثر التأليف فى علم الفقه وقل جدًا فى علوم الكائنات التى لا تكاد تخلو منها سورة ؟

ووجه نداء آخر فى مطلع تفسيره إلى المسلمين قائلاً : « يا أمة الإسلام آيات معدودات فى الفرائض (يقصد علم المواريث) اجتذبت فرعًا من علم الرياضيات، فما بالكم يا أيها الناس بسبعمائة آية فيها عجائب الدنيا كلها ، هذا زمان العلوم ، هذا زمان ظهور الإسلام ، هذا زمان رُقِيّه . يا ليت شعرى ، لماذا لا نعمل فى آيات العلوم الكونية ما عمله آباؤنا فى علوم الميراث ؟ » ثم يضيف : « إن نظام التعليم الإسلامى لابد من ارتقائه ، فعلوم البلاغة ليست هى نهاية علوم القرآن ، بل هى علوم لفظه ، وما نكتبها اليوم (يقصد فى تفسيره) هى علوم معناه » .

وإضافة إلى اتخاذ الشيخ طنطاوى جوهرى هذا المنهج العلمى فى تفسيره ،

فقد استعان بكثير من صور النباتات والحيوانات والمظاهر الكونية . . . إلخ فى تفسيره . لكن بعض المفسرين فى ذلك العصر اعتبروا ذلك استطرادًا فى تأويل بعض آيات القرآن على غير مقاصدها .

وذلك مثل ما فعل الشيخ محمد رشيد رضا فى مقدمة تفسيره (المنار) من نقد لهذا المنهج .

وعلى الرغم من استنكار عدد كثير من علماء التفسير لهذا المنهج إلا أن البعض ظل مؤمنًا به متتبعًا له .

ومن هنا ظهرت مؤلفات عديدة تعالج قضية (الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم) ، وقد تعرض هذا المنهج (العلمى) للكثير من النقد والتجريح ، على أساس أن معجزة القرآن قائمة على أساس بيانه الذى تحدى به أساطين البلاغة والبيان . وهذا النقد وإن كان صوابًا أحيانًا ، بسبب حدوث خطأ أو ميل عن الطريق الصحيح من الذين تحدثوا عن القضايا الكونية (أو قضايا الإعجاز) لقصورهم عن فهم الحقائق العلمية ، أو انتفاء شروط القدرة على التفسير .

إلا أن هذا النقد لم يستطع أن يوقف السيل الجارف من الكتابات فى مجال الإعجاز ، مما هيّأ النفوس لقبول هذا المنهج .

ومن أمثلة الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم : قوله تعالى : ﴿ **وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ** (٤٧) ﴾ [الذاريات] .

ففى محاولة لنفى الخلق والتنكر للخالق سبحانه وتعالى ، ظل علماء الفلك حتى مطلع العقد الثانى من القرن العشرين ينادون بثبات الكون وعدم تغيره . إلى أن ثبت عكس ذلك ، بتطبيق ظاهرة (دوبلر) على حركة المجرات الخارجة عن مجرتنا .

فى النصف الأول من القرن (١٩) لاحظ العالم النمساوى (دوبلر . C. Doppler) أنه عند مرور قطار سريع يطلق صفارته ، فإن الراصد له يسمع صوتًا متصلاً ذا طبقة صوتية ثابتة ، لكن هذه الطبقة ترتفع كلما اقترب القطار من الراصد ، وتنخفض كلما ابتعد عنه . وقد فسر (دوبلر) هذه الظاهرة بأن صفارة

القطار تصدر موجات صوتية متلاحقة فى الهواء ، تتضاغط تضاغطًا شديدًا كلما اقترب مصدر الصوت ، فترتفع طبقة الصوت ، وتتمدد تلك الموجات كلما ابتعد الصوت ، فينخفض الصوت .

وكذلك الحال فى الموجات الضوئية ، فعندما يصل إلى عين الراصد ضوء منبعث من مصدر متحرك بسرعة كافية ، يحدث تغيير فى تردد ذلك الضوء ، فإذا كان المصدر يتحرك مقتربًا من الراصد ، فإن الموجات الضوئية تتضاغط وينزاح الضوء المدرك نحو التردد العالى (أى نحو الطيف الأزرق) وتعرف هذه الظاهرة باسم (الزحزحة الزرقاء) وإذا كان المصدر يتحرك مبتعدًا عن الراصد ، فإن الموجات الضوئية تتمدد وينزاح الضوء المدرك نحو التمدد المنخفض (أى نحو الطرف الأحمر من الطيف) وتعرف هذه الظاهرة باسم (الزحزحة الحمراء) وقد اتضحت أهمية تلك الظاهرة عندما بدأ الفلكيون فى استخدام أسلوب التحليل الطيفى للضوء القادم من النجوم الخارجة عن مجرتنا فى دراسة تلك الأجرام السماوية البعيدة جدًا .

فى سنة ١٩١٤م أدرك الفلكى الأمريكى (سلايفر Slipher) أنه بتطبيق ظاهرة (دوبلر) على الضوء القادم إلينا من النجوم ، فى عدد من المجرات البعيدة عنا ، ثبت له أن معظم المجرات التى قام برصدها تتباعد عنا وعن بعضها بسرعات كبيرة ، وبدأ الفلكيون فى مناقشة دلالة ذلك ، وهل يمكن أن يشير إلى تمدد الكون المدرك ، بمعنى تباعد مجراته ؟

وفى سنة ١٩٢٥م، تمكن الفلكى نفسه (سلايفر) من إثبات أن أربعين مجرة قام برصدها تتحرك فعلاً بسرعات فائقة متباعدة عن مجرتنا وعن بعضها البعض.

وفى سنة ١٩٢٩م تمكن الفلكى الأمريكى (إدوين هبل Edwin habble) من الوصول إلى الاستنتاج الفلكى الدقيق الذى مؤداه : أن سرعة تباعد المجرات عنا تتناسب تناسبًا طرديًا مع بعدها عنا . والذى عرف بعد باسم قانون (هبل) .

وبذلك تمكن من قياس أبعاد العديد من المجرات وسرعة تباعدها عنا ، وقد ساعده غيره فى ذلك .

وأشارت حقيقة تباعد المجرات هذه إلى حقيقة توسع الكون التى أثارت جدلاً وخلافًا بين الفلكيين. وانقسموا فيها بين مؤيد ومعارض ، حتى ثبتت ثبوتًا قطعيًا، وقام الكثير من العلماء بعمل نظريات وأبحاث حول تمدد الكون التى أثبتت جميعًا حقيقة تمدد الكون .

ونرى أن الله تعالى قرر هذه الحقيقة التى أخذت جهود العلماء لسنوات عديدة قد قررها الله فى كتابه منذ أربعة عشر قرنًا ، قال تعالى : ﴿ **وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧)** ﴾ [الذاريات] .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١)** ﴾ [فصلت] . حيث تشير دراسات الفيزياء النظرية فى أواخر القرن العشرين إلى أن جرمًا بمواصفات الجرم الابتدائى للكون عندما ينفجر يتحول إلى غلالة من الدخان الذى تخلقت منه الأرض وكل أجرام السماء.

بعد التسليم بحقيقة توسع الكون ، وبرد ذلك التوسع إلى الوراء مع الزمن حتى الوصول إلى جرم ابتدائى واحد (مرحلة الرتق) ، وبعد التسليم بانفجار هذا الجرم الابتدائى (مرحلة الفتق) بدأ كل من علماء الفلك والفيزياء الفلكية والنظرية فى تحليل مسار الأحداث الكونية بعد هذا الحدث الكونى الرهيب .

إن التقنيات المتطورة، مثل الصواريخ العابرة لمسافات كبيرة فى السماء والأقمار الصناعية التى تطلقها تلك الصواريخ والأجهزة التسجيلية والقياسية الدقيقة التى تحملها قد ساعدت على الوصول إلى تصوير الدخان الكونى الأول الذى نتج عن نظرية الانفجار العظيم ، والذى وجدت بقايا أثرية له على أطراف الجزء المدرك من الكون ، وعلى أبعاد تصل إلى عشرة مليارات من السنين الضوئية لتثبت دقة التعبير القرآنى بلفظة « دخان » التى وصف بها حالة الكون قبل خلق السماوات والأرض.

بعد انفجار هذا الجرم الابتدائى الأولى تحول إلى كرة من الإشعاع والجسيمات الأولية أخذت فى التمدد والتبرد بسرعات فائقة حتى تحولت إلى غلالة من الدخان.

فبعد ثانية واحدة من الانفجار العظيم تقدر الحسابات الفيزيائية انخفاض درجة حرارة الكون بين تريليونات الدرجات المطلقة إلى عشرة بلايين من الدرجات المطلقة، وعندها تحول الكون إلى غلالة من الدخان المكوّن الفوتونات والإلكترونات والنيوترونات ، وأضداد هذه الجسيمات ، مع قليل من البروتونات والنيوترونات.

ولولا استمرار الكون فى التوسع والتبرد بمعدلات منضبطة بدقة فائقة لأفنت الجسيمات الأولية للمادة وأضدادها بعضها البعض وانتهى الكون ، لكنه حفظ بحفظ الله له.

والنيوترونات يمكن أن توجد فى الكون على هيئة ما يسمى باسم (المادة الداكنة) ونادى (آلان جوث) بأن التمدد عند بدء الانفجار العظيم كان بمعدلات فائقة التصور أدت إلى زيادة قطر الكون بمعدل ($١٠^{٢٩}$) مرة فى جزء من الثانية، وتشير حسابات الفيزياء النظرية إلى الاستمرار فى انخفاض درجة حرارة الكون إلى بليون درجة مطلقة بعد ذلك بقليل ، وعند تلك الدرجة اتحدت البروتونات والنيوترونات لتكوين نوى ذرات الأيدروجين الثقيل أو الديوتريوم التى تحللت إلى الأيدروجين ، أو اتحدت مع مزيد من البروتونات والنيوترونات لتكوّن ذرات الهيليوم، والقليل من نوى ذرات عناصر أعلى، مثل نوى ذرات الليثيوم ونوى ذرات البريليوم، ولكن بقيت النسبة الغالبة لنوى ذرات غازى الأيدروجين والهيليوم، وتشير الحسابات النظرية إلى أنه بعد ذلك بقليل توقف إنتاج كل من الهيليوم والعناصر التالية له ، واستمر الكون فى الاتساع والتمدد والتبرد لفترة طويلة ، ومع التبرد انخفضت درجة حرارة الكون إلى آلاف قليلة من الدرجات المطلقة حين بدأت ذرات العناصر فى التكون والتجمع، وبدأ الدخان الكونى فى التكدس على هيئة إعداد من السدم الكونية الهائلة ومع استمرار عملية الاتساع والتبرد فى الكون بدأت أجزاء من تلك السدم فى التكثف على ذاتها بفعل الجاذبية وبالدوران حول نفسها بسرعات متزايدة بالتدريج ، حتى تخلقت بداخلها كتل من الغازات المتكثفة، ومع استمرار دوران تلك الكتل الكثيفة فى داخل السدم بدأت كميات من غازى الأيدروجين والهيليوم الموجودة بداخلها فى التكدس على ذاتها بمعدلات أكبر ، مما أدى إلى مزيد من الارتفاع فى درجات حرارتها ، حتى وصلت إلى الدرجات

اللازمة لبدء عملية الاندماج النووى ، فتكونت النجوم المنتجة للضوء والحرارة ، وفى النجوم الكبيرة الكتلة استمرت عملية الاندماج النووى لتخليق العناصر الأعلى فى وزنها الذرى بالتدريج ، مثل الكربون والأكسجين وما يليهما ، حتى يتحول لب النجم بالكامل إلى الحديد ، فينفجر هذا النجم المستعر على هيئة فوق المستعر، وتتناثر أشلاء فوق المستعرات وما بها من عناصر ثقيلة فى داخل المجرة لتكون منها الكواكب والكويكبات ، بينما يبقى منها فى غازات المجرة ما يمكن أن يدخل فى بناء نجم آخر.

ويقرر علماء الفيزياء النظرية والفلكية أن الدخان الكونى كان خليطًا من الغازات الحارة المعتمة التى تتخللها بعض الجسيمات الأولية للمادة وأضداد المادة ، حتى تشهد هذه الصورة من صور الزوجية السائدة فى الكون لله وحده بالتفرد بالوحدانية فوق كافة خلقه ، ولا توجد كلمة توفى هذه الحالة حقها مثل كلمة (دخان) .

وظل هذا الدخان المعتم سائدًا ومحتويًا على ذرات العناصر التى خلق منها بعد ذلك كل من السماء والأرض .

وتفيد الدراسات النظرية أن الكون فى حالته الدخانية كان يتميز بقدر من التجانس ، مع تفاوت بسيط فى كل من الكثافة ودرجات الحرارة بين منطقة وأخرى، وذلك لبدء تحول أجزاء من ذلك الدخان بتقدير من الله تعالى إلى مناطق تتركز فيها كميات كبيرة من كل من المادة والطاقة على هيئة (السدم) . ولما كانت الجاذبية فى تلك المناطق تتناسب تناسبًا طرديًا مع كم المادة والطاقة المتمركزة فيها ، فقد أدى ذلك إلى مزيد من تكدس المادة والطاقة ، والذى بواسطته بدأت تخلق النجوم وبقية أجرام السماء فى داخل تلك السدم ، وتكونت النجوم فى مراحلها الأولى من العناصر الخفيفة ، مثل الأيدروجين والهيليوم ، والتى أخذت فى التحول إلى العناصر الأعلى وزنًا بالتدريج مع بدء عملية الاندماج النووى فى داخل تلك النجوم ، حسب كتلة كل منها .

تصوير الدخان الكونى :

فى ٨ نوفمبر ١٩٨٩م أطلقت وكالة الفضاء الأمريكية مركبة باسم (مكتشف

الخلفية الإشعاعية للكون) ارتفعت إلى مدار حول الأرض يبلغ ارتفاعه (٦٠٠) كيلو متر فوق مستوى سطح البحر ، وذلك لقياس درجة حرارة الخلفية الإشعاعية للكون ، وقياس كل من الكثافة المادية والضوئية والموجات الدقيقة فى الكون المدرك، بعيدًا عن تأثير كل من السحب والملوثات فى النطق الدنيا للغلاف الغازى للأرض ، وقام هذا القمر الصناعى المستكشف بإرسال قدر هائل من المعلومات وملايين الصور لآثار الدخان الكونى الأول الذى نتج عن عملية الانفجار العظيم للكون ، من على بعد عشرة مليارات من السنين الضوئية ، وأثبتت تلك الصور أن هذا الدخان فى حالة معتمة تمامًا تمثل حالة الإظلام التى سادت الكون فى مراحله الأولى .

ومعنى هذا : أن بعد الانفجار العظيم للكون ، نتج عنه هذا الدخان الكونى، ومن هذا الدخان الكونى تكونت الأرض والسماء وجميع ما فيها من أجرام وكواكب .

الإعجاز فى مفردات القرآن :

إن للقرآن لكبير شأن فى مجال اختيار الكلمات ، والتدقيق العجيب فى انتقائها ، حيث وضع الكلمة الأنسب فى مكانها الأليق بها حتى إنه لا يمكن استبدال بها غيرها أيا كان نوعها أو نحتها أو اشتقاقها، فراعى تناسبها مع المعنى المراد من العبارة، واختصاصها بإيحاءات فى مكانها لا تؤديها غيرها ، كما راعى جمال نحتها الاشتقاقى وجرسها النغمى ليتلاءم كل ذلك مع ما حملته من معنى . وتأمل قوله تعالى : ﴿ **كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ** ﴿٥﴾ ﴾

[غافر]

قال الباقلانى بعد أن ذكر الآية:هل تقع فى الحسن موقع قوله ﴿ **لِيَأْخُذُوهُ** ﴾ كلمة ؟ وهل تقوم مقامه فى الجزالة لفظة ؟ وهل يسد مسده فى الأصالة نكتة ؟ لو وضع موضع ذلك (ليقتلوه) أو (ليرجموه) أو (لينفوه) أو (ليطردوه) أو (ليهلكوه) أو (ليذلوه) ، ونحو هذا ، ما كان ذلك بديعًا ولا بارعًا ، ولا عجيبًا،

ولا بالغًا . فانقد موضع هذه الكلمة ، وتعلم بها ما تذهب إليه من نخب الكلام، وجميل الألفاظ ، والاهتداء إلى المعانى .

كما تجد القرآن يختار خاتمة الآية بقوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾﴾ [الحديد]. بعد كلام يثبت القدرة المطلقة والملك الواسع وإحياء الموتى فى قوله تعالى : ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ [الحديد : ٢] ، وكما فى قوله تعالى : ﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ [هود] . فصدر الآية يتحدث عن قدرة الله وهيمنته على خلقه بأن جعل مردهم جميعًا إليه ، فالأمر إذا حديث عن القدرة فختم بها الآية .

بل انظر إلى ذلك الختام فى سورة الروم إذ قال : ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الروم]. فإحياء الأرض بعد موتها ، وإحياء الموتى يستدعيان قدرة فائقة فكان الختام لذلك المعنى مناسبًا .

وانظر إلى حديث القرآن عن اختصاص الله بالملك يوم القيامة ، وما يناسبه من ختام للآية فى قوله تعالى : ﴿ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ ﴾ [غافر] . فالآية الأولى عن انفراد الله بالملك فناسب ذلك قوله : ﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾ وتتحدث الآية الثانية عن مجازاة كل نفس بما عملت فناسب أن يكون ختامها : ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ ﴾ .

ثم انظر إلى استخدام الختام ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ ﴾ [آل عمران] . متى يأتى إنه أتى بعد قوله تعالى: ﴿هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١١٩]. فالأمر أمر قلبى؛ ادعاء الحب ولا حب، وادعاء الإيمان ولا إيمان، فمن ذا الذى يعلم ذلك ؟ إنه الله العليم بذات الصدور ، وتأمل قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ ﴾ [التغابن] . فمن ذا الذى يعلم كل ما فى السموات والأرض ، ويعلم ما نسره

وما نعلنه إلا عليم بذات الصدور ؟ ويستخدم لفظ الرب فى موضع التربية ، ولفظ الله فى موضع الألوهية والقدرة ، كما فى قوله تعالى : ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)** ﴾ [العلق] ، وقوله : ﴿ **اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥)** ﴾ [البقرة] .

ولأبى حمد الخطابى موقع واسع فى كتابه القيم (بيان إعجاز القرآن) عن اختيارات القرآن الدقيقة ؛ نذكر منها اختيار القرآن تعبير أكله بدلاً من افترسه وهو الفعل الخاص بالسباع فى الآية ﴿ **قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ** ﴾ [يوسف : ١٧] . قال : إن الافتراس معناه فى فعل السبع القتل حسب . . . والقوم إنما ادعوا على الذئب أنه أكله أكلاً وأتى على جميع أجزائه وأعضائه ، حتى لا يتركوا فرصة لمن يطلب أثرًا من يوسف يشهد على صدق ادعائهم. وقولهم فى التعبير القرآنى: ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤)** ﴾ [المؤمنون]. إن المعتاد أن يستعمل الأداء أو الإيتاء أو الإعطاء فكيف يستعمل فاعلون بدلاً من ذلك ؟ فالناس يقولون أدى زكاة ماله أو أتاها أو أعطاها ولا يقولون : فعلها .

يقول الخطابى : إن الألفاظ المعتادة لا تؤدى المعنى كما أراد الله لأنها تفيد حصول الاسم والإخبار عن أدائها فقط ، والمراد المبالغة فى أدائها ، والمواظبة عليها حتى يكون ذلك صفة لازمة لهم فيصير أداء الزكاة فعلاً لهم يعرفون به ، فهم له فاعلون . وتأمل ما توحى به كلمة ﴿ **اثَّاقَلْتُمْ** ﴾ فى قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ (٣٨)** ﴾ [التوبة] . تأمل ما توحى به الكلمة من ثقل وجهد حتى كأن فى الكلمة طنا من الأثقال كما قال سيد قطب لا تؤديه أية كلمة أخرى .

وفى قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (٣٧)** ﴾ [ق] . قال شيخ البلاغة إن من يفسره بمعنى (من كان له عقل) يبطل الغرض من الآية ، وذلك أن المراد الحث على النظر والتقريع على تركه ،

١٧/٢٠٨/أ

وأن من لا يفقه بقلبه ولا ينظر ولا يتفكر كأنه ليس بذى قلب ، أو كأنه جماد أو ميت لا يشعر ولا يحس ولا يتحقق ذلك إلا بذكر القلب لا العقل .

وتأمل كلمة ﴿ أَغْطَشَ ﴾ فى قوله تعالى : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) ﴾ [النازعات] . وقارن بينها وبين كلمة (أظلم) تجد الفرق كبيرًا ، فأغطش توحى بانتشار الظلمة وعموم الوحشة ورهبة الصمت ، ولا تؤدى ذلك كلمة (أظلم) .

وتأمل قول الله يبين حالة نبيه موسى عند خروجه من المدينة بعد قتله للمصرى : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢١) ﴾ [القصص] . ماذا توحى لفظة : ﴿ يَتَرَقَّبُ ﴾ ؟؟ إنها توحى بالقلق النفسى والفزع ، وشدة الحذر، وتلفت الوجل . . . وغير ذلك من معان لا تقوم بها كلمة أخرى .

وقارن بين كلمتى ﴿ سَدًّا (٩٤) ﴾ و ﴿ رَدْمًا (٩٥) ﴾ فى قصة ذى القرنين ، قال تعالى : ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) ﴾ [الكهف] . طلبوا منه بناء سد ليمتنعوا به من العدو ، فوعدهم بأن يقيم لهم مانعًا من الردم ، فما الفرق بين لفظهم ولفظه ؟ إن كلمة سد توحى بحاجز لا مسام فيه، وهو غير مناسب، ولا يحتمل تقلبات الجو من حرارة وبرودة ورياح وأمطار وغير ذلك ، لذا فقد وعدهم بإقامة حاجز من الردم ليكون أكثر صلاحية، وأكثر تحملاً لعوارض الزمن، فكلمة ردما توحى بحاجز فيه من المسام ما يجعله قابلاً لكل التقلبات الجوية لما فيه من المرونة التى تساعده على ذلك.

وتأمل قمة الجمال والدقة معًا فى قول الله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧) ﴾ [القصص] . وقد قال ابن القيم من فرط دهشته بما فى الآية من دقة نظم وحسن اختيار : إن الآية جمعت أمرين ونهيين وخبرين ووعدين . فأما الأمران فهما : أرضعيه ، وألقيه فى اليم ، وأما النهيان فهما : لا تخافى ، ولا تحزنى ، وأما الخبران فهما : أوحينا ، وخفت ، وأما البشارتان فهما : إنا رادّوه إليك ، وجاعلوه من المرسلين .

وخذ قول الله تعالى على لسان المنافقين : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) ﴾ [البقرة] .لم كلموا المؤمنين بجملة فعلية ﴿ آمَنَّا ﴾ وكلموا رؤساءهم بجملة اسمية مؤكدة ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ ، وبصيغة المعية أيضًا ؟ لأنهم أثبت عقيدة مع رؤسائهم ، ويناسب ذلك الثبات الجملة الإسمية خاصة إذا أكدت ! بخلاف الجملة الفعلية الدالة على الحدوث والتغير ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) ﴾ [البقرة] ، ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (١٦١) ﴾ [الأعراف] ، اتصلت الفاء بالأمر بالأكل فى سورة البقرة ﴿ فَكُلُوا ﴾ لأن الدخول سريع الانقضاء فيتبعه الأكل ، أما فى الأعراف جاء الأمر متصلاً بالواو لأن المعنى أقيموا فيها ، والإقامة ممتدة فناسبتها الواو ، فقال : ﴿ وَكُلُوا ﴾ .

وتأمل موقف القوة والجبروت الذى أخذ الله به قوم فرعون لما طغوا وتجبروا، وكذبوا بكل آيات الله، قال تعالى: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ (٤٢)﴾ [القمر] . تأمل كلمة ﴿ عَزِيزٍ ﴾ وماذا تعنى من قهر وبطش ومنعة ، وماذا تعنى كلمة ﴿ مُقْتَدِرٍ (٤٢) ﴾، ولم يأت بكلمة قادر، بل اختار ﴿ مُقْتَدِرٍ (٤٢) ﴾، فزيادة المبنى تدل على زيادة فى المعنى ، إن الموقف مهيب وخطير فهو محتاج إلى مقتدر لا إلى قادر ، ناهيك عن التعبير بأخذناهم التى لا تكفى مكانها كلمة أخرى فى مقامها هذا ! وما أفاد كل تلك المعانى والإيحاءات إلا اختيار الكلمة لما يناسبها من معنى.

إعجاز القرآن للبشر :

المعجزة: أمر خارق للعادة يجريه الله على يد أحد رسله تأييدًا له، ودليلاً على صدق دعوته،مقرونًا بالتحدى؛ ومن المعجزات ما هو حسى كناقة صالح ومعجزات موسى وعيسى وإبراهيم وغيرهم من الرسل ، وبعض معجزات نبينا ـ صلى الله عليه وعلى إخوانه وسلم ـ ومنها ما هو عقلى ، كالقرآن الكريم المعجزة الكبرى العامة الشاملة الخالدة ، وناسب كونها عقلية بقاءها قائمة باقية متحدية معجزة إلى يوم الدين ، لكل زمان ومكان ، ولتكون مناسبة لمكانة من أرسلت على يديه .

ومن شروط المعجزة : أن تكون خارقة للعادة ، ومقرونة بالتحدى ، وأن تسلم من المعارضة ، وقد أوضح ذلك العلماء فى تعريفاتهم لها من ذلك قول السيوطى: إنها . . . (أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدى، سالم عن المعارضة). وقال صاحب المناهل : (هى أمر يعجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله، أو هى أمر خارق للعادة ، خارج عن حدود الأسباب المعروفة ، يخلقه الله تعالى على يد مدعى النبوة عند دعواه إياها شاهدًا على صدقه) . وقد سئل الرسل جميعًا المعجزة فأمدهم الله بها، وشاء الله بقدرته أن تكون من جنس ما برع فيه قوم ذلك الرسول لتكون أبلغ فى التحدى . وإن انشغال الخلق بالقرآن ؛ المؤمنين به والكافرين ، والمعاصرين له واللاحقين ، من لدن نزوله على هذه الأرض إلى اليوم وإلى يوم الدين ، لفى ذلك الدليل الأقوى على أنه معجزة ، وأنه من عند رب العالمين !! تفحص ـ إن شئت ـ محتويات أية مكتبة ، ثم انظر : كم فيها من الكتب والمراجع التى تتناول القرآن بالدراسة من زواياه المختلفة ؟؟ هذا مشدوه ببلاغته ، وهذا مأخوذ بقوة إعجازه ، وهذا يشرح أحكامه وشرائعه ، وهذا يفسر ألفاظه ومعانيه ومراميه قدر ما أمدته بشريته ، وهذا ينظر فى عجائبه ، وهذا يستعرض قصصه ليستخلص منها العبر ، وهذا يتأمل مواعظه وأمثاله وحكمه، أليس فى هذا ـ وحده ـ دليل كاف على أنه معجز ، وأنه من عند الله ؟ ومع ذلك فلنستعرض أقوال العلماء السابقين فى وجوه الإعجاز القرآنى:

الوجه الأول : الصرفة :

وهو قول قال به أبو إسحاق إبراهيم بن يسار النظام أحد رؤوس المعتزلة ، وتبعه على رأيه آخرون منهم ابن حزم ، ويعنى أن الله صرف العرب عن معارضة القرآن ، وسلب عقولهم ، وكان فى مقدورهم المعارضة ، لكن عاقهم عنها أمر خارجى ، فالإعاقة والصرف إذا هما المعجزة لا القرآن ، ولذلك أبطله جمهرة العلماء . وقد ذكره الرمانى فى مجموعة الوجوه السبعة المعجزة للقرآن ، وقال : وهذا عندنا أحد وجوه الإعجاز التى يظهر منها للعقول . إلا أن الخطابى رفض أن تكون الصرفة من وجوه الإعجاز ، حيث إن مفهوم آية التحدى ينافى ذلك، فقول الله : ﴿ **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ**

بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء]. يعنى التكلف والاجتهاد، والتأهب والاحتشاد التى يستلزمها التحدى والمعارضة بينما الصرفة تتعارض مع تلك المعانى. كما أبطل الباقلانى بشدة قول القائلين بالصرفة، وقال: لو كانت المعارضة ممكنة وإنما منع منها الصرفة، لم يكن الكلام معجزًا، وإنما يكون المنع معجزًا، فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره. وقال الرافعى عن صاحب فكرة الصرفة : ذهب شيطان المتكلمين أبو إسحاق النظام إلى أن الإعجاز كان بالصرفة، وهى أن الله صرف العرب عن معارضة القرآن مع قدرتهم عليها فكان هذا الصرف خارقًا للعادة، قلنا ـ الرافعى ـ وكأنه ـ الصرف ـ من هذا القبيل هو المعجزة لا القرآن.

وتعرض السيوطى أيضًا لوجوه إعجاز ـ ناقلاً عن سابقيه ـ فذكر الصرفة ، وبين أنها من زعم النظام ، ثم حكم عليها بالفساد ، إذ إن صرف الله العرب عن معارضة القرآن يتنافى مع تحديهم قادرين مجتمعين فى قوله : ﴿ **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ** ﴾ [الإسراء : ٨٨] . ويكون المعجز فى ذلك هو الله وليس القرآن ، كما أن الإعجاز يزول بزوال زمن التحدى ، وهو عصر القرآن الأول الذى صرف عن المعارضة ، بينما تجمع الأمة على أن إعجاز القرآن باق إلى يوم القيامة ، إذ هو المعجزة الوحيدة الخالدة .

الوجه الثانى : ترك المعارضة مع توفر الدواعى لها :

وهذا وجه لا يفترق كثيرًا عن الصرفة ، وقد ذكره الرمانى فى أول الوجوه السبعة، وقاس الأمر برجل عطشان توفرت له المياه مع حاجته الماسة إليها ، فلم يشرب حتى مات عطشًا ، فدل ذلك على عجزه . وأقول : كما قال العلماء فى الصرفة ، لو صح أن العرب استطاعوا المعارضة وأرادوها ، ولكنها لم تقع منهم، لكان الإعجاز فى قدرة الله الذى شغلهم عن المعارضة لا فى القرآن ذاته ، وبهذا لا يصلح القول بها .

الوجه الثالث : إخباره بالأمور الغيبية المستقبلية :

وهذا أمر محقق فى أكثر من موضع ، وأشار إليه الرمانى بقوله : وأما الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية فإنه لما كان لا يجوز أن تقع على الاتفاق دل

على أنها من عند علام الغيوب ، من ذلك قوله تعالى فى غزوة بدر ، وما سيقع فيها ، ونتيجتها قبل وقوع المعركة : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨) ﴾ [الأنفال] ، وقوله تعالى عن صراع الروم مع الفرس : ﴿ الٓمٓ (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) ﴾ [الروم] . ونماذج أخرى كثيرة وردت فى القرآن ، ومنه : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) ﴾ [التوبة] ، وبقوله : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٢) ﴾ [آل عمران] .

وقال الخطابى : إن (. . . الإخبار بالأمور الغيبية المستقبلية لا يكفى أن يكون سبب الإعجاز، لأنه ليس بالأمر العام الموجود فى كل سورة ، بينما التحدى والإعجاز قائمان فى كل سورة ، بل فى كل آية ، بدليل قول الله : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) ﴾ [البقرة] . دون تعيين لسورة بعينها ، فدل هذا على أنه معجز ولكنه غير كاف .

وذكر السيوطى : أن من وجوه إعجازه ما فيه من الإخبار عن الغيوب المستقبلية، وقصص السابقين، بل وما فى الضمائر والنيات من نوايا ، كقول الله: ﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٨) ﴾

[المجادلة]

الوجه الرابع : الإخبار بما مضى من سير الأولين :

كما استدل على إعجازه بما يحمل إلينا من سير الأولين وأحوالهم ومصائرهم، وظروف حياتهم ، وعلاقتهم بأنبيائهم ، ويعاضد هذا الرأى أمية النبى الذى حمل القرآن إلينا،وعدم معرفته بشىء من كتب الأقدمين، كما أنه لم يجلس لمعلم، ومع ذلك فقد أتانا بالقرآن مملوءًا بالعظات والعبر المستخلصة من قصص السابقين، فأنى

له ذلك لو لم يكن من عند الله ؟ أفلا يكون ذلك معجزًا ؟! : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (٤٨)﴾ [العنكبوت]، ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠) ﴾

[هود]

الوجه الخامس : نقض العادة فى مألوف القول :

قال الرمانى عن نقض القرآن للعادة : أنه جاء نمطًا من القول غير الأنماط التى عهدها العرب من شعر وسجع وخطب ورسائل ، جاء بطريقة مفردة خارجة عن العادة لها منزلة فى الحسن تفوق كل طرق العرب جميعًا ؛ المنظم والمنثور .

والوجه السادس : دوام المعجزة وخلودها :

وقد بين الباقلانى أن معجزة القرآن عامة باقية من وقت ورودها إلى يوم القيامة، ولمس الرجل نقطة فى الأمر هامة،وهى أن إعجاز القرآن للبشر لم يقتصر على أهل العصر الأول، وفيهم الدلالة ، بل إن إعجازه دائم وقائم ، ما دامت هدايته باقية،فحجته باقية،وإعجازه باق، كما يقول الرافعى عن معجزة القرآن إنها: ضعف القدرة الإنسانية . . . واستمرار ذلك الضعف على تراخى الزمن وتقدمه.

واستدل الباقلانى على بقاء هدايته المستلزمة بقاء الحجة المستلزمة بقاء الإعجاز بقول الله : ﴿ الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١) ﴾ [إبراهيم] ، فسيظل يهدى الناس ويخرجهم من ظلمات الضلال إلى نور الهداية من لدن نزوله إلى يوم القيامة ، وهذا مما يدفع القول بالصرفة ، ثم استعرض سوراً بأكملها دلالة على ذلك .

الوجه السابع : بلاغته التى أعجزت أرباب الفصاحة عن الإتيان بمثله ، وسلامة أسلوبه من جميع العيوب ، وما فيه من دقة النظم ، وحسن التأليف على وجه يخالف جميع وجوه النظم المعتاد عند العرب :

وهذا الوجه من وجوه الإعجاز قد حاز إعجاب كل دارسى القرآن ، وكل من تعرض لقضية إعجازه ، فالناس عليه متفقون ، قديمًا وحديثًا من شتى المذاهب

والاتجاهات ، فهو الأبين والأظهر . ارتضاه الخطابى مشيراً إلى أنه رغم وضوحه قد يختلف الناس فى تحديد ماهية تلك البلاغة وكيفيتها . . .

فهل الإعجاز فى سلامة ألفاظه من التعقيد والاستكراه ؟

أم أنه مما يشتمل عليه من النظم البديع الذى لم يعتدْه العرب فى شعرهم ونثرهم ؟

أم أنه لخلوه من التناقض واشتماله على المعانى الدقيقة ؟

أم أنه مما تضمنه من المزايا والبدائع فى الفواتح والمقاصد والخواتيم فى كل سورة وفى مبادئ الآيات وفواصلها ؟ يجمع كل ذلك إعجازه لفصاحة ألفاظه، وبلاغة معانيه ، ودقة نظمه .

بين الخطابى عجز العرب قاطبة عن الإتيان بسورة مثله مع عدائهم له، وعدائه لهم، وعلى الرغم من بلاغتهم التى شهد لها القرآن بقوله: ﴿ **وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ** (٥٨) ﴾ [الزخرف] ، وعلى الرغم من تلك البلاغة عجزوا عن الإتيان بمثله. وخلص إلى قوله: واعلم أن القرآن إنما صار معجزًا لأنه جاء بأفصح الألفاظ فى أحسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعانى، وانبرى الشيخ يشرح ذلك الوجه، ويفسر، ويوضح، ويذكر الأمثلة ببراعة فائقة، وتفرد عجيب ، ويتلمس دقيق الفروق بين الأساليب والكلمات، من ذلك على سبيل المثال أداتا الجواب (بلى ونعم) قال: إن بلى جواب عن الاستفهام بحرف النفى كقول القائل : ألم تفعل كذا؟ فيقول صاحبه: بلى، كقوله عز وجل: ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ** ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. وأما نعم فهو جواب عن الاستفهام نحو هل، كقوله تعالى: ﴿ **فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ** ﴾ [الأعراف : ٤٤].

وذكر من دقيق اختيارات القرآن البلاغية المعجزة ـ وهى كثيرة جدًا ـ قول الله: ﴿ **هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ** (٢٩) ﴾ [الحاقة] ، ولم يقل: ذهب عنى سلطانية ، لأن الذهاب معه أمل العود ، وليس مع الهلاك بقيا ولا رجعى . ثم نقل السيوطى عن أئمة الأمة ما ذكروه عن وجوه إعجازه الأخرى ، وخلص إلى رأى ابن عطية :

(الصحيح والذى عليه الجمهور والحذاق فى وجه إعجازه ، أنه وقع بنظمه ، وصحة معانيه ، وتوالى فصاحة ألفاظه) .

الوجه الثامن : صنيعه بالقلوب :

وقد أشار إليه الخطابى فقال : فإنك لا تسمع كلامًا غير القرآن منظومًا ولا منثورًا، إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة فى حال ، ومن الروعة والمهابة فى أخرى ما يخلص منه إليه ، واستشهد بتأثير القرآن على عمر عندما سمع آيات من سورة طه فأسلم ، وعلى عتبة بن ربيعة عندما سمع آيات من سورة فصلت ، فقال فى القرآن ما قال ، وعلى الأنصار حتى قيل : فتحت الأمصار بالسيوف وفتحت المدينة بالقرآن ، وتأثيره على الجن حتى قالوا: إنا سمعنا قرآنا عجيبًا .

ويندرج تحت هذا الوجه رغبة أعداء الله أنفسهم فى الاستماع إليه والحرص على ذلك ، ووصفه بأطيب الصفات دون إنكار من أحد ، وقد قال فيه الوليد بن المغيرة : إنه يعلو ولا يعلى عليه ، وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه مثمر ، وأسفله مغدق . وما أنكر عليه أحد من المشركين .

ولكم خرج مشركو مكة سرًا يستمعون القرآن ويتلذذون بحلاوته ، وهم على كفرهم وعنادهم ، كما فعل أبو سفيان وأبو جهل والأخنس بن شريق الثقفى عدة مرات حتى تعاهدوا على عدم العودة لئلا يفتضح أمرهم .

الوجه التاسع :

إن سمو تأليفه ، ودقة نظمه لا تتفاوت من آية إلى آية ، أو من سورة إلى سورة ، أو من قصة إلى أخرى ، أو من موضوع إلى موضوع ، بل يظل على حال واحدة من القوة والرصانة فى وعده ووعيده ، وتبشيره وإنذاره ، ومواعظه وأحكامه ، بلاغته شاملة كاملة على كل حال لا تفاوت ولا إسفاف .

بخلاف البشر الذين تعرض لهم فترات من الضعف والزلل ؛ إما بسهو أو جهل ، أو سآمة ، أو هوى يغلب على النفس إلى آخر ذلك من الآفات التى تصيب الإنسان ، ومن الناس من يعلو فى باب من القول ويهبط فى آخر ، أو فى

زمان دون آخر ، أو فى حال دون حال ، أو فى فن من القول دون غيره ، فمن الشعراء من يجيد فى المدح دون الهجاء ، أو فى الوصف دون الرثاء ، ولذا قيل : أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب ، والنابغة إذا رهب ، وزهير إذا رغب .

الوجه العاشر :

ما احتوى عليه من علوم ومعارف وتشريعات فى أمور الحلال والحرام والقيم الخلقية التى بها يقوم المجتمع ، وعليها يحيا الناس حياة طيبة ، وفيها إصلاح أمورهم ، وما شرعه من حقوق للإنسان وإقامة للمجتمع الإنسانى المثالى .

ملاحظة : ولا يقال : إن بلاغته فى لفظه أكثر من معناه ، أو فى معناه أكثر من لفظه ، بل إن بلاغته ، وعلو بيانه فى مجموع المعانى والألفاظ ، فاللفظ مادة الكلام الذى منه يتألف ، ومتى أخرجت الألفاظ عن أن تكون موضوعًا خرجت عن جملة الأقسام المعتبرة إذ لا يمكن أن توجد إلا بها .

القدر المعجز :

ثم ذكر أن القدر المعجز من القرآن السورة ، قصيرة كانت أو طويلة ، أو ما كان بقدرها من آياته . ويروق لنا أن نشير إلى ما ذهب إليه الرافعى البحاثة العميق من وجوه إعجاز القرآن ، ونستخلص منه هذه النقاط :

١ ـ القرآن معجز بالمعنى الذى يفهم من لفظ الإعجاز على إطلاقه ، فهو أمر لا تبلغ منه الفطرة الإنسانية مبلغًا ، وليس إلى ذلك مأتى ولا وجهة . القرآن معجز فى تاريخه دون سائر الكتب ، ومعجز فى أثره الإنسانى ، ومعجز كذلك فى حقائقه .

٢ ـ تحول العرب من قوم عاكفين على الأوثان وأكل بعضهم البعض وعادات مرذولة وعقائد فاسدة وتسليم للعادة ومضى على ما وجدوا ، وموت على ما ولدوا، إلى قوم تناولوا مفتاح العالم فأداروه فى أقفال الأرض ـ ففتحوها ـ وقد خرجوا للغاية التى جاء بها القرآن .

٣ ـ ولولا أن القرآن قد ملك سر هذه الفصاحة وجاءهم منها بما لا قبل لهم برده ، ولا حيلة لهم معه . . . فاستبد بإرادتهم ، وغلب على طباعهم . . . لولا

ذلك لما صار أمر القرآن إلى أكثر مما ينتهى إليه أمر كل كتاب فى الأرض ، بل لما كان له فى أولئك العرب أمر البتة .

٤ ـ وما جاءهم القرآن بشىء لا يفهمونه . . . ولا هذا القرآن كتاب سياسة ولا نظام دولة ، ولو كان أمرًا من ذلك ما حفلوا به . . . لأن لهم مترعًا فى الحرية لم تغلبهم عليه دولة فى الأرض . فلو أن هذا القرآن غير فصيح ، أو كانت فصاحته غير معجزة فى أساليبها التى ألقيت إليهم ، لما نال منهم على الدهر منالاً .

٥ ـ القرآن يكبر أن يكون حيًا بروح عصره الذى أنزل فيه ، فلا يستطيع من لا يقول بإعجازه أن يقصره على زمن الجاهلية أو يتعلل فى ذلك .

٦ ـ وهو بهذا من الإحكام والسمو وشرف الغاية . . . بحيث تتعرف منه روح كل أمة . . . بسطة فى العلم ، وزيادة فى المعرفة ، وفضلاً من القوة .

الإعداد :

الإعداد : تهيئة الأشياء وتجهيزها بحيث تتناولها حسب حاجتك إليها فى الظروف التى تواجهها . والعدة : الاستعداد ، وما أعد من مال وسلاح ومؤن لأمر ما يتوقع حدوثه، ـ وكأن اللفظ خص بالسلاح ـ وما يعده المرء لحوادث الدهر، ومنه فى التنزيل: ﴿ **وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً** ﴾ [التوبة : ٤٦] . يقال : أخذ للأمر عدته وعتاده ، وأعددت للأمر عدته ، والجمع : عدد (كغرفة وغرف) يقال : كونوا على عدة .

ومن ذلك قول الله للمسلمين : ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** ﴾ [الأنفال : ٦٠] ، ومنه أيضًا ما فعلته امرأة العزيز ؛ إذ هيأت مجلسًا بما تريده للنسوة اللائى لمنها على حبها ليوسف عليه السلام : ﴿**فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ** ﴾ [يوسف: ٣١] ، ومنه ما أعده الله للمؤمنين من نعيم: ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)** ﴾ [آل عمران] ، وما أعده للكافرين به من عقاب : ﴿ **فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤)** ﴾ [البقرة] ، وذلك كثير فى القرآن .

وإعداد الشيء واعتداده واستعداده وتعداده : إحضاره ، وأعددت الأمر إعدادًا: هيأته وأحضرته .

الإعراض عن صريح الحكم :

وهو كثير فى القرآن ، كأن يأتى القرآن بصنف من العباد له عمل معين ، يستحق عليه جزاء فيعرض عن التصريح بذلك الجزاء اعتمادًا على فهم القارئ والمستمع وفطنتهما المبنية على إيمانهما بحقائق الدين وثوابته ، ومنه قوله تعالى : ﴿**وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا** (١٠٠) ﴾ [النساء] . أعرض عن توضيح ذلك الأجر أو ماهيته أو مقداره. ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ** (٩٠) **فَسَلامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ** (٩١) ﴾ [الواقعة] . أعرض عن بيان أجر أصحاب اليمين،ولم يوضحه كما وضح جزاء المقربين وأصحاب الشمال. ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً** (٣٠)﴾ [الكهف] . كأنه قال : إنا لا نضيع أجرهم ، لأنهم أحسنوا العمل ، ونحن لا نضيع أجر من أحسن العمل .

الإعصار :

الإعصار فى اللغة : ريح تثير الغبار . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ** ﴾ [البقرة : ٢٦٦] ، والإعصار كمصطلح علمى يراد به : دوامة فى الهواء تتجه إلى أعلى . وهى عواصف قوية شديدة الضرر قد تصل سرعة الرياح فيها إلى ٣٢٠ كيلو مترًا فى الساعة . وتتكون فى كل المحيطات المدارية باستثناء الأجزاء الجنوبية الشرقية من المحيط الهادى .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التراب .　　٢ ـ الرياح .

٣ ـ العاصفات .　　٤ ـ النار .

الأعمى :

الأعمى فى اللغة : هو من ذهب بصره كله من عينيه كلتيهما . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ** (٥٠) ﴾ [الأنعام] . والعمى يحدث للإنسان والثدييات، إما لسبب خلقى منذ الولادة ، أو لمرض أو إصابة فى مراحل النمو المختلفة. وثمة مخلوقات لها عيون ولكنها لا ترى بها ، كبعض أنواع الحيات وبعض الأحياء المائية.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البصر . ٢ ـ العمى . ٣ ـ العين.

الأعناق :

الأعناق : جمع عنق ، وهو الرقبة، وهى وصلة بين الرأس والجسد (يذكر ويؤنث). وفى التنزيل العزيز: ﴿ **رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ** (٣٣) ﴾ [ص]. وفيه أيضًا ﴿ **وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ** ﴾ [الإسراء : ١٣] .

ويختلف طول العنق فى الثدييات من نوع إلى آخر ، وإن كان عدد فقراته سبع فى سائر الثدييات . ويعد الزراف أطولها عنقًا . وطول العنق فيها وفى ظباء الجرينوك Gerenuk يعينها على الوصول إلى الأوراق العليا . كما أن الأعناق الطويلة ذات فائدة لذكور الزراف عندما تنهمك فى التناجز بالرؤوس،إذ تطوح بأعناقها إلى الوراء فى وضع مائل لتوجه إلى خصومها ضربات مطرقية بجماجمها المدرعة بالعظام . وفضلا عن ذلك ، ففى بعض أنواع الحيوان ـ كظبى العلند Eland ـ تتعزز مكانة الذكر بين القطيع بنمو عنقه الغليظ ولببه المتدلى. وفى بعضها الآخر لا يمكن تمييز الذكر عن الأنثى إلا عن طريق العنق وحجم الرأس، فظبى الرون (أبو عرف الأغبر) roan antelape يتسم الذكر منه بغلظ العنق وضخامة الرأس والقرون . وتتصف المفترسات ـ كالضبع والأرقط ـ بقوة عضلات أعناقها ، ويساعدها ذلك على حمل جثة كاملة لإخفائها فى مكان آمن.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الرأس . ٢ ـ الرقبة .

الاعوجاج :

الاعوجاج : الانحناء . يقال : اعوجَّ العود اعوجاجًا إذا مال وانحنى ، واعوجَّ الطريق : التوى . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (عوج) المشتركة معها فى الدلالة والجذر اللغوى . قال تعالى : ﴿ **قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ** ﴾ [الزمر : ٢٨] .

وتستخدم كلمة (الاعوجاج) فى الطب بنفس دلالتها اللغوية . فاعوجاج العمود الفقرى : انحناؤه . واعوجاج القدم tolipes هو تشوه القدم من تغيرات بمفصل الكعب ومفاصل أخرى .

الإعياء :

الإعياء عجز يلحق البدن من المشى . يقال : أعيا الرجل أو البعير فى سيره إعياء : تعب تعبًا شديدًا . وأعيا الداء الطبيب : عجز عن تشخيصه أو علاجه . ولم ترد كلمة (الإعياء) فى القرآن الكريم وإنما ورد فيه الفعلان (أفعيينا) ، و(يعى). قال تعالى: ﴿ **أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (١٥)** ﴾ [ق]، وقال عز وجل : ﴿ **أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ** ﴾ [الأحقاف : ٣٣] .

والإعياء ـ كمصطلح طبى هو : فقدان الحيوية والمقدرة على الاستجابة للمؤثرات . وقد يقصد به إعياء العضلات ، أو التعب البالغ . وترجع حالة الإعياء المؤقت غالبًا إلى فرط الإجهاد أو قلة النوم أو معاناة الهموم أو التوتر العاطفى على مدى مدة طويلة ، أو إلى مجموعة من العوامل التى من هذا النوع.

ومن الممكن أن تصحح هذه الحالة بالراحة الوافية والتغذية القويمة . وحالة الإعياء المزمنة التى لا تستجيب للراحة تعرف بالكلال أو الضعف ، وقد تصطحب بأحوال منوعة تشمل: مرض القلب، وفقر الدم، والعدوى المزمنة، والاضطرابات الأيضية (أى المتعلقة بتمثيل الطعام فى الجسم) ، وسوء التغذية ، والكآبة الناجمة عن استعمال المسكنات والمهدئات .

ويحدث إعياء العضلات نتيجة عدم قدرة العضلات على تأدية وظيفتها ، إذ إن

النشاط العضلى يزيد حاجة الجسم إلى الأكسيجين ، وفى الوقت نفسه يطلق أيضًا كميات كبيرة من ثانى أكسيد الكربون فى الدم . وهذا النقص فى الأكسيجين ، والزيادة فى ثانى أكسيد الكربون ، حينما يبلغان مستوى معينًا ، يتسبب فى عجز العضلات عن الاضطلاع بوظائفها .

وثمة نوع من الإعياء يعرف بالإعياء الحرارى Thermal Exhaustion ، وهو اضطراب يترتب على فرط التعرض للحرارة أو الشمس ، ويؤدى إلى الشعور بالضعف ، والصداع ، والدوار ، وقد يحدث غثيان وقىء ، وانقباضات فى عضلات الذراعين أو الساقين أو البطن .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ العى .

الاغتسال :

الاغتسال هو : تنظيف البدن بالماء لإزالة الوسخ عنه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا** ﴾ [النساء : ٤٣] . والاغتسال نمط من أنماط النظافة أوجدها الإسلام وأوجبها بعد ممارسة الاتصال الجنسى والاحتلام والحيض ولصلاة الجمعة .

ويشمل الغسل جميع أعضاء الجسم من قمة الرأس إلى إخمص القدمين . فعن عائشة رضي الله عنها ـ زوج النبى ﷺ ـ أن النبى ﷺ ـ كان إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه ، ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ، ثم يدخل أصابعه فى الماء فيخلل بها أصول شعره ، ثم يصب على رأسه ثلاث غرف بيديه ، ثم يفيض الماء على جلده كله .

وقد حث الإسلام على غسل الجمعة ليكون المسلم ذا رائحة طيبة فى المسجد . روى عن سلمان الفارسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يغتسل رجل يوم الجمعة ، ويتطهر ما استطاع الطهور ، ويدهن من دهنه ، ويمس من طيب نفسه، ثم يخرج ولا يفرق بين اثنين ، ثم يصلى ما كتب له ، ثم ينصت إذا تكلم الإمام ، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى » [البخارى (٨٨٣)] .

ولا يغتسل الطبيب إذا مات شخص بين يديه ، ولا عبرة للإجراءات الطبية التى أجراها الطبيب للمريض قبل أن يفارق المريض الحياة (كالقبلة من الفم إلى الفم مثلاً ونحوها) لأن المريض طاهر حكمًا ، وأما ما يصيب الطبيب من مفرزات نجسة من دم أو قيح أو غيره فيجب على الطبيب أن يتطهر منها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الطهارة .　　٢ ـ النجاسة .

أغراض الخبر :

يلقى الخبر على المستمع أو القارئ لأحد غرضين :

١ ـ لإفادة المتلقى الحكم إذا كان خالى الذهن منه تمامًا .

٢ ـ للازم الفائدة إذا كان عالمًا بالحكم ، وأردت أن تعلمه أنك عالم به . وقد يخرج عن هذين الغرضين لأغراض بلاغية أخرى ، منها :

١ ـ الاسترحام، كقول موسى لربه: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤)﴾ [القصص]

٢ ـ إظهار الضعف كقول زكريا لربه: ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) ﴾ [مريم] .

٣ ـ التحسر: ﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) ﴾ [آل عمران] .

٤ ـ النصح والإرشاد ، كقول الله يوجه نبيه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١٥٩) ﴾ [الأنعام] .

٥ ـ إظهار الفرح : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) ﴾ [الإسراء]

٦ ـ العتاب ، كقول الله : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (١) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ (٢) ﴾ [عبس] . إلى آخر الآيات .

٧ ـ المدح كقول الله فى شأن هيمنة القرآن على ما سبقه من الكتب السماوية: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة : ٤٨]، وقوله عن رسالته وفضله على تابعيه : ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٦)﴾ [المائدة] .

وقد يفيد الخبر معنى النهى كما فى قول الله : ﴿لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ (٧٩)﴾ [الواقعة] . أو الأمر كما فى قوله تعالى : ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة : ٢٣٣] ، وبمعنى الدعاء كقول الله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)﴾ [الفاتحة] ، ومنه قوله سبحانه : ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ [المائدة : ٦٤] ، وفى بعض ذلك كلام لآخرين .

ومنها : الفخر ، والتهكم ، . . . إلى غير ذلك .

وللخبر أنواع من حيث التأكيد وعدمه ، ويرجع ذلك حسب حالة المسوق له الخبر، وتسمى تلك الأنواع أضرب الخبر :

١ ـ فالخبر الابتدائى : هو المسوق لخالى الذهن ، فيذكر بلا تأكيدات إذ لا حاجة لها، ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ [البقرة : ٢٨٤] ، ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة : ٢٨٥] ، ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١)﴾ [البقرة] ولما كانت مسوقة لخالى الذهن وردت دون تأكيد .

٢ ـ والخبر الطلبى : هو المسوق للمتردد بين التصديق والتكذيب ، فيؤكد له الخبر بقليل من المؤكدات، كقوله تعالى : ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً (٣٤)﴾ [الإسراء]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ [التوبة:١١١] .

٣ ـ والخبر الإنكارى : هو المسوق للمنكر، فينبغى تأكيده بأكثر من مؤكد ، كما ورد فى حديث أصحاب القرية ومرسليها ، قال تعالى : ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (١٣) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (١٤) قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ (١٥)﴾

قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) ﴾ [يس] ، ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (٦٨) ﴾ [مريم] . أكد الخبر بالقسم ، واللام التى تكررت فى كلمات الخبر لأنهم ينكرون البعث وما فيه فاحتاج الأمر إلى أكثر من مؤكد . فسيق الخبر أولاً مؤكدًا بمؤكد واحد ﴿ إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (١٤) ﴾ فلما اشتدوا فى الإنكار زيدت تأكيدات الخبر لهم ﴿ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) ﴾ (القسم، إن ، اللام) لأن حالتهم من الإنكار كانت تستدعى ذلك .

وقد يساق الخبر الإنكارى لغير المنكر إذا أنزلته منزلة المنكر لما يبدو عليه من حاله ، كقول الله لنبيه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) ﴾ [القلم] ، ﴿ إِنْ أَنتَ إِلاَّ نَذِيرٌ (٢٣) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤) ﴾ [فاطر] . لما ضاعف النبى على نفسه العناء والتعب مع أمته رحمة بهم ، وحاول جاهدًا أن يظلهم بعفو الله فيؤمنوا ولا يكفر منهم أحد لئلا يصطلوا بحر النار ، أنزله الله منزلة المنكر لحدود إمكاناته، وأكد له الخبر،ومثله قول الله فى أمر لا ينكره أحد وهو الموت،وأورده مؤكدًا لأن الناس بغفلتهم عنه كأنهم ينكرونه ، قال تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ﴾ [المؤمنون] .

كما قد ينزل المنكر منزلة غير المنكر إذا وضح الأمر، ولم يحتج إلى تأكيد لأنه صادر ممن لا يكذب ، كقول الله تعالى بشأن انتصار الروم على الفرس فى مستقبل السنين : ﴿ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ ﴾ [الروم] ، وكما تقول لمن ينكر وحدانية الله وربوبيته : ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، لأنك لما رأيت الأدلة على وجود الله ووحدانيته تحيط به من كل جانب أنزلته منزلة غير المنكر ، وسقت لـه الخبر ابتدائيًا بلا تأكيدات ، كأنك تقول لـه : كل شىء فى الكون يشهد على وحدانية الله ، وما أكثر الشهود على ذلك ! ومنه قول الله: ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١٦٣) ﴾ [البقرة] .

الإغطاش :

الإغطاش فى اللغة هو : الإظلام . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) ﴾ [النازعات]. قال الفراء : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ أى : أظلم ليلها.

ويقرر علم الفلك الحديث أن الفضاء الكونى مظلم كله ، وأن طبقة النهار ترتبط بالغلاف الجوى للأرض حيث توجد فى المائتى كيلو متر الأدنى منه وقد اختلفت آراء بعض أنصار التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن الكريم فى سبب الإغطاش ، فمنهم من رد ذلك إلى كنس الغبار الكونى بين الأجرام الأولية بسبب جاذبيتها وانكماش مادتها ، ثم بدأت الشمس بعد ذلك فى إصدار ضوئها ، ومنهم من قال بغير ذلك ، وكلها تأويلات لا سند لها فى الدين أو فى العلم !

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الظلمات . ٢ ـ الليل . ليل السماء.

الإفاضة بالماء :

الإفاضة فى اللغة هى : الدفع . يقال : أفاض بالشىء : دفع به ورماه ، وأفاض الإناء : ملأه حتى فاض . وأفاض الماء على جسده : صبه عليه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ** ﴾

[الأعراف : ٥٠]

والإفاضة بالماء كمصطلح فى علم الجيولوجيا يقصد بها إحدى طرق الإنتاج الثانوى للنفط ، وفيها يحقن الماء بعد معالجته وضغطه إلى المكامن النفطية oil reservoirs لدفع الزيت الخام تجاه مواسير الإنتاج التى توضع فى البئر المحفورة.

الافتنان :

الافتنان : هو أن يجمع فى الكلام بين فنين مختلفين كالتهنئة والتعزية ، ومنه قول الله تعالى: ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧)** ﴾ [الرحمن]. فجمع بين الحكم بالفناء على كل الخلائق، وفى ذلك تعزية لهم ، وبين الحكم بالبقاء لله وحده ، وفى ذلك تمدح له سبحانه . ومنه قوله : ﴿ **وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢)** ﴾ [مريم] . حكم على الخلق جميعًا بورود جهنم، ثم بشر المتقين بالنجاة منها ، وأنذر الظالمين بالبقاء فيها. ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ**

تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (٣٥) ﴾ [الرعد]. جمع فى الآية بين مصير المتقين والكافرين فلهؤلاء الجنة، ولهؤلاء النار.

الأفق :

الأفق فى اللغة هو: ما ظهر من نواحى الفلك وأطراف الأرض. وآفاق السماء: نواحيها . وفى العلم يعرف بأنه الدائرة العظمى على الكرة السماوية التى تكون فى المنتصف ما بين السمت والنظير . ويقسم الفلكيون الأفق إلى قسمين : الأفق الظاهرى (وهو الخط التخيلى حيث تلتقى الأرض والسماء) ، والأفق الفلكى (وهو الخط التخيلى الذى تلتقى فيه القبة السماوية بالسطح التخيلى المستوى عند مستوى نظر الشخص) . ويكون الأفق الظاهرى أسفل الأفق الفلكى قليلاً بسبب انحناء الأرض. ويعرف الفرق بين اتجاه الأفق المرئى (حيث تلتقى الأرض والسماء) واتجاه الأفق الفلكى الظاهرى باسم: ميل الأفق dip of the horizon وتشاهد فى الأفق بعض الظواهر الجوية ، مثل ظاهرة الوهج القطبى aurora التى تحدث فى طبقات الجو العليا بالقطبين ، وفيها تتوهج ذرات الأكسيجين والنيتروجين فتعطى ضوءًا جذابًا على شكل ستائر ترفرف فى أفق السماء بألوان خضر وحمر وزرق زاهية .

وقد وردت كلمة الأفق بصيغة المفرد فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (٧) ﴾ [النجم] . وقوله ـ عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٣) ﴾ [التكوير] . وجاءت بصيغة الجمع فى قوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ ﴾ [فصلت : ٥٣] .

الأفواج :

الأفواج : جمع فوج ، وهو الجماعة من الناس ، وأيضًا : الجماعة المارة السريعة ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) ﴾ [النبأ] ، أى : تأتون أممًا أو زمرًا أو جماعات مختلفة الأحوال . وفيه أيضًا : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ [النمل : ٨٣] . وتستخدم كلمة الأفواج فى علم الحيوان للدلالة على مجاميع الطيور التى تهاجر معًا من مكان إلى آخر .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الطائر .

الأفول :

الأفول فى اللغة هو : الغياب. يقال : أفلت الشمس إذا غربت . وفى الذكر الحكيم فى قصة إبراهيم عليه السلام : ﴿ **فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨)** ﴾ [الأنعام] . وقد ذهب الدكتور الفندى إلى أن أفول الأجرام السماوية التى رآها إبراهيم عليه السلام كان ناتجًا من كسوف كلى للشمس . وتم التعرف على ذلك فلكيًا فى ذلك العصر ، وتم رسم مساره . والكوكب الذى ظهر له أولاً ثم اختفى هو المشترى معبود بابل ، وقد مكث فى السماء لمدةخمسين ثانية تقريبًا، ثم طلع القمر بحوافه بمرور ضوء الشمس من خلفه خلال مرتفعات حوافه، فمكث زهاء سبع دقائق، واكتمل قرص الشمس وبدد الظلام المفاجئ ، ثم غربت الشمس كالمعتاد تحت الأفق فأنكرها إبراهيم . وهذا النوع من الكسوف الكلى للشمس يعد من الظواهر النادرة فى المجموعة الشمسية ، ولا يدوم فى أية بقعة على سطح الأرض إلا دقائق معدودات .

الاقتدار :

الاقتدار : إبراز المعنى الواحد فى صور متعددة من الألفاظ ، إظهارًا لقدر المتكلم أو الكاتب على قدرته البلاغية ، وتحكمه فى ناصية البيان ، من ذلك ذكر الله نعيم الجنة ، وذكره عذاب النار ، وقصص الأنبياء ، كل ذلك وغيره أورده الله فى صور مختلفة من الأساليب . ولنأخذ موضوعًا فرعيًا جدًا فى مجال قصص القرآن للرسل هو تثبيت الله لهم : قال تعالى فى تثبيته لنوح : ﴿ **وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦)** ﴾ [هود] . وقال فى تثبيته لمحمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ **وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤)** ﴾ [الإسراء] . وقال فى تثبيته لموسى وهارون : ﴿ **فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ (١٥)** ﴾

١٨/٢٢٤/أ

[الشعراء] . وقال له : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ (٣٥) ﴾ [القصص] . وفى مجال تفضيل بعض الرسل على بعض ، قال : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [البقرة : ٢٥٣] ، وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ﴾ [آل عمران] ، وقال : ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا (٥٥) ﴾ [الإسراء] . وفى مجال تثبيت الله للمؤمنين المجاهدين قال: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ (١١) ﴾ [الأنفال] ، وقال : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢) ﴾ [الأنفال] . وقال فى تأييد الرسول وأصحابه : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦) ﴾ [التوبة]. وقال فى تأييده للرسل وأتباعهم من المؤمنين: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ (٥١) ﴾ [غافر] ، وقال: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٣) ﴾ [يونس] ، وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) ﴾ [محمد] . وقال فى تثبيت المؤمنين فى الدنيا والآخرة : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧) ﴾ [إبراهيم] . وقال عن تثبيت الرسول وصحبه فى طريق الهجرة : ﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) ﴾ [التوبة] .

الاقتصاد :

الاقتصاد : التوسط من غير إفراط ولا تفريط . يقال : اقتصد فى النفقة : لم يسرف ولم يقتر . واقتصد فلان : كان غير نحيف وغير جسيم .

ولم ترد لفظة (الاقتصاد) فى القرآن الكريم ، وإنما جاء اسم المفعول من الفعل (اقتصد) ، كما فى قوله تعالى : ﴿ **فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ** ﴾ [فاطر : ٣٢] . وفى علم الحيوان يوصف النمر الأرقط بأنه صياد مقتصد لأنه لا يسرف فى قتل الفرائس ، ويصل معدل ما يقتله منها نصف ما يقتله حيوان كالفهد . كما يوصف النمل بأنه مقتصد لأنه يختزن الطعام لموسم الشتاء .

وعلى هذا فكلمة الاقتصاد فى علم الحيوان يمكن استخدامها للدلالة على أحد أمرين : الاعتدال فى الصيد ، بحيث لا يقتل الحيوان من الفرائس غير ما يكفيه ، والتدبير فى الطعام تحسبًا لفترة الكمون أو البيات الشتوى .

الاقتصاص :

هو أن يكون الكلام فى السورة مقتصًا من كلام آخر منها أو من غيرها من سور القرآن ، ومثاله قول الله تعالى عن الخليل : ﴿ **وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧)** ﴾ [العنكبوت] . والآخرة دار جزاء وثواب لا عمل فيها، وعليه فالمعنى مقتص من قوله تعالى : ﴿ **وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ (٧٥)** ﴾ [طه] ، ومنه فى غاية الوضوح والبيان قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٥٧)** ﴾ [الصافات] . فهو مقتص من قوله تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (٣٨)** ﴾ [سبأ] .

الاقتضاب :

ويعنى فى عرف البلاغيين أن يأخذ الكاتب أو الناظم فى كلام ثم ينتقل منه إلى كلام آخر له علاقة وسبب بالكلام الأول بحيث لا يشعر القارئ أو السامع بقطع يخل بالمعنى العام .

ومنه قول الله تعالى : ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (٧١) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (٧٣) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٤) قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨)** ﴾

[الشعراء]

انظر كيف انتقل من الحديث عن معبوداتهم إلى الله سبحانه ! أظهر عجز آلهتهم أولاً حيث أفاد أنها لا تسمع ولا تنفع ثم انتقل بذكر الله المستحق وحده للعبادة بهذه السلاسة والتلقائية .

أقطار الأرض :

القطر هو الناحية . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ (٣٣)** ﴾ [الرحمن] . ومنه قيل القطر لجملة من البلاد والنواحى تتميز باسم خاص .

والقطر فى الهندسة هو الخط المستقيم الذى يقسم الدائرة ومحيطها إلى قسمين متساويين مارًا بمركزها .

ويبلغ قطر الأرض عند خط الاستواء ١٢٧٥٦,٣٢ كيلو متر ، فى حين يبلغ بين القطبين الشمالى والجنوبى ١٢٧١٣,٥٤ كيلو متر . ومن الطبيعى أن تكون قيمة قطر الأرض فى كل منطقة تقع بين خط الاستواء وأحد القطبين بين هذين الرقمين، وهذا يعنى تعدد الأقطار الهندسية للكرة الأرضية باختلاف موقع القياس. ويذكر (هوارد براين) أن الأقطار الهندسية للأرض تغيرت عبر تاريخها الجيولوجى، إذ كان شكل الأرض منذ ٤٥٠٠ مليون سنة أكبر بكثير مما هى عليه الآن .

ومنذ ذلك التاريخ وهى تتناقص من أطرافها . ومن المتوقع أن يزداد حجم الأرض فى المستقبل ، ومن ثم تزداد أقطارها الهندسية ، ويكون ذلك عندما تتحول الشمس إلى عملاق أحمر ، مما يؤدى إلى تمدد الأرض واستمرارها فى هذا التمدد حتى تتبخر تمامًا.

أقطار السموات :

الأقطار جمع قطر ، وهو: الناحية والجانب. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا** ﴾ [الرحمن:٣٣].

وقد فسرت أقطار السموات بأنها نواحيها وجوانبها . ومن الناحية الفلكية فإن الإنسان لا يستطيع ـ بكل أدواته ـ أن يحيط بجوانب السماء ونواحيها . فالكون

الذى نراه بالمراقيب (التلسكوبات) يحتوى على ما يقدر بمائة ألف مليون مجرة . وتشغل هذه المجرات مساحة يبلغ قطرها ٣٦ ألف مليون سنة ضوئية. (والسنة الضوئية هى المسافة التى يقطعها الضوء فى سنة كاملة بسرعة تبلغ ٣٠٠ ألف كيلو متر فى الثانية).

ومن الصعب رصد ما يجرى داخل كل هذه المجرات . ومن ناحية أخرى فإن الكون فى تمدد مستمر ويتضاعف نصف قطره كل ١٨٠٠ مليون سنة،وهذا يعنى أن أقطار السموات فى حالة تغير مستمر منذ أن خلق الله الكون وحتى قيام الساعة.

الإقلاب :

الإقلاب فى اللغة : تحويل الشىء عن وجهه .

اصطلاحًا : جعل حرف مكان آخر مع مراعاة الغنة والإخفاء فى الحرف الأول ـ المقلوب .

ـ لا يأتى الإقلاب إلا فى أحكام النون الساكنة والتنوين ، ويأتى أيضًا فى نون التوكيد الخفيفة .

ـ ليس له إلا حرف واحد . وهو (الباء) . فإذا وقع حرف الباء بعد النون الساكنة أو التنوين وجب قلبهما . ويقلبان ميمًا مخفاة مع إظهار الغنة .

ـ القلب يكون فى اللفظ والنطق دون الخط والكتابة .

لم سمى بالقلب ؟

سمى بالقلب لقلب النون الساكنة والتنوين ونون التوكيد الخفيفة ميمًا خالصة.

كيفيته :

لا يتحقق إلا بثلاثة أمور :

١ ـ قلب النون الساكنة أو التنوين أو نون التوكيد الخفيفة ميمًا خالصة ـ لفظًا لا خطًا .

٢ ـ إخفاء هذه الميم عند الباء .

٣ ـ مصاحبة الإخفاء بالغنة ـ وهذه الغنة للميم المقلوبة .

ـ يجب على القارئ حال الإقلاب أن يجعل فرجة بين الشفتين أثناء النطق وعدم ضمهما .

وجه الإقلاب وسببه :

لما لم يحسن الإظهار لما فيه من عسر وكلفة حاصلة عن مجيء الغنة فى النون والتنوين ، ثم إطباق الشفتين للنطق بالباء عقب الغنة . ولم يحسن الإظهار للبعد بين مخرج النون والتنوين وبين مخرج الباء . فلم يبق إلا الإخفاء . وحتى نتوصل إلى الإخفاء ثم قلب النون ميمًا .

العلة فى قلبها ميمًا بالذات :

أن الميم مؤاخية للنون والباء ، للنون فى صفتى : الغنة والجهر ، وللباء فى المخرج وفى الجهر والشدة . فكانت هى الواسطة بين النون والميم .

أمثلة الإقلاب :

١ ـ مع النون الساكنة : فى كلمة : ﴿ **أَنْبِئُونِي** ﴾ [البقرة : ٣١] .

فى كلمتين : ﴿ **مِنْ بَعْدِهِمْ** ﴾ [غافر : ٣١] .

٢ ـ مع التنوين : ﴿ **عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤٣)** ﴾ [الأنفال] .

٣ ـ مع نون التوكيد الخفيفة : ﴿ **لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥)** ﴾ [العلق] . وليس غيرها فى القرآن .

الأقوات :

الأقوات جمع قوت ، وهو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠)** ﴾ [فصلت] . قال الشيخ مخلوف : ﴿ **وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا** ﴾ أى: جعل أقوات أهلها التى يحتاجون إليها فى معايشهم على مقادير معينة ، بحيث جعل فى

كل قطر ما يناسب أهله ، ليكون الناس محتاجًا بعضهم إلى بعض فيما يرتفقون به، وهو سبب عمارة الأرض ونظام العالم .

ويرى سيد قطب أن قوله تعالى : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ كان ينقل إلى أذهان أسلافنا « صورة الزرع النامى فى هذه الأرض، وبعض ما خبأه الله فى جوف الأرض من معادن نافعة . . . فأما اليوم فإن مدلول هذه الفقرة يتضاعف فى أذهاننا بعد ما كشف الله للإنسان أشياء كثيرة من بركته فى الأرض ومن أقواتها التى خزنها فيها على أزمان طويلة ». ويضرب سيد قطب أمثلة على ذلك بعناصر الهواء التى تكون الماء ، ودور الماء والهواء والشمس والرياح فى تكوين التربة الصالحة للزرع. ويوسع سيد قطب مدلول الأقوات بحيث لا يقتصر على ما يؤكل فى البطون ، بل يشمل أيضًا كل ما ننتفع به فى حياتنا من عناصر الأرض وموادها.أما الدكتور أبو العطا فيدرج تحت الأقوات: الطحالب (وهى نباتات أولية بعضها صالح لأكل الإنسان وحيواناته) ، والفطريات كالكمأة .

الاكتساب :

الاكتساب فى اللغة : بمعنى طلب الرزق ، وجمعه ، وكسب الإثم تحمله وكسب المال كسبًا ربحه فهو كاسب ، وأكسب فلانًا مالاً أو علمًا أو غير ذلك أناله إياه ـ والاكتساب والكسب بمعنى واحد ، ومن فرّق بينهما قال: الكسب ينقسم إلى كسبه بنفسه ولغيره، ولهذا قد يتعدى إلى مفعوليه، والاكتساب خاص بنفسه، وهو يستدعى التحمل والمحاولة والمعاناة، وأما الكسب فيحصل بأدنى ملابسة .

جاءت كلمة كسب واكتسب ومشتقاتهما فى القرآن الكريم فى ستة وستين موضعًا ومنها قوله تعالى : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ، وقوله تعالى : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾ [الروم : ٤١] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦) ﴾ [الأعراف] .

نهى الإسلام عن الإسراف فى كسب وجمع المال وهناك الكثير من الآيات القرآنية الكريمة والتى تحذرنا من فتنة المال واللهو به فى إشباع النزوات والإسراف فى جمعه وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) ﴾ [المنافقون] ، وقوله

تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) ﴾ [آل عمران] ، وقوله تعالى : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا ﴾ [الطلاق : ٧] .

ولقد نهى النبى ﷺ عن الإسراف فى جمع وكسب المال فى مئات من الأحاديث نخص منها بالذكر قوله ﷺ : « ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس » [البخارى (٦٤٤٦)] ، وقوله ﷺ : « قد أفلح من أسلم ورزقه كفافًا وقنعه الله بما آتاه » [مسلم (١٠٥٤/١٢٥)] . وبذلك فإننا نجد أن العلاج المضمون هو لمن رضى بحد الكفاف إذا كان رزقه كذلك فالإسلام دين الوسطية والاعتدال والقصد فهو لا يأمر المسلمين بالتردى فى بؤرة الفقر ، ولكنه مع ذلك ينهى عن الإسراف فى جمع المال .

الاكتناز :

الاكتناز فى اللغة ، بمعنى جمع المال بعضه على بعض وادخاره ، وقد صار فى الدين : صفة لكل مال لم يخرج منه الواجب وإن لم يكن مدفونًا ، والكنز : المال المدفون .

جاءت كلمة كنز ومشتقاتها فى القرآن الكريم فى تسعة مواضع ، ومن المعانى التى استخدمت فيها كلمة كنز فى القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ [التوبة : ٣٤] . والمعنى يدخرونها .

والادخار فى الثروات من المعاملات التى استقر الأمر فيها على التحريم ما دام لا يخرج النصاب المضروب عليها من الزكاة . والادخار فى صناديق التوفير لا يخرج عن:

١ ـ أن هذا الادخار يعد دينًا لصاحب المال عليها وهى الجهة المودع عندها الأموال ، بدليل أنها تظل حقًا فى ذمتها لا تبرأ الجهة المودع عندها الأموال حتى يستوفيها أصحابها .

٢ ـ إن هذه الثروات المدخرة والمكتنزة تعد قرضًا من صاحب المال للجهة

المودع عندها بدليل أنه يحق لها أن تعمل فى هذه الأموال بما تراه بمطلق حريتها بعد قبضها من أصحابها ويستوى فى الأمر فى أن يكون لفقير محتاج أو لغنى .

فالمال المدخر ما دام نبت فى الذمة فهو دَيْن فإذا ما نال صاحبه فائدة محددة سلفًا فهو ربا نسيئة محرم ، وهو الربا الجاهلى الذى كان الزمن فيه ليتم مبادلته بزيادة رأس المال ، ولا اعتبار لقول من يرى أن ادخار الأموال بالبنوك وحصول أصحابها على فائدة محددة سلفًا ليس من الربا ، بحجة عدم احتوائه على استغلال أظلم. فالفائدة أجمع على تحريمها الفقهاء واستندوا فى ذلك إلى أنها من ربا الجاهلية سواء كانت نتيجة الادخار للأموال فى البنوك أم مقابل قرض .

فالادخار فى صناديق التوفير وفى البنوك لا فرق بينها وبين أى صورة من ربا البنوك إلا أنها تعتمد على أقساط بسيطة محددة .

الإكراه :

الإكراه : حمل المرء جبرًا على فعل شىء أو تركه بإحدى وسائل الضغط المختلفة التى تذهب رضاء الإنسان وتفسد عليه اختياره ، ولذا بين الله لعباده أنه لا يلج دينه إلا من ملك اختياره حتى يلتزم بتعاليمه رضاء وقناعة وحبًا ، فقال سبحانه : ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ** ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. والإكراه نوعان:

النوع الأول : إكراه يتم بتهديد المكره بقتل النفس أو بإتلاف عضو من الأعضاء أو بقتل ابن من أبنائه أو بخطفه . . . إلخ من الأسباب التى لا يحتملها المكره ، وهو المسمى بالإكراه التام أو الإكراه الملجئ .

وقد رفع الشرع الحرج والعقوبة عن المكره هذا النوع من الإكراه فى كثير من المحرمات ، حيث قال الله تعالى بشأن عمار بن ياسر الذى أكره على التلفظ بكلمة الكفر ففعل ما أجبر عليه تحت وطأة العذاب بلسانه مكرها ، فقيل فيه ما يسىء ، فأتى الرسول يبكى ، فسأله الرسول : كيف تجد قلبك ؟ قال : مطمئنًا بالإيمان . فقال له الرسول : إن عادوا فعد ، وسجل القرآن ذلك فى قوله: ﴿ **إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ** ﴾ [النحل: ١٠٦].

أى لا تثريب على من اطمأن قلبه بالإيمان إلا من طابت نفسه بالكفر ، وملأ به قلبه عن رضا .

وقد أباح الله للمكره أكل ما لا يحل أكله عند الاضطرار فقال تعالى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣) ﴾ [المائدة] ، وفى موضع قال سبحانه : ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤٥) ﴾ [الأنعام]، ويتضح ذلك أكثر فى قوله تعالى عن المكرهات على البغاء : ﴿ وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٣) ﴾ [النور]، وفى السنة النبوية: «رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » [ابن ماجه (٢٠٤٥)].

والنوع الثانى : إكراه بشىء يمكن للمكره تحمله كفقدان لبعض الحقوق المادية مثلاً أو بالحبس لمدة أو ضرب يحتمل أو ما يشبه ذلك ، وهو ما يسمى بالإكراه الناقص أو الإكراه غير الملجئ ، فهذا لا يعتد به بل يجب تحمله فى سبيل التمسك بالحق ودفع ما يكره عليه .

الكره : الإكراه ، ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [الرعد : ١٥] ، فالمؤمن يسجد لربه طوعًا وحبًا ، والكافر يسجد إجبارًا وكرهًا تسخيرًا واضطرارًا ، والكره: المشقة ، قال تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة : ٢١٦] . أى فرض عليكم الجهاد وهو شاق عليكم لما فيه من بذل للمال والنفس ، ـ أو هما لغتان والمعنى فيهما واحد على رأى الكثرة .

والكريهة : النازلة والشدة فى الحرب ، أو الحرب ، وذو الكريهة : السيف الماضى الذى لا ينبو عن شىء ، والمكره : ما يكرهه الإنسان ويشق عليه ، والجمع مكاره ، كره إليه الأمر : بغضه إليه ، أكرهته على الأمر إكراهًا : حملته عليه قهرًا وهو له كاره، والمكروه : القبيح المبغض ، قال تعالى : ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٣٨) ﴾ [الإسراء] . أى محرمًا لا يرضاه الله .

وقال الراغب الأصفهانى: «و الإكراه يقال فى حمل الإنسان على ما يكرهه». وهو عذر من الأعذار المخففة التى تسقط بها المؤاخذة فى الدنيا والآخرة ، فلا يتحمل المكره ما نتج عن فعله الذى أكره عليه من آثار دنيوية أو أخروية . وقد حدد الفقهاء الإكراه الذى يبيح الأخذ بحكم الضرورة بأنه الإكراه الذى لا يبقى للشخص معه قدرة ولا اختيار كالتهديد بالقتل أو التخويف بقطع عضو من الأعضاء أو الضرب الذى يخاف منه إتلاف النفس أو الأعضاء .

الأكل :

الأكل فى اللغة : الثمر. قال تعالى : ﴿ **مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ** ﴾ [الرعد : ٣٥] . وقد اتفق معظم المفسرين مع الدلالة اللغوية فى تفسير المراد بالأكل، فذكر الحسن أن قوله تعالى: ﴿ **أُكُلُهَا دَائِمٌ** ﴾ يعنى أن ثمارها لا تنقطع ، وبذلك قال ابن قتيبة ، أما محمد أبو طالب القيسى ففسر الأكل بكل ما اجتنى .

وقال المراغى: هو ما يؤكل (دون تحديد) ، وقال آخرون : هو ما يؤكل من الحب والثمر ، أو هو ما يستطاب من ثمار الأشجار كالفاكهة وما سواها . ونحن نرى أن لفظة (الأكل) تصلح كمصطلح يدل على كل طيب مما يجتنى ، سواء أكان فاكهة أم حبوبًا أم ثمارًا ، أم حتى الأوراق إن كانت مما تصلح لطعام الإنسان.

الآكلة :

الآكلة اسم فاعل من (أكل) . يقال : أكل الطعام أكلاً فهو آكل ، وهى آكلة . وفى المثل : « آكل من السوس » . ويقال : « وقعت فى رجله آكلة » . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ** (٦٦) ﴾ [الصافات] .

والآكلة ـ كمصطلح طبى ـ قرحة صغيرة تظهر فوق الغشاء المخاطى الذى يبطن الفم ، ويسمى أيضًا : التهاب الفم التقرحى أو القرحة القلاعية .

الأكمام :

الأكمام جمع كم ، وهو وعاء النَّوْرة . وأكمام النخلة : ما غطى جمارها من السعف والليف والجذع وفى التنزيل العزيز: ﴿ **فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ** (١١) ﴾

[الرحمن] . وقيل : أكمام النخلة هى الأوعية التى يكون فيها الثمر وهو الطلع . وقال ابن الجوزى : كل شجرة تخرج ما هو مكمم ـ أى : مخبوء ـ فهى ذات أكمام. وعلى هذا، فكلمة (الأكمام) تصلح أن تستخدم كمصطلح للدلالة على: الغلاف الذى يغطى كل ثمرة أو حبة ، أو زهرة أو الطلع . وبالنسبة للنخل فأكمامها : ليفها وسعفها وطلعها .

الأكمه :

الأكمه فى اللغة هو المصاب بالكمه ، وهو العمى يولد به . والأكمه هو الذى يولد مطموس العين . وقد يقال لمن تذهب عينه . قال سويد بن أبى كاهل:

كمهت عيناه حتى ابيضتا فهو يلحى نفسه مما نزع

وفى التنزيل العزيز: ﴿**وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾ [آل عمران: ٤٩] . والكمه أيضًا : تغير اللون .

وللمفسرين فى المراد بالأكمه عدة أقوال ، هى أنه الذى ولد أعمى ، والأعمى والذى يعمى وإن كان بصيرًا ، و الأعمش ، والذى يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل .

ومع أن وصف (الأكمه) قد جاء فى كل من القرآن الكريم ومعاجم اللغة مقصورًا على الإنسان، فلا مانع من التوسع فى دلالات هذا اللفظ لتشمل بعض أفراد الحيوانات (من الثدييات) التى تولد عمياء . كما نقترح تعميم استخدام كلمة (الكمه) للدلالة على حالات تغير لون الجلد فى بعض الحيوانات مع نموها.

ومما سبق يرجح اقتصار دلالة كلمة (الأكمه) فى الطب على الشخص الذى يولد فاقدًا القدرة على الرؤية .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإبصار . ٢ ـ البصر . ٣ ـ العين .

الإلبان :

الإلبان هو : نزول اللبن فى الثديين . ويقال : ألبنت الناقة فهى ملبن إذا كثر

١٩/ ٢٣٥/أ

لبنها إما خلقة، وإما أن يترك فى ضرعها حتى يكثر . ولم ترد لفظة (الإلبان) فى القرآن الكريم، وإنما وردت كلمة (اللبن). وفى التنزيل العزيز : ﴿ **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ** ﴾ [محمد: ١٥].

والإلبان ـ كمصطلح طبى هو : إنتاج الثديين للبن . وتستعمل الكلمة للدلالة على مدة إرضاع الطفل أيضًا . ويتم الإلبان بفعل هرمونات المبيض وإفرازات الغدة النخامية ، ويفرز الثديان فى الأيام الثلاثة الأولى ـ بعد الولادة ـ سائلاً يسمى اللبأ يغذى الطفل إلى أن يتكون اللبن ابتداء من اليوم الرابع على الأقل .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الرضاعة .　　٢ ـ اللبن .

الالتفات :

الالتفات : أسماه قدامة بن جعفر فى كتاب نقد النثر المنسوب إليه (الصرف) وقال: إنهم يصرفون القول من المخاطب إلى الغائب ، ومن الواحد إلى الجماعة، ومثاله قول الله تعالى : ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا** ﴾ [يونس : ٢٢] . فنقل الكلام من المخاطب إلى الغائب .

وليس المراد من الالتفات نقل الكلام على الوجه الذى أورده قدامة فقط ، بل هو كما قرر العلماء على مذاهب عدة منها :

١ ـ الالتفات من الغيبة إلى المخاطب ، كقوله تعالى : ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾** ﴾ [الفاتحة] . فانتقل من الغيبة ﴿ **مَالِكِ** ﴾ إلى المخاطب ﴿ **إِيَّاكَ** ﴾ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾** ﴾ [النحل] . وضمائر الغيبة ظاهرة ومتكررة فى أول الآية ، ثم التفت فى آخرها إلى المخاطبين ﴿ **فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾** ﴾ .

٢ ـ الالتفات من المخاطب للغائب ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ **إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا** ﴾ [إبراهيم] . فالتفت من المخاطب ﴿ **يُذْهِبْكُمْ** ﴾ إلى الغائب ﴿ **وَبَرَزُوا** ﴾ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ واللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣٨) فَمَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ﴾ [المائدة] . فبدأ مع المخاطبين ﴿ فَاقْطَعُوا ﴾ ثم غيَّر فتحدث عن الغائبين فقال : ﴿ كَسَبَا ... فَمَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ ﴾ .

٣ ـ الالتفات من الغائب إلى المتكلم ، فى قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) ﴾ [الإسراء] . فبدأ مع ضمير الغائب ﴿ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ﴾ ثم انتقل إلى المتكلم ﴿ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ﴾ ثم عاد إلى الغائب ﴿ إِنَّهُ هُوَ ﴾ .

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا ﴾ [فصلت: ١٢]. فبدأ مع الغائب ﴿ وَأَوْحَىٰ ﴾ ثم انتقل إلى المتكلم ﴿ وَزَيَّنَّا ﴾ .

٤ ـ الالتفات من المتكلم إلى الخطاب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) ﴾ [يس] . فبدأ مع المتكلم ﴿ وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ ﴾ ثم انتقل إلى الخطاب بقوله : ﴿ تُرْجَعُونَ (٢٢) ﴾ ، وعلى الأصل : وإليه أرجع فبدأ بنصح نفسه ، ثم لم ينس نصح قومه ، لأنه فى مقام دعوتهم إلى الله .

٥ ـ الالتفات من المتكلم إلى الغيبة فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً (٢) ﴾ [الفتح] . فبدأ بضمير المتكلم ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا ﴾ ثم قال : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ﴾ ولم يقل لنغفر لك .

٦ ـ الالتفات من الخطاب إلى التكلم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْراً إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ (٢١) ﴾ [يونس] .

وقد يتكرر الالتفات فى موضع واحد، ويأتى بصور متعددة، مثاله قول الله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) ﴾ [الإسراء] . فبدأ بالغيبة ﴿ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ﴾ ثم ثنى بالتكلم ﴿ بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ ثم أتى بالغيبة فقال: ﴿ لِنُرِيَهُ ﴾ فى

قراءة من قرأ بالياء، ثم أتى بالتكلم فى قوله ﴿آيَاتِنَا﴾، ثم إلى الغيبة فقال: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ .

ومثله قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٢)﴾ [المائدة] . بدأ بالغائب ﴿أَخَذَ اللَّهُ﴾ ثم التفت منه إلى المتكلم ﴿بَعَثْنَا﴾ ثم إلى الغائب ﴿وَقَالَ اللَّهُ﴾ ثم إلى المخاطب ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ﴾ ثم إلى المتكلم ﴿لأُكَفِّرَنَّ﴾ وبهذا التنويع يكسب الكلام حركة وجمالاً ، ويحرك الذهن للمتابعة وعمق التلقى .

٧ ـ الالتفات فى الحدث من الماضى إلى المضارع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠)﴾ [الحج] . بدأ بالزمن الماضى ﴿وَأُحِلَّتْ﴾ ثم انتقل إلى المضارع ﴿يُتْلَىٰ﴾ .

٨ ـ الالتفات فى الحدث من الماضى إلى المستقبل ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ (٩)﴾ [فاطر] . فانتقل من الماضى ﴿أَرْسَلَ﴾ إلى المستقبل ﴿فَتُثِيرُ﴾ وعكسه فى قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ﴾ [النمل: ٨٧] . بدأ بالمضارع ﴿يُنفَخُ﴾ ثم أتى بالماضى ﴿فَفَزِعَ﴾ .

ولا شك أن فى ذلك جمالاً يعود على الأسلوب والمعنى ؛ ففيه إراحة للذهن من التعلق بضمائر أو أزمان ذات طابع واحد ، فالتنوع مفيد ومريح، وفيه صيانة للخاطر من الملال والضجر فضلا عن دواع فنية أخرى تكمن فى الأسلوب تختلف من نص إلى آخر.

الالتهاب :

الالتهاب هو الاتقاد . يقال : التهبت النار إذا اتقدت واضطرمت. ولم ترد لفظة (الالتهاب) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (اللهب). قال تعالى:

﴿ انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لا ظَلِيلٍ وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾ ﴾ [المرسلات] .

والالتهاب ـ كمصطلح فى علم الطب هو : رد فعل الأنسجة لكل إصابة تصيبها ، فيحمر لون الأنسجة وتصير ساخنة مؤلمة . وقد يكون سبب الالتهاب ضربة من نوع ما أو تعرضًا إلى قدر كبير من الإشعاع الشمسى أو الأشعة السينية أو المصابيح الشمسية . وقد يكون سببها كيميائيات مقرحة أو حروقًا أو بردًا قارسًا أو أجسامًا غريبة كشظايا تحت الجلد . ويحدث الالتهاب أيضًا من الخدوش والقطوع والأظفار الغائرة . ويحدث الالتهاب عامة نتيجة عدوى بكتيرية ، وعندئذ يصاحبه تجمع صديدى .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ احمرارية .

الإلحاق :

الإلحاق : فما يلحق آخر الكلم من هاءات السكت عند مَنْ يلحقها فى عمَّ ، وفيم ، وبم ، ولم ، ومم ، والنون المشدودة من جمع الإناث ، نحوهن ، ومثلهن، والنون المفتوحة، نحو العالمين، والذين ، والمفلحون، والمشدد، والمبنى، نحو : ﴿ أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ ﴾ [النمل : ٣١] ، ﴿ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص : ٧٥] ، ﴿بِمُصْرِخِيَّ ﴾ [إبراهيم : ٢٢] ، ﴿ لَدَيَّ ﴾ [ق : ٢٨] .

الألغاز :

يطلق اللغز فى أصله على الطريق المنحنى ، وسمى بذلك لأنه ينحرف بالكلام عن ظاهره ، وهو اختبار للعقل ، فيه يحار ، وفيه يتأمل حتى يصل إلى المعنى المراد، ويقال: إنه وقع فى القرآن ، وجعلوا منه فواتح السور التى لم يتوصل أحد إلى فهم قاطع فيها ، ومنه ما جاء على لسان خليل الرحمن لقومه حينما سألوه عمن كسر الأصنام، فقال: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الأنبياء] . حيث لجأ إلى تلك الطريقة من الأسلوب ليدفعهم إلى إعمال الفكر للموازنة بين إلهٍ عاجزٍ حتى عن دَفْعِ الضُّر عن نفسه ، وربّ قادرٍ يدعوهم لعبادته،

ولذلك قالوا بعد ذلك العرض : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنطِقُونَ (٦٥) ﴾ [الأنبياء] . وكان هذا مراده ، أن يدركوا من أنفسهم أن آلهتهم عاجزة ، فقال لهم ليقيم عليهم الحجة ، ويؤكد سفههم وحمقهم : ﴿ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلايَضُرُّكُمْ (٦٦) أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٦٧) ﴾ [الأنبياء] .

الألفاف :

الألفاف اسم جمع لا مفرد له . وقيل : جمع لفيف كأشراف وشريف . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦) ﴾ [النبأ] . أى : بساتين ملتفة الشجر لتقارب أغصانها . ونحن نرى أن كلمة (الألفاف) يمكن استخدامها كمصطلح للدلالة على أية روضة ملتفة النبات أو بستان مجتمع الشجر .

ألقاب (الحروف) :

لحروف اللغة العربية ألقاب لقبها بها (العلماء) وهذه الألقاب حسب الموضع الذى يخرج منه الحروف . وألقاب حروف اللغة العربية عشرة :

١ ـ الحروف الجوفية ، وهى حروف المد الثلاثة (واى) وسميت بذلك لخروجها من الجوف .

٢ ـ الحروف الهوائية ، وهى نفس الحروف الجوفية ، وسميت بذلك لامتداد الصوت بها مع الهواء داخل الفم حتى ينتهى خارجه .

٣ ـ الحروف الحلقية ، وهى (الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء) ، وسميت بذلك لخروجها من الحلق .

٤ ـ الحروف اللهوية ، وهى (القاف والكاف) ، وسميا بذلك لقرب مخرجهما من اللهاة .

٥ ـ الحروف الشجرية ، وهى (الجيم والشين والياء) ، وقيل (الجيم والشين والضاد) وقيل (الجيم والشين والياء والضاد) ، وسميت بذلك لخروجها من شجر الفم ، وشجر الفم هو : ما بين وسط اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى.

٦ ـ الحروف الذلقية ، وهى : (اللام والنون والراء) ، وسميت بذلك لخروجها من طرف اللسان ، وطرف اللسان يسمى ذلقه .

٧ ـ الحروف النّطعية ، وهى (الطاء والدال والتاء) ، وسميت بذلك لخروجها من نِطع الغار الأعلى، أى : الجزء الأمامى من الحنك الأعلى.

٨ ـ الحروف الأسلية ، وهى (الصاد والسين والزاى) ، وسميت بذلك لخروجها من أسل اللسان ، أى : طرفه .

٩ ـ الحروف اللثوية ، وهى (الظاء والذال والثاء) ، وسميت بذلك لخروجها من قرب اللثة .

١٠ ـ الحروف الشفوية وهى (الفاء والواو والميم والباء) ، وسميت بذلك لخروجها من الشفتين .

الألم :

الألم هو : الوجع الشديد . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ** ﴾ [النساء : ١٠٤] . والألم ـ كمصطلح طبى ـ هو إحساس بالضجر يتراوح بين مجرد عدم الارتياح والألم المبرح .

والألم قد يكون بدنيا Samatic نتيجة مرض عضوى أو يكون نفسيًا Psy-chic من دون أسباب عضوية ظاهرة ، أو يكون نفسجسميًا Psychosomatic تشترك فيه عوامل عضوية ونفسية .

والألم مهم جدًا للمريض،فهو إيذان للجسم بوجود خطأ بأحد الأعضاء لكى يسارع لمعالجته. وإذا ما فقد الإنسان حس الألم أمست حياته فى خطر محقق. وقد سجلت عدة حالات نادرة لأطفال ولدوا فاقدين لحس الألم،فانتهى بهم هذا الخلل إلى الموت المبكر؛ لأنهم كانوا يصابون بأمراض خطيرة أو إصابات شديدة كالحروق أو الجروح فلا يتألمون، ولا ينتبه ذووهم لما أصابهم، فيكون مصيرهم الموت.

وينشأ الألم من شبكة من المنتهيات العصبية تغطى سطح الجسم والكثير من

أعماقه . وبالجسم ملايين من الأعصاب الحاسة للألم ولكنها موزعة بنظام يفقد بعض أجزائه الإحساس به .

ويحس الإنسان الألم فى موضعه إذا كان مصدره الجلد ، لكن ألم الأعضاء الباطنة قد يظهر فى غير موضعه حاليًا ، ومثال ذلك قرحة المعدة تنشأ بالمعدة ويظهر ألمها خلف نهاية عظم القفص ، وألم كيس المرارة ، ويحس غالبًا بالكتف اليمنى ، وألم القلب ويحس أحيانًا بالكتف اليسرى .

الألواح :

الألواح جمع لوح ، وهو فى اللغة كل صفيحة عريضة. وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف : ١٤٥] . وفى علم الجيولوجيا فإن اللوح عبارة عن أحد الكتل الصخرية الضخمة التى تكون قشرة الأرض والتى تطفو فوق ما يعرف بوشاح الأرض mantle ويبلغ عدد الألواح الرئيسية سبعة ألواح ، وهى تتداخل عند حوافها ويتحرك بعضها بالنسبة إلى بعض حركة نسبية . ومن المشاهدات الثابتة أن مراكز الزلازل والبراكين تحتشد حول الصدوع الفاصلة بين هذه الألواح وبخاصة عند حدود التصادم ، أما عند خطوط تباعد هذه الألواح فيحدث اتساع لقيعان البحار والمحيطات .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البحر .　　٢ ـ التباعد .

٣ ـ الزلزال .　　٤ ـ اليابس .

ألوان الثمرات :

الألوان جمع لون ، وهى صفة الجسم من السواد والبياض والحمرة وما فى هذا الباب . واللون : النوع . وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا ﴾ [فاطر:٢٧]. وقد فسر مخلوف (ألوان الثمرات) بأصنافها ، أما اختلافها فقد فسره

بتباينها فى الشدة والضعف . أما الإمام الشوكانى فقال فى ألوان الثمرات : بعضها أبيض ، وبعضها أحمر ، وبعضها أصفر ، وبعضها أخضر ، وبعضها أسود .

ويرى (سيد قطب) فى تناوله للآية السابقة أن « ألوان الثمار معرض بديع للألوان يعجز عن إبداع جانب منه جميع الرسامين فى جميع الأجيال . فما من نوع من الثمار يماثل لونه لون نوع آخر ، بل ما من ثمرة واحدة يماثل لونها لون أخواتها من النوع الواحد . فعند التدقيق فى أى ثمرتين أختين يبدو شىء من اختلاف اللون » . وعلى هذا فتعبير ألوان الثمرات يمكن أن يستخدم للدلالة على أنواعها المختلفة ، أو الصبغ الخارجى لها .

ألوان الزرع :

ورد تعبير ألوان الزرع فى قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا** ﴾ [الزمر: ٢١] . قال الإمام الشوكانى فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ** ﴾ أى : يخرج بذلك الماء من الأرض زرعًا مختلفًا ألوانه ، من أصفر وأخضر وأبيض وأحمر ، أو من بر وشعير وغيرهما ، إذا كان المراد بالألوان : الأصناف .

ويرى سيد قطب أن « الزرع المختلف الألوان فى البقعة الواحدة ، بل فى النبتة الواحدة ، بل فى الزهرة الواحدة إن هو إلا معرض لإبداع القدرة يُشعر الإنسان بالعجز المطلق عن الإتيان بشىء منه أصلاً » .

ويرجع تباين اللون الأخضر فى النباتات إلى اختلاف نسبة مادة اليخضور (الكلوروفيل) فى أوراقها وسوقها . وثمة نباتات قليلة تفتقر إلى مادة اليخضور ، ولهذا فإن لونها لا يكون أخضر .

وعلى هذا ، فإن تعبير (ألوان الزرع) يمكن أن يستخدم كمصطلح للدلالة على الأنواع المختلفة من الزروع ، أو على الصبغ السائد فى مجموعها الخضرى .

الأم :

الأم أصل الشيء . وجمعها أمهات . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ** ﴾ [آل عمران : ٧] . فقوله : ﴿ **هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ** ﴾ أى: أصله الذى يعول عليه فى الأحكام ويرجع إليه فى الحلال والحرام.

وتستخدم كلمة (أم) فى علم الجيولوجيا بدلالتها اللغوية. فيقال ـ على سبيل المثال ـ أم القارات Pangaea ويقصد بذلك الكتلة القارية الأولى التى يعتقد أنها تشققت وأخذت أجزاؤها فى الانجراف بعيدًا ، بعضها عن بعض على طول الأزمنة الجيولوجية فكانت القارات الحالية. ويقابلها ما يعرف بأبى المحيطات Pan-thalassa الذى يراد به المحيط العالمى الأول الذى يعتقد أنه تحول إلى المحيطات الحالية لتفتت أم القارات وانجراف الكتل الناشئة عن ذلك .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البحر .　　٢ ـ اليابس .

الإمالة :

الإمالة لغة : التعويج ، من أملت الرمح ونحوه ، إذا عوجته عن استقامته ، واصطلاحًا : أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء .

أقسام الإمالة :

تنقسم الإمالة إلى قسمين :

١ ـ كبرى ـ أو محضة ـ وهى : أن تقرب الفتحة من الكسرة ، أو الألف من الياء من غير قلب ولا إشباع مبالغ فيه :

ـ وتسمى أيضًا بالإضجاع ، والبطح . وهذه هى الإمالة التى تراد عند إطلاق لفظ الإمالة .

٢ ـ إمالة صغرى ـ أو بين بين ـ وهى بين الفتح والإمالة الكبرى .

والفتح والإمالة قراءتان صحيحتان ، واردتان عن النبى ﷺ . ولم يرد فى قراءة حفص عن عاصم إلا الإمالة الكبرى ، وفى لفظ واحد فى القرآن الكريم ، وهو قوله تعالى : ﴿ مَجْرِيهَا ﴾ [هود : ٤١] . فى سورة هود .

ـ الإمالة من الأحكام التى لا تؤخذ إلا عن طريق السماع والمشافهة من أفواه الشيوخ المحققين .

الإمام :

الإمام : الشخص الذى يؤتم به فى رئاستى الدين والدنيا ؛ إذا فعل يقتدى بفعله، وإذا قال يسمع لقوله ، فهو قدوة للأتباع ودليل للأمة، ومنه قول الله لإبراهيم الخليل: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة : ١٢٤] ، وهو الخليفة ، إمام المسلمين ، وهو إمام الصلاة ، والإمامة منصب الإمام .

والإمام يطلق على من كان قدوة خيرة فى القول والفعل كإبراهيم عليه السلام ، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (٧٣) ﴾ [الأنبياء] . وقوله تعالى : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥)﴾ [القصص] ،وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤) ﴾ [السجدة] .

وكذلك يطلق على من كان قدوة سيئة ، فاللفظ عام يشمل المحق منهما والمبطل ، ومن النوع الآخر قول الحق سبحانه : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ (٤١) ﴾ [القصص] .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ (١٢) ﴾ [التوبة] .

والإمام: الكتاب المحصى لأعمال المرء ، وقد يراد به اللوح المحفوظ ، يتضح ذلك فى قول الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ

أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ (١٢) ﴾ [يس] . وهو الظاهر فى قول الله : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً (٧١) ﴾ [الإسراء] .

والإمام : الطريق الواضحة كما جاء عن قرى قوم لوط فى قوله تعالى : ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ (٧٩) ﴾ [الحجر] . ويطلق الإمام على الذكر والأنثى بلفظ واحد فى الأبلغ ، ويجمع على أئمة .

الأمانة :

الأمانة: الوفاءُ بكل ما يحمله الإنسان من أمر دينه ودنياه قولاً أو فعلاً أو معتقداً أو معاشرة للخلق ، وهى الوديعةُ والعهْد إلا أنها أعم منه ، والكلمة مصدر وتطلق على كل ما يُودع لدى الإنسان من الخالق أو الخلق. وفى التنزيل: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ ﴾ [الأحزاب : ٧٢] . وقد أُمِرْنا بأدائها فى قول الحق سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨]. ونُهينا عن الخيانة فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) ﴾ [الأنفال]، ومدح الله عباده على حفظهم للأمانات فقال : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) ﴾ [المؤمنون ، المعارج : ٣٢] ، وذم أهل الكتاب لأن منهم من لا يُؤتمن على دينار ، فقال : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ [آل عمران : ٧٥] .

الأمين : الحافظ والحارس والمأمون ، وكل من يوكل إليه حفظ شىءٍ .

الأمانة : مصدر بمعنى الوفاء ، وضدها الخيانة ، ويسمى به ما يؤتمن عليه الإنسان فيطلق على الوديعة نفسها ، والجمع أمانات ، ومنه قول الله : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾ [البقرة : ٢٨٣]، وتجمع الأمانة على أمانات ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) ﴾ [الأنفال] .

الأَمَنَة : الرجل الذى يأمنه الناس فى كل شىء ، وهى مصدر للفعل أمِن ،

ومنه قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ [آل عمران : ١٥٤] ، والأُمَنَة : الذى يؤمن بكل شىء ، ويطمئن إلى كل الناس .

الأمين والمأمون : الموثوق به فى حفظ الأمانات ويجمع الأمين على أمناء ، ومنه قوله تعالى على لسان كثير من رسله: ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٠٧) ﴾ [الشعراء]، وقوله عن جبريل عليه السلام والقرآن : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) ﴾ [الشعراء] ، وأمِن الشخص: زال خوفه ، وأمِن البلد : اطمأن أهله فيه ، والأمان والأمانة بمعنى ، وأمِن غيره على كذا وثق به وجعله أمينًا عليه ، استأمن فلانًا أو ائتمنه : وثق به، واؤتُمِن على كذا صار أمينًا عليه ، قال تعالى : ﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٣]،وأمِنَه على كذا وائتمنه عليه:وثق فيه حيال هذا الشىء، ومنه قول أخوة يوسف لأبيهم : ﴿ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (١١) ﴾

[يوسف]

يتضح من هذا العرض أن الأمانة تتنوع بين أمانة الإنسان مع ربه وتلك قمة الأمانات ، وأمانة الإنسان مع نفسه، وأمانة الإنسان مع الخلق، ومن أهم الأمانات أمانة الأعمال العامة حيث يوكل إلى فرد فى الأمة مسؤولية منطقة بأسرها، أو يرأس عملاً من الأعمال الواسعة ، يضم فيه مصالح كثيرة لعدد من المواطنين ، فتعيين أشخاص لتحمل تلك الأمانات مسؤولية كبرى وأمانة عظمى ، لذلك لما طلبها أبو ذر من الرسول قال له : « إنك ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزى وندامة ، إلا من أخذها بحقها وأدَّى الذى عليه فيها » .

الأمت :

الأمت : المكان المرتفع . وهو يطلق على صغار التلال . كما يطلق كذلك على الاختلاف فى المكان ارتفاعًا وانخفاضًا ورقة وصلابة . وفى التنزيل العزيز : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦) لا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلا أَمْتًا (١٠٧) ﴾ [طه] . وقال المفسرون : قوله تعالى : ﴿ وَلا أَمْتًا (١٠٧) ﴾ أى:

مكانًا مرتفعًا ، لخلوها من الأودية والروابى ، بل تراها آنذاك مستوية .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأرض . ٢ ـ الجبل .

٣ ـ الصفصف . ٤ ـ العوج . ٥ ـ القاع .

الأمة :

الأمة: الجماعة من الخلق تجمعهم وحدة من نوع ما؛ قد تكون سياسية أو لغوية أو دينية أو وحدة الزمان أو المكان . . إلخ، وقد يكون هذا الجامع تخييرًا كما فى الكائنات العاقلة المختارة من بنى الإنسان، أو تسخيرًا من الخالق سبحانه كما فى الأمم المسيرة؛كأمة النحل مثلاً،وأمة النمل؛ حيث طبعت كل أمة على نهج معين فى حياتها فمنها الناسجة كالعنكبوت، ومنها المدخرة كالنمل، ومنها المعتمدة على القوت الوقتى كالعصفور والحمام . . إلخ ، قال تعالى: ﴿ **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم** ﴾ [الأنعام : ٣٨]، ومنه قوله ﷺ عن الكلاب: «لولا أنها أمة تسبح لأمرت بقتلها»، ومن ذلك المعنى قوله ـ سبحانه ـ على لسان إبراهيم الخليل : ﴿ **رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ** ﴾

[البقرة : ١٢٨]

والأمة : الدين والشرعة والملة : ومنه قوله تعالى : ﴿ **إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ (٢٢)** ﴾ [الزخرف] . أى على دين وملة، وقيل فى قوله تعالى: ﴿ **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ** ﴾ [البقرة : ٢١٣] . أى كانوا على دين واحد أيما كان ، ويقال : فلان لا أمة له ، أى لا دين له ولا نحلة ، وفيه قال الشاعر :

وهل يستوى ذو أمة وكفور

وفى قوله تعالى: ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾ [آل عمران : ١١٠] . أى خير أهل دين، وسميت الطريقة والملة أمة لأنها تؤم وتلزم من قبل معتنقيها وأتباعها .

والأمة : الحين والمدة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ** ﴾ [هود : ٨] ، ومنه قوله عن صاحب يوسف : ﴿ **وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ** ﴾ [يوسف : ٤٥] .

الأمة : الرجل الجامع لخصال الخير الذى لا نظير له ، فهو وحده يقوم مقامه الأمة فى العبادة ، وما جمع من صلاح الشأن واستقامة العقيدة ، ومنه قول الله عن الخليل إبراهيم : ﴿ **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا** ﴾ [النحل : ١٢٠] ، قال القرطبى : وتكون الأمة واحدًا إذا كان يقتدى به فى الخير ثم ذكر الآية .

ويقال للرجل الذى لم يشرك فى دينه غيره : أمة ، فيقوم مقام الجماعة الكبيرة وحده ومنه قول الرسول فى زيد بن عمرو بن نفيل : يحشر زيد بن عمرو ابن نفيل أمة وحده ؛ حيث تبرأ من سائر أديان الشرك وآمن بالله وحده قبل مبعث النبى ﷺ .

والإمة : لغة فى الأمة وهى الطريقة والدين والنعمة والهيئة والحال والشأن والعيش الرخى يقال هو فى أمة من العيش . والأمة : القامة والوجه ، يقال فلان حسن الأمة أى : حسن القامة وفى ذلك قال الأعشى :

وإن معاوية الأكرميـــــــــــ ن حسان الوجوه طوال الأمم

أى طوال القامات .

والأمة : الشجة التى تبلغ أم الدماغ ، يقال رجل أميم ـ أى مشجوج ـ وقد أممته بالعصا والأمة : القرن من الناس ، يقال قد مضت أمم أى قرون . وأمة كل نبى من أرسل إليهم ذلك النبى ممن آمن به ومن كفر على السواء ، وفى التنزيل : ﴿ **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ** ﴾ [يونس : ٤٧] ، ﴿ **كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا** ﴾ [المؤمنون : ٤٤] . وتطلق الأمة على أهل كل جيل على حدة . كما تطلق الأمة على الشيخ إذا كان باقى القوة حيث إنها من أجل النعم فيقولون فلان بأمة، وتطلق على عالم دهره المتفرد فى مجال معارفه . وتجمع الأمة على أمم كغرفة وغرف .

الأمثال (فى القرآن) :

المثل : قول سائر محكى يقصد به تشبيه موقف بموقف ، فالموقف الأول هو (المشبه به) وهو الذى قيل فيه المثل لأول مرة، ويسمى مورد المثل، والموقف الثانى هو المشبه، وهو ما يقال فيه المثل فى المرات المتتالية المشابهة للموقف الأول، ويسمى مضرب المثل.

وأسلوب المثل : عبارة موجزة تساق فى ألفاظ قلائل ، ولكنها تحمل من المعانى الكثير ، ومن التجارب الإنسانية ما يستفاد منها ، والأمثال عنصر هام من العناصر التى بنى عليها القرآن كما ورد فى الحديث الشريف ، قال ﷺ : « إن القرآن نزل على خمسة أوجه : حلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال ، فاعملوا بالحلال ، واجتنبوا الحرام ، واتبعوا المحكم ، وآمنوا بالمتشابه ، واعتبروا بالأمثال » .

وقد ضرب الله المثل فى القرآن للتوضيح والتذكرة ، والتدبر فى خلق الله ، والتفكر فى بديع صنعه ، والاتعاظ بما وقع ، وما سيقع . . . وغير ذلك ، ولا يستفيد منها إلا كل عالم فقه دين الله ومرامى كلامه ، قال تعالى : ﴿ **وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ (٤٣)** ﴾ [العنكبوت] ، ﴿ **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُبْطِلُونَ (٥٨)** ﴾ [الروم]، ﴿ **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٧)** ﴾ [الزمر]، ﴿ **لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)** ﴾ [الحشر] .

ولذلك فهى منة امتن الله بها على عباده ، قال تعالى : ﴿ **وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ (٤٥)** ﴾ [إبراهيم] . فقد بين الله أننا ورثنا الدنيا بما فيها بعد الظالمى أنفسهم ، وعرفنا أعمالهم ومصائرهم ، فعلينا أن نعى ما حدث لهم ، وننتفع بما فى ذلك من دروس حتى لا نصير إلى ما صاروا إليه ، ثم علينا أن نشكر الله الذى ذكرنا بما مضى حتى ننتفع به .

وقد وردت الأمثال فى القرآن الكريم على ثلاثة أنماط :

١ ـ نمط صرح فيه بلفظ المثل ، أو ما يشير إلى التشبيه ، من ذلك قول الله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ (١٧) ﴾ [البقرة] ، فقد ضرب الله للمنافقين مثل من استوقد نارًا ليستدفئ عليها، أو ينتفع بها ، فلما تهيأت للانتفاع ، وانتشر ضوؤها فى كل مكان ، أخمدت فجأة ، وضاع معها كل أمل ، وخاب وراءها كل رجاء ، وكذا أعمال المنافق تزهو وتبرق حتى يتخيل أنها شيء فإذا بها لا شيء ، والصفة الجامعة بين الحالين هى نور وبريق يعقبه ظلام وخفوت ثم ضياع .

وفى النص لون آخر من ألوان البديع حيث بدأ الكلام على الواحد ﴿ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ﴾ . ثم حمل آخره على الجمع فقال : ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ ﴾ . ومن ذلك اللون أيضًا قوله تعالى : ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ (١٧) ﴾ [الرعد] .

ضرب الله مثلين للحق والباطل ؛ ففى المثل الأول : يطفو الباطل ـ الكفر ـ مثل الزبد الذى يطفو بلا أساس على سطح الماء المتدفق ، وسرعان ما يضمحل ، وتلقيه الرياح فى جنبات الوادى ، أما الحق الراسخ فإنه يثبت ويستقر . وفى المثل الثانى فإن الباطل يعلو كالرغوة على إناء الذهب السائل الذائب من شدة النار ، وكأن النار هى شدائد الحياة تخلص الغث من السمين ، ثم تضيع الرغوة هباء ، ويستقر الجيد الخالص حيث ينفع الناس ، كذلك يضرب الله المثل للحق فى ثباته واستقراره ونفعه ، والباطل وعلوه زورًا ، ثم لا يلبث أن يضمحل ويزول كالغثاء الذى يقذف به فيتلاشى .

أما النمط الثانى من الأمثال الواردة فى القرآن فهى تلك التى أتت دون تصريح بلفظ المثل ، ولكنها قول موجز يعبر عن المثل ؛ من قوله تعالى : ﴿ وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً (١١٠) ﴾ [الإسراء] . فهذا القول يعبر

عن المثل القائل : خير الأمور أوساطها . ومنه قوله تعالى : ﴿ **مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ** ﴾ [النساء : ١٢٣] . فهو تعبير عن المثل القائل : كما تدين تدان .

ومن النمط الثالث وهو الأمثال المرسلة فى القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿**تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ** ﴾ [الحشر : ١٤] . مثل يضرب للمتحدين ظاهرًا المختلفين باطنًا .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣)** ﴾ [الحج] . مثل يضرب للطرفين الضعيفين فكلا الطرفين المتنازعين لا يملك من أمر نفسه شيئًا.

ومن مورد المثل نفهم مدى ضعف وحقارة الآلهة المعبودة من دون الله إذ اعتدى عليها أحقر المخلوقات فلم تستطع أن ترد عن نفسه اعتداءه.

ومنه قول الله تعالى: ﴿ **وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ** ﴾ [فاطر : ٤٣] . مثل يضرب للمخادع الذى ترتد عليه عواقب خداعه ، وفى تعبير ﴿ **بِأَهْلِهِ** ﴾ دلالة على أنه احترف المكر حتى صار من أهله ، فهو إذا بما يحل به خليق .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ** ﴾ [الإسراء : ٨٤] . مثل يضرب للطيب يقول طيبًا ، ويفعل طيبًا ، وللخبيث يقول خبيثًا ، ويفعل خبيثًا ، ويشبهه من كلام الناس : كل إناء بما فيه ينضح .

وقد أورد السيوطى من هذا النمط ثلاثين مثلاً . وأسلوب المثل كما ترى يتسم بالإيجاز فى اللفظ ، والتركيز فى المضمون ، والإصابة للهدف ، والتوضيح للمعنى .

الأمد :

الأمد : منتهى الأجل ، وهو الغاية والنهاية وهو كالمدى، ويجمع على آماد ، ويقال : بلغ أمده أى بلغ غايته ومنه قول الحق سبحانه : ﴿ **ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١٢)** ﴾ [الكهف] .

وقد يفهم منه الغاية البعيدة جدًا ، ومن ذلك قول الله : ﴿ **يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ**

نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٣٠) ﴾ [آل عمران] . أمد الخيل فى الرهان : منتهى غاياتها فى السباق الذى تسبق إليه ، ومنه قول النابغة فى معلقته :

إلا لمثلك أو من سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد

أمد عليه أمدًا : غضب عليه ، أمده : بين غايته ونهايته .

والأمد والأبد متقاربان فى المعنى غير أن الأبد يعنى المدة الزمنية غير المحدودة وغير المقيدة، بينما الأمد يعنى المدة الزمنية ذات الحد المجهول إذا أطلق، ومنه قول الله : ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا (٢٥) ﴾ [الجن] .

وقد ينحصر فتقول : أمد كذا، وقد شبهه الراغب بالزمان ، ويتضح ذلك المعنى فى قول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦) ﴾ [الحديد] . إلا أن الراغب فرق بينهما بأن الأمد يشير إلى الغاية فقط ، والزمان يشمل البدء والغاية معًا ، على أن ابن منظور روى : أن للإنسان أمدين : أحدهما ابتداء خلقه الذى يظهر عند مولده ، والثانى الموت ؛ ومن الأول حديث الحجاج حين سأل الحسن البصرى فقال له : ما أمدك ؟ قال : سنتان من خلافة عمر ؛ أراد أنه ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه .

الأمر :

الأمر : نقيض النهى ، وهو طلب الشىء على جهة الاستعلاء ، أمره يأمره أمرًا ، يقال : أمرتك أن تفعل كذا ، أو بأن تفعل كذا ، أو لتفعل كذا ، ومنه قوله سبحانه : ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٢٧) ﴾ [البقرة] ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ ﴾ [طه:١٣٢]. فهو من أمر فلانًا أمرًا: كلفه بفعل شىء. والأمر بهذا يجمع على أوامر. أمر عليهم إمارة صار أميرًا، أمر الشىء أمرًا: كثر ونما فهو أمر.

والأمر يراد به ما وعد الله به من المجازاة وإنزال الوعيد بعباده،وقوله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ [هود : ٤٠] ، ومنه قوله سبحانه : ﴿ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ

نَهَارًا ﴾ [يونس : ٢٤] . والأمر : الحال والشأن وهو واحد الأمور ، ومنه فى التنزيل : ﴿ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ (٥٣) ﴾ [الشورى] ، ومنه: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٨] . والأمر الحدث والطلب والمأمورية ، ومنه قول الله فى قصة نوح ﴿ وَقُضِيَ الأَمْرُ ﴾ [هود: ٤٤] . أى انتهت المهمة .

آمره فى أمره واستأمره: شاوره، وفى الحديث « آمروا النساء فى أنفسهن » : أى شاوروهن فى تزويجهن . والأمير : من يتولى الإمارة ، ومن يملك إنفاذ أمره وجمعه أمراء . والتأمير : تولية الإمارة ، وأمير مؤمر أى مملك . ويقال أمرته فائتمر : أى سمع فأطاع الأمر . استأمره : طلب أمره واستشاره .

الأمارة : العلامة والموعد والوقت . والإمارة : منصب الأمير والجزء من الأرض يحكمه أمير. وأولو الأمر : الرؤساء والعلماء . والإمر : العجيب المنكر، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) ﴾ [الكهف] . والإمرة : الإمارة . المؤتمر : المجتمع للتشاور وبحث أمر ما .

الأمر فى القرآن :

يُصاغ أسلوب الأمر فى القرآن على أربع صور :

١ ـ من فعل الأمر (وهو أصل تكوين الأمر) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) ﴾ [الأحزاب] .

٢ ـ المضارع المقترن بلام الأمر الجازمة : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾

[البقرة : ١٨٥]

٣ ـ المصدر المفيد للأمر ﴿ فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾ [محمد: ٤]، ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾

[الإسراء : ٢٣]

٤ ـ اسم فعل الأمر ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (٣٦) ﴾ [المؤمنون]، ﴿هَيْهَاتَ ﴾ اسم فعل ماض بمعنى (بعد) ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلِيلاً (١٨) ﴾ [الأحزاب : ١٨] ﴿ هَلُمَّ ﴾ اسم فعل أمر بمعنى (أقبل) .

٥ ـ صور أخرى تعرف من السياق العام للأسلوب :

كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النساء : ٥٨] ، فالأمر مفهوم من مادة الأمر الواردة فى الجملة الخبرية ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ [آل عمران : ٩٧] ، فالأمر مفهوم كذلك من الجملة الخبرية ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ ﴾ التى يفهم منها أن هذا التكليف مفروض على الناس، وقوله تعالى : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٨) الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ [البقرة] . فالأمر مستفاد من قوله : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ ، ومن قوله : ﴿ الطَّلاقُ مَرَّتَانِ ﴾ ، ومن قوله : ﴿ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ ﴾، ومن قوله : ﴿ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ ، وهى صيغ خبرية لكنها تفيد الأمر بهذا السياق ، ومنه أيضًا ما يأتى بلفظ الكتابة ، كقوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ ﴾ [البقرة : ١٧٨] ، ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة : ٢١٦] ، وهذا إنما يدل على تعدد الأساليب وتنوعها ، وتعدد تصريفات القول فى القرآن الكريم مع وحدة المراد ، وهو الأمر بالشىء ، إلى غير ذلك من الصيغ العربية المفيدة لمعنى الأمر . وأصل الأمر : أنه طلب يصدر من الأعلى للأدنى لفعل شىء ما . ولكنه يخرج عن هذا الأصل لأغراض بلاغية متعددة تعرف من السياق ، وفيها تكون البلاغة الحقيقة للأسلوب ، منها :

١ ـ الإرشاد ، كما جاء فى آية الدَّين، فإن الله لعلمه بنفوس الناس وضمائرهم وذممهم نصحنا أن نسجل تلك الديون لئلا يضعف المدين فيطمع فى مال غيره ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] ، وقال على لسان نملة سليمان : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ﴾

[النمل : ١٨]

٢ ـ الدعاء ، وذلك إذا توجه العبد ـ وهو الأدنى ـ بفعل الأمر إلى ربه ـ وهو الأعلى ـ كان المعنى المستفاد من الأسلوب الدعاء ، كقول موسى عليه السلام ضارعًا إلى ربه بعد أن كُلّف بالرسالة إلى فرعون وملئه : ﴿ **رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢)** ﴾ [طه] .

٣ ـ التعجيز ، ويأتى الأمر مفيدًا لتعجيز المأمور إذا كان العمل المأمور به فوق طاقته ، قال تعالى لمنكرى القرآن : ﴿ **فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣)** ﴾ [البقرة] . ولن يتحقق لهم ذلك حيث لا يستطيعون بدليل قوله تعالى بعد هذه الآية : ﴿ **فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤)** ﴾ [البقرة] .

٤ ـ الإباحة ، وذلك فى الأمور التى لم يتناولها الشرع بتحليل أو تحريم ، كما فى قول الله تعالى : ﴿ **كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ** ﴾ [الأنعام : ١٤١] ، ﴿ **فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ** ﴾ [البقرة : ١٨٧] . تلك أعمال أبيح للمسلم أن يفعلها ليل الصيام ، وقال تعالى لأتباع موسى : ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا** ﴾

[البقرة : ٥٨]

٥ ـ التسوية ، إذا كان الأمر بفعلين ، أمر أدائهما وغيره فى الحكم سواء ، كقول الله تعالى للمنافقين: ﴿ **قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ** ﴾ [التوبة: ٥٣]، ﴿ **فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ** ﴾ [الطور : ١٦] .

٦ ـ الإهانة،إذا كان فى الأمر إهانة وتحقير للمأمورين كقول الله تعالى لليهود: ﴿**كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (١٦٦)** ﴾ [الأعراف] .

٧ ـ التكريم ، إذا كان فى الأمر تكريم للمأمورين كقول الله لأهل رضوانه : ﴿**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (٧٠)** ﴾ [الزخرف] ، ﴿ **سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢)** ﴾ [النحل] ، ﴿ **ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (٩٩)** ﴾ [يوسف] .

٨ ـ **المعاقبة** ، إذا كان الأمر توطئة لنيل العقاب نتيجة ما ارتكبه المأمور من آثام، قال تعالى : ﴿ **ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ** (٧٦) ﴾ [غافر] ، ﴿**قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ** (٧٢) ﴾ [الزمر] .

٩ ـ **التهديد والتخويف**، فالأول كقول الله تعالى للمعاندين المنكرين: ﴿ **فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** ﴾ [البقرة: ٢٤]، ومنه قول الله للكافرين: ﴿ **تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ** (٣٠) ﴾ [إبراهيم] ، والثانى : كقول الله للمؤمنين ليأخذوا حذرهم من التفريط فى أنفسهم وأهليهم : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا** ﴾ [التحريم : ٦] .

١٠ ـ **التمنى** ، وذلك ما يصدر عن الكافرين حين لا يجدون أمامهم إلا النار فيجأرون إلى الله طالبين العودة إلى دار العمل ، وما من سبيل إلى ذلك ، وعند الموت يصرخ أحدهم قائلاً : ﴿ **رَبِّ ارْجِعُونِ** (٩٩) ﴾ [المؤمنون] ، فإذا دخلوا النار صرخوا قائلين: ﴿ **رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا** ﴾ [المؤمنون : ١٠٧] ، وكل تلك الصرخات والنداءات أمانى لا تحقيق لها، ومنه قوله تعالى:﴿ **وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ** ﴾ [فاطر : ٣٧] .

١١ ـ **الاعتبار والتأمل** ، كما إذا وُجه الأمر لمن يُطلب منه التأمل فى ملكوت الله وعجائبه ليصل من خلال ذلك إلى اليقين بقدرة الله وحكمته ، قال تعالى : ﴿ **سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ** (١١) ﴾ [الأنعام] . وذلك كثير فى القرآن .

الأمشاج :

الأمشاج : جمع مشيج ، وهو كل شيئين مختلطين ، أو كل لونين اختلطا . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ** ﴾ [الإنسان : ٢] . وفى عالم النبات ، يطلق على الخلايا المذكرة والخلايا المؤنثة اصطلاح الأمشاج . ويتكون جنين الطور المشيجى بعد اتحاد خلية مذكرة مع خلية بيضية مؤنثة .

الأمعاء :

الأمعاء : جمع معى ، وهو واحد المصران (مذكر وقد يؤنث). وفى التنزيل

العزيز : ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (١٥) ﴾ [محمد] . وتقوم أمعاء الحيوان بنفس المهام التى تضطلع بها أمعاء الإنسان ، إذ يتم فيها هضم الطعام ، ثم تمر الفضلات غير المهضومة إلى الخارج عبر أمعاء الحيوان السفلى .

الأمم :

الأمم : جمع أمة ، ومن معانيها التى وردت فى المعاجم : الأم ، وعشيرة الرجل ، والجماعة من الناس أكثرهم من أصل واحد وتجمعهم صفات موروثة ، أو يجمعهم أمر واحد من دين أو مكان أو زمان . وفى التنزيل العزيز ، استخدمت كلمة (الأمم) لتدل على أصناف الحيوان التى لكل منها تكوينها الخاص ونظام موحد فى المعيشة والتجمع والتغذية والسلوك. قال تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ [الأنعام : ٣٨] . ونحن نقترح استخدام كلمة (الأمة) فى علم الحيوان لتعنى الدلالات التى تفهم من هذه الآية .

الأمن :

الأمن هو : طمأنينة النفس وزوال الخوف ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ [النور : ٥٥] . ويمكن منع كثير من حوادث الوفيات والإصابات باتخاذ إجراءات أمن بأماكن العمل والمنازل والطرق العامة وأماكن الرحلات والترويح .

ويهدف الأمن الصناعى إلى حماية العاملين وتحسين صحتهم فى مواقع العمل وسلامتهم من الناحية البدنية والنفسية بما يحقق العلاقة الإيجابية بين العامل وعمله وبيئة العمل .

ويعد الأمن الصناعى من الأولويات الضرورية لأصحاب الأعمال ، حيث التحكم والرقابة فى الإصابات والأمراض المهنية يعنى بالنسبة لهم التقليل من نسبة الأموال التى تدفع للتعويضات أو إصلاح بعض الأجهزة والمعدات التالفة وتجنب احتمال انخفاض الإنتاجية .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ المرض .

الأمن (الأمن البيئى) :

الأمن فى اللغة : نقيض الخوف . وقد عرفه (الجرجانى) بأنه « عدم توقع مكروه فى الزمان الآتى » . وقد منّ الله على قريش بأن آمنهم ـ عز وجل ـ من خوف . قال تعالى : ﴿ **الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ** (٤) ﴾ [قريش] . قال المفسرون : «آمنهم من » خوف التخطف فى بلدهم بدعوة إبراهيم عليه السلام إذ قال : ﴿ **رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا** ﴾ [البقرة : ١٢٦] ، أو فى أسفارهم حيث ارتحلوا ، أو خوف أصحاب الفيل ، أو الجذام فلا يصيب بلدهم ، وكان فى الأصل ـ بحسب ما هم فيه من ضعف وبحسب حالة البيئة من حولهم ـ أن يكونوا فى خوف فآمنهم من هذا الخوف ، ذلك أن من أهم مما يؤمن عليه الإنسان بيئته التى يعيش فيها ، بحيث يحصل لديه شعور بالاطمئنان على سلامتها .

وقد شاع اصطلاح (الأمن البيئى) حديثًا ، ويقصد به :

« حماية البيئة ضد الجرائم التى ترتكب فى حقها ، والتى تؤدى إلى هلاك الحرث والنسل ، أو إتلافهما ، أو إحداث ضرر بالمنشآت والمعدات بفعل تأثير الملوثات البيئية الناجمة عن هذه الجرائم، أو الإفساد المتعمد لمكونات البيئة الطبيعية، أو الإخلال بالتوازن البيئى » . ولا شك أن الأمن ـ بجانبيه المادى والمعنوى ـ هو الهدف الأسمى الذى يسعى الإنسان إلى تحقيقه ، ولذلك فإن وعد الله الحق للمؤمنين الصادقين قد ورد فى أحد الآيات القرآنية السامية ملخصًا بكلمة واحدة هى (الأمن) . قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ** (٨٢) ﴾ [الأنعام] .

وعلى هذا ، فالأمن البيئى يعنى : « حصول الاطمئنان على البيئة ومواردها فى الحاضر والمستقبل » ، وشعور الإنسان بالاطمئنان على صحته وعمله ومستقبله وأولاده وماله، ويؤيد ذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : « من أصبح آمنًا فى سربه ، معافى فى بدنه ، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » [الترمذى (٢٣٤٦) ، وابن ماجه (٤١٤١)] .

٢٢/ ٢٦٥/أ

والأمن المطلق لايوجد إلا فى دار النعيم ، والمجتمع الآمن هو الذى يشعر فيه الناس بحرمة الأنفس والأعراض والأموال فيما بينهم. ولا يتحقق الأمن البيئى إلا إذا شعر الإنسان بالسلام مع نفسه، وأدرك مغزى استخلافه فى الأرض، وعرف دور البيئة من حوله فى توفير المقومات التى تعينه على الحياة وعلى عبادة خالقه .

وقد روى لنا القرآن الكريم تفاصيل الخطة الأمنية التى وضعها يوسف عليه السلام لمواجهة خطر المجاعة التى كانت تهدد مستقبل الأمن البيئى للمصريين فى عهده . قال تعالى: ﴿ **قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (٤٩)** ﴾ [يوسف] .

الأمومة :

الأمومة : مصدر الفعل (أم). يقال: أمت المرأة أمومة: صارت أمًا ، وأمت ولدًا : صارت له كالأم . وقد وافق مجمع اللغة العربية بالقاهرة على اصطلاح نظام الأمومة ، بمعنى : النظام الذى تعلو فيه مكانة الأمة على مكانة الأب فى الحكم ، ويرجع فيه إلى الأم فى النسب أو الوراثة . ونحن نقترح تعميم هذا المصطلح فى علم الحيوان بحيث يدل على مجتمعات الحيوان التى تقودها أم مسنة كالأفيال ، بالإضافة إلى استخدام كلمة الأمومة بنفس مفهومها اللغوى كاصطلاح. ويلاحظ أن لفظة « الأمومة » لم ترد بالقرآن ولكن وردت لفظة «أم».

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأبوة . ٢ ـ الأم . ٣ ـ الأنثى .

الأنام :

الأنام : جمع ما على الأرض من الخلق . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ (١٠)** ﴾ [الرحمن] . وقال بعض المفسرين : الأنام : الحيوان كله .

الإنبات :

الإنبات مصدر الفعل : (أنبت) . يقال :أنبتت الأرض أى : أخرجت

النبات . وأنبت البقلُ : نشأ وربا : ويقال : أنبت الله البقلَ : أخرجه من الأرض . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنْبِتُوا شَجَرَهَا** ﴾ [النمل: ٦٠]. والإنبات فى العلم : هو نمو البذرة . وتتصف بذور عديدة بفترة عدم نشاط قبيل بدء نموها ، وهذه الفترة تعرف بالكمون . وتحدث هذه الفترة فى معظم أنحاء العالم خلال فصل الشتاء ، وعند حلول فصل الربيع بعد ذلك تبدأ البذور فى النمو .

وتحتاج البذور إلى ثلاثة أشياء لتنمو : درجة حرارة ملائمة ، ورطوبة ، وأكسيجين . وتنمو معظم البذور بشكل أفضل عند درجة حرارة بين ١٨ ، ٣٠ مئوية . وقد تنبت بذور النباتات التى تعيش تحت ظروف مناخية باردة عند درجات حرارة منخفضة ، فى حين تنبت بذور نباتات المناطق الاستوائية عند درجات حرارة مرتفعة . وتحصل البذور على الرطوبة اللازمة لها من التربة . وتؤدى الرطوبة إلى ليونة القصرة (غلاف البذرة) مما يسمح بخروج الأجزاء النامية منها. كما تهيئ الرطوبة كذلك مواد معينة فى البذرة لأداء دورها فى الإنبات . وقد تتعفن البذرة إذا ما تعرضت لكمية زائدة من الماء، أما إذا حصلت على قدر ضئيل من الماء فيحصل الإنبات ببطء ، أو قد لا يحدث على الإطلاق . وتحتاج البذور إلى الأكسيجين للتغيرات التى تحدث بداخلها فى أثناء الإنبات.

ويحتوى جنين البذرة على جميع الأجزاء اللازمة لإنتاج نبات صغير . وعندما تمتص البذرة الماء تتفتح وتتمزق القصرة ، وتكوّن السويقة تحت الفلقية الجذر الابتدائى، وفى أثناء نمو هذا الجذر إلى أسفل تخترق الساق التربة إلى أعلى، ومن ثم تنمو ، وتكون الريشة الأوراق الأولى .

إنبات الجنات :

يقصد بإنبات الجنات نمو بذور نباتاتها (إذا كانت هذه النباتات من النوع الذى يتكاثر جنسيًا) أو نمو أشجارها (إذا كانت من النوع الذى يتكاثر خضريا) . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ** (٩) ﴾ [ق].

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإنبات . ٢ ـ إنبات الحب . ٣ ـ إنبات الحدائق .

٤ ـ إنبات الشجر . ٥ ـ إنشاء الجنات . ٦ ـ الجنة .

٧ ـ الشجرة . ٨ ـ النبات .

إنبات الحب :

يقصد بإنبات الحب نموه وتكوين الجذور والسوق. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧)** ﴾ [عبس] .

والإنبات من أهم العمليات الحيوية ، والماء ضرورى له . فقد تظل الحبة سنوات عديدة كما هى إلى أن ينزل عليها الماء فتبدأ عملية الإنبات ، حيث تتشرب الحبة الماء فتنتفخ ويزداد حجمها ويتمزق غلافها الخارجى . وفى الوقت نفسه ، يبدأ الجنين فى إفراز بعض الإنزيمات المحللة للمواد الغذائية المدخرة فى الحبة فيحولها من مواد معقدة التركيب إلى مواد بسيطة التركيب صغيرة الجزيئات ، بحيث تنفذ خلال جدر الخلايا ، فتبدأ الأخيرة فى الانقسام ، وتبدأ أعضاء النبات فى الظهور : جذر يتجه إلى الأرض، وساق تتجه إلى السماء. وبرغم توافر جميع شروط الإنبات فإن بعض الحبوب لا تنبت، لأن أجنتها غير ناضجة ، أو لوجود بعض المواد المثبطة للنمو فى التربة أو فى غلاف الحبة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإنبات . ٢ ـ إنبات الجنات . ٣ ـ إنبات الشجر .

٤ ـ التكاثر . ٥ ـ الحب .

إنبات الحدائق :

يقصد بإنبات الحدائق نمو بذور نباتاتها (إذا كانت هذه النباتات من النوع الذى يتكاثر جنسيًا) أو نمو أشجارها (إذا كانت من النوع الذى يتكاثر خضريًا) . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠)** ﴾ [النمل] .

٢٢/ ٢٦٥/أ

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإنبات . ٢ ـ إنبات الحب . ٣ ـ إنبات الشجر .

٤ ـ التكاثر . ٥ ـ الحدائق .

إنبات الشجر :

يقصد بإنبات الشجر نمو بذوره ونواه (إذا كان من النوع الذى يتكاثر جنسيًا)، أو نمو أجزائه التى تغرس فى التربة (إذا كانت النباتات من النوع الذى يتكاثر خضريًا بالترقيد أو التطعيم أو العقل) . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا** ﴾ [النمل : ٦٠] .

انبساطة :

انبساط الشىء : انتشاره أو امتداده أو انطلاقه . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم،وإنما وردت بعض الألفاظ الأخرى المشتركة معها فى الجذر اللغوى، مثل (البسط) . قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا** (٢٩) ﴾

[الإسراء]

والانبساطة diastole كمصطلح هى تلك المدة من الدورة القلبية التى يتراخى فيها القلب فيما بين انقباضاته الضاخة للدم ، وهى على وجه التخصيص تلك الفترة التى يرتخى فيها البطينان .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ انقباضة . ٢ ـ الدم . ٣ ـ القلب .

انتثار الكواكب :

الانتثار فى اللغة:هو التفرق. وفى التنزيل العزيز:﴿**وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ** (٢)﴾ [الانفطار] . أى انفرط عقدها وانفلت من الرباط الوثيق الذى يشدها ويحفظها . وانتثار الكواكب من أشراط الساعة حيث يحدث تخريب للكون والعالم. وسبب هذا التخريب ـ فى رأى بعض أنصار التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن الكريم ـ هو الخلل فى قوى الجاذبية .

الانتحار :

الانتحار : قتل النفس بوسيلة ما . ولم ترد كلمة (الانتحار) فى القرآن الكريم ، وإنما ورد فعل الأمر (انحر) الذى يشترك معها فى الجذر اللغوى . قال تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) ﴾ [الكوثر : ٢] . ويقال نحر البعير أى أصاب نحره ، وانتحروا على كذا أى : تقاتلوا تشبيهًا بنحر البعير .

ودلالة مصطلح (الانتحار) فى الطب هى نفس الدلالة اللغوية للكلمة ، أى قتل الإنسان نفسه ، وقد يكون الانتحار متعمدًا بقتل النفس بالسكين أو السم أو بغيره ، أو يكون خطأ كأن يريد الإنسان صيدًا فيصيب نفسه فيموت ، أو يكون بالامتناع عن الفعل كالإضراب عن الطعام والشراب أو عدم الحركة فى الماء حتى يغرق. وتختلف دوافع الانتحار من مجتمع إلى آخر ، وتتوقف على عوامل عدة، فى مقدمتها ضعف الوازع الدينى الذى يفضى إلى الاكتئاب depression والفصام Schigophrenia وغيره من الأمراض النفسية الخطيرة ، وغالبًا ما تكون الميول الانتحارية نتيجة مزيج من الضغينة والغضب والثأر والشعور بالذنب وإحساس بالإخفاق غير محتمل . ويكون الانتحار مظهرًا للنكاية بالنفس ، حيث يظهر الشخص بذلك لنفسه استياءه من غيره أو من الدنيا بأسرها .

الانتفاخ :

انتفاخ الشىء : علوه وارتفاعه. ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم، وإنما وردت بعض الكلمات الأخرى التى تشترك معها فى الجذر اللغوى مثل (نفخ) ، و(ينفخ) ، و(النفخة) . قال تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) ﴾ [الحاقة: ١٣] ، وقال ـ عز وجل : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) ﴾ [النبأ].

والانتفاخ ـ كمصطلح طبى ـ هو تمدد البطن من جراء تراكم الغاز ، ويصطحب غالبًا بإفراط فى التجشؤ وإطلاق مقادير كبيرة من الغاز فى أثناء التبرز. وقد يحدث الانتفاخ نتيجة لابتلاع مقادير كبيرة من الهواء ، وقد يكون علامة لاضطراب فى الجهاز الهضمى ، وقد يكون ناشئًا من العجلة فى الأكل أو القصور فى مضغ الطعام وقلة ابتلاله باللعاب ، أو تناول الطعام فى حالة تأثر بتوتر عاطفى، أو ممارسة تدريب رياضى عقب أكلة ثقيلة .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ البطن .　　٢ ـ البلع .

الانتفاش :

الانتفاش والنفش بمعنى واحد . يقال : انتفش القطن ونحوه (انتفاش) ونفش القطن ونحوه نفشًا ونفوشًا : تفرق وانتشر بعد تلبد. وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ ﴾ [القارعة] .

والانتفاش Bloat فى الاصطلاح الطبى هو تورم أو انتفاخ فى أجزاء معينة من الجسم ينشأ من تراكم غاز أو سائل ، وقد يكون عرضًا لاضطرابات متنوعة . فانتفاش المعدة قد يصحب عسر الهضم . وفى أثناء الحمل يكون انتفاش وجه المرأة ويديها أحد أعراض تسمم الدم فى الحمل ، وقد يكون انتفاش الوجه إحدى علامات نقص إفرازات الغدة الدرقية . وقد ينشأ انتفاخ اليدين والقدمين من تراكم السائل تحت الجلد ، وقد يكون مظهرًا لمرض القلب أو التهاب الكليتين .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الانتفاخ .　　٢ ـ الحمل .

٣ ـ القدم .　　٤ ـ اليد .

الانتهاب :

الانتهاب: الغلبة على المال قهرًا بأن يأخذ الشيء من شاء، نقول: أنهب الرجل ماله: عرضه للغير فانتهبوه ونهبوه لينالوا منه ما يريدون، والمنهوب: ما نهب .

نهب الشيء نهبًا : أخذه قهرًا ، وانتهبه انتهابًا ، وأنهبته المال : مكنته من نهبه ، ونهبته بلسانى : إذا تناولته سبًا بغلظة وخشونة .

النهب : الغارة على الشيء، والمال المعرض للنهب بحيث يصبح نهبًا للجميع، والغرض المعرض لكل إصابة ، والغنيمة . والنهبى : اسم للانتهاب .

وفى الحديث: نهى النبى ﷺ عن النهبى والمثلة. وقال رسول الله ﷺ :«لا تحل النهبى ولا يحل من السباع كل ذى ناب ولا تحل المجثمة » [النسائى (٤٣٢٦)].

الأنثى :

الأنثى : خلاف الذكر من كل شيء . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ (٤٥) ﴾ [النجم] . وتقوم الأنثى فى عالم الحيوان بالعديد من المهام ، إلى جانب دورها فى الحمل والولادة وتربية الصغار . فالكثير من إناث الحيوانات مسؤولة عن توفير الطعام للصغار والذكور أيضًا (كالشغالات فى عالم النمل والنحل). وكثير من طوائف الحيوانات تحكمها الأنثى (مثل قردة البابون)، وقطيع الفيلة تقوده فى المسير أنثى مسنة . وقد تعيش الإناث التى ترتبط بوشائج القربى معًا ولا تنضم الذكور إليها إلا فى موسم التكاثر .

ومن المعلوم أن جنس الجنين ـ ذكرًا أو أنثى ـ يتحدد من لحظة اندماج نطفة الأب ببييضة الأم لتكوين الجنين . ويتوقف جنس الجنين على جنس النطفة الآتية من الأب،لا على جنس البييضة الآتية من الأم ؛ لأن كل واحدة من بييضات المرأة تحمل الصبغى الجنسى (X) ، أما النطفة الذكرية فمنها ما يحمل الصبغى الجنسى (Y) الذى إذا لقح البييضة كان الجنين ذكرًا بإذن الله تعالى ، ومنها ما يحمل الصبغى الجنسى (X) الذى إذا لقح البييضة كان الجنين أنثى بإذن الله تعالى .

وتختلف الأنثى عن الذكر فى عدد من الخصائص الفسيولوجية ، وبخاصة ما يتعلق بتكوين الجهاز التناسلى ، وإفرازات الغدد الصماء ، وقوة عضلات وعظام الحوض ، والقدرة على إنتاج اللبن ، وغيرها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأم .	٢ ـ الأمومة .	
٣ ـ الإباضة .	٤ ـ الإلبان .	
٥ ـ الجنين .	٦ ـ الحمل .	٧ ـ الذكر .

الأنثيان :

الأنثيان : مثنى الأنثى . وفى التنزيل العزيز : ﴿ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا

اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ ﴾ [الأنعام : ١٤٣] . والأنثيان : الخصيتان . وتطلق أيضًا على الأذنين . ولم ترد الكلمة بالدلالتين الأخيرتين فى القرآن الكريم ، ولكن هذا لا يمنع استخدامها فى علم الحيوان لتعبر عن هاتين الدلالتين .

الانجراف :

الانجراف فى اللغة : ذهاب الشيء كله. يقال : جرف الشيء فانجرف انجرافًا: ذهب به كله أو جله. ويقال: جرف السيل الوادى : أكل من جوانبه ، وجرف الطين : كسحه. ومنه سمى شق الوادى بالجرف (بضم الراء وسكونها) . وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ [التوبة : ١٠٩]. وتستخدم كلمة (الانجراف) فى علم الجيولوجيا، ويراد بها تحرك الفتات السائب من الصخور أو التربة بفعل عوامل التعرية كالرياح والأمواج .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التراب .	٢ ـ التربة .	٣ ـ الجرف .
٤ ـ الصخرة .	٥ ـ الرياح .	٦ ـ الموج .

الانحراف :

الانحراف فى اللغة : الميل . ويقال : انحرف عن كذا وتحرّف واحترف إذا مال . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ [الأنفال : ١٦] .

وقال المفسرون: قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ ﴾ أى: إلا أن يكون فى توليه منعطفًا عن موقفه إلى موقف آخر أصلح للقتال فيه، أو إلى قتال طائفة أخرى أهم من هؤلاء. وأصل التحرّف : الزوال عن جهة الاستواء إلى جهة الحرف والطرف، ومنه : الاحتراف والتحريف . وتستخدم كلمة (الانحراف) فى علم الجيولوجيا بنفس دلالتها اللغوية . فالانحراف المغناطيسى magnetic declination ـ على سبيل المثال ـ هو الزاوية الواقعة بين مستوى الزوال المغناطيسى وبين مستوى الزوال الجغرافى فى مكان ما على سطح الأرض ، أى أنه مقدار ميل اتجاه الزوال المغناطيسى وابتعاده عن اتجاه الزوال الجغرافى لموضع معين .

ولم ترد كلمة (الانحراف) فى القرآن الكريم وإنما وردت كلمات أخرى مشتركة معها فى الجذر اللغوى وفى الدلالة مثل (يحرفون) و(متحرفًا) و(حرف). قال تعالى : ﴿ **يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ** ﴾ [المائدة : ١٣] ، وقال عز وجل: ﴿ **وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ** ﴾ [الأنفال:١٦]، وقال ـ جل وعلا : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ** ﴾

[الحج : ١١]

والانحراف ـ كمصطلح طبى : هو حيود عن الوضع الطبيعى . وأكثر ما يستخدم فى الدلالة على الانحراف الجنسى Sexual deviation وهو مرض يعبر عنه بنوع السلوك الجنسى الشاذ المتمثل فى الزنى أو السادية أو اللواط أو كشف العورة أو السحاق أو ممارسة الجنس مع الحيوان .

والانحراف الجنسى فى الإسلام توجب تطبيق الحدود الشرعية وفق ضوابط خاصة. أما فى الغرب فيعده القضاة ورجال القانون والمحللون النفسيون مرحلة مرضية أكثر منه جريمة ، ولذلك يرسلون الخطأة إلى أخصائى الأمراض العقلية للعلاج ، وتعالج حالات الانحراف الجنسى هناك بالطب النفسى الذى يقوم على كشف الغطاء عن مصادر الانحراف فى اللاوعى وتحليلها .

وقد أثبتت الوقائع أن من يرتكب أى نمط من أنماط الانحراف الجنسى يعاود ممارسة هذا الانحراف ، حتى ولو قضى فترة فى السجن كعقاب ، ولذلك فإن العلاج الأمثل لمثل هذا الانحراف هو ما نص عليه الشرع .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الزوال . ٢ ـ الميل .

٣ ـ الزنى . ٤ ـ العورة . ٥ ـ اللواط .

الانحسار :

الانحسار فى اللغة : الانكشاف . يقال : انحسر الماء عن الساحل إذا ارتد حتى بدت الأرض. وأصل الانحسار من الحسر وهو كشف الملبس عما عليه . يقال: حسرت عن الذراع. والحاسر: من لا درع عليه ولا مغفر. والمحسرة: المكنسة.

والحاسر: الذى به إعياء لانكشاف قواه، وأما المحسور فالذى حسره التعب. وقوله عز وجل: ﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤) ﴾ [الملك]، أراد بالحسير : الكليل المنقطع من كثرة المراجعة والمعاودة . وتستخدم كلمة (الانحسار) regression كمصطلح فى علم الجيولوجيا بنفس دلالتها اللغوية ، حيث يراد بها ارتداد البحر عن الأرض التى كان قد طغى عليها .

الانخفاض :

الانخفاض فى اللغة : الانحطاط بعد علو . ولم ترد لفظة (الانخفاض) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة (خافضة) المشتركة معها فى الجذر اللغوى (وكذلك الفعل: أخفض) . قال تعالى : فى صفة القيامة : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ (٣)﴾ [الواقعة] . أى : تضع قومًا وترفع آخرين .

وتستخدم كلمة الانخفاض فى علم الجيولوجيا كمصطلح بنفس الدلالة اللغوية. فيقال على سبيل المثال : انخفاض الضغط معدله كذا . ويراد بانخفاض الضغط آنئذ : هبوطه من مستوى إلى مستوى آخر أقل منه .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الخفض . ٢ ـ الغور .

إنذارات القرآن :

دأب القرآن على سوق الكثير من الإنذارات حتى يرتدع من كتبت له النجاة ، ويترك طريق الشيطان ، ذلك أن الله سبحانه رحيم بعباده ، رؤوف بهم ، ود لو آمنوا جميعًا ، ولكن كان للشيطان فيهم النصيب الأكبر .

ومن إنذارات القرآن ما جاء مباشرًا ، فقال لمن مكر : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠) ﴾ [الأنفال] ، وقال لمن خادع : ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠) ﴾ [البقرة] . أنذرهم بمكر أشد ، وبأن خداعهم مردود عليهم، وأن قلوبهم قد مرضت ، فجازاهم الله بزيادة فى المرض وعذاب فى الآخرة أليم .

وأنذر من لم يسمع دعوة الحق ، ولم يستجب لها قلبه بالطبع على قلوبهم ، فلن يسمعوا هدى ، ولن يروا نورا ، ولن يفقهوا حقًا ، ثم لهم عذاب عظيم فى أخراهم : ﴿ **سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٦) خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧)** ﴾ [البقرة] .

وقال لليهود الذين أساؤوا الأدب مع الله ، واتهموه بالبخل ، فقالوا : ﴿ **يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ** ﴾ أنذرهم بغل أيديهم ، وباللعنة ، وبالمزيد من العداوة والبغضاء التى تأكل صدورهم ، قال تعالى : ﴿ **غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤)** ﴾ [المائدة] .

ومن إنذارات القرآن لأهل الكتاب قوله تعالى : ﴿ **وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٣٩)** ﴾ [مريم] .

ومن إنذاراته أيضًا قوله تعالى: ﴿ **وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ (١٨)** ﴾ [غافر] . أنذرهم يوم القيامة وهو قريب يوم تقرب القلوب من الحناجر فرقًا ، وليس لهم يومها قريب ينفع ، أو شفيع يشفع .

وقبل ذلك أنذر بيوم التلاقى يوم يخرج الناس من قبورهم لا يخفى على الله من أمرهم شىء، وفيه تجزى كل نفس بما قدمت ؛ إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، ويكفى إنذارًا ختامه بقوله : ﴿ **لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٧)** ﴾ قال تعالى : ﴿ **لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ (١٥) يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (١٦) الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٧)** ﴾ [غافر]. وقوله تعالى فى سورة واحدة : ﴿ **فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٣)** ﴾ [الرحمن] إحدى وثلاثون مرة إنذار متكرر لمن ينكر نعم الله عليه، ويقابل الحسنة بالسيئة والجحود. وفى قوله: ﴿ **وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٥)** ﴾ [المرسلات] عشر مرات فى سورة واحدة إنذار أيضًا لكل مكذب .

ومن الإنذارات بالغة التأثير قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢) ﴾ [الحج] . فهو ينذر بيوم زلزاله عظيم ، وهوله كبير حتى إن المرضع تذهل عن رضيعها ، وتسقط الحامل حملها ، وترى الناس سكارى ، وما شربوا مسكرًا ، ولكل أسكرهم الهول والفزع .

وغير ذلك كثير فى آيات العذاب والنكير يوم الفزع الأكبر، وقد صاغها القرآن بأسلوب مناسب لما تحمل من عظم المعانى ، وانظر حديثه عن ذلك اليوم فيقول : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) ﴾ [الإنسان]، بل انظر إلى وطأة العذاب، وقسوة آلاته التى تشتم ريحها ، وتكاد تلمسها حينما تقرأ قول الله : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) ﴾ [الحج] .

وقد أورد السيوطى فى إتقانه أن ﴿ كَلاَّ ﴾ وردت للردع فى القرآن سبع مرات، منه على سبيل المثال قول الله تعالى: ﴿يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (١٠) كَلاَّ لا وَزَرَ (١١) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (١٢) يُنَبَّأُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (١٣) ﴾ [القيامة] . وفى ذلك من شدة الإنذار ما فيه، فهل هناك ما هو أشد من عذاب يحاول الإنسان فيه المفر، فيقال له : لا ملجأ ومنجا منه إلا إليه ، فالمستقر كله عند الله ، وإلى الله ، حيث ينبأ كل إنسان بفضائحه .

الإنزال :

من معانى الإنزال فى اللغة : الخلق . قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ [الزمر : ٦] ، أى : خلق لكم من كل من الإبل والبقر والضأن والمعز زوجين : ذكرًا وأنثى ، يتم بهما التناسل وحفظ النوع . وعبر عن الخلق بالإنزال لأن الخلق إنما يكون بأمر السماء . وعلى هذا ، يمكن استخدام كلمة (الإنزال) فى علم الحيوان لتدل على الخلق .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الخلق .　　٢ ـ النشأة .

الانزلاق :

الانزلاق اسم مصدر من الفعل (انزلق) . يقال : انزلقت القدم : زلّت ولم تثبت. وانزلاق الشيء : تنحيه وابتعاده عن موضعه . والانزلاق هو الزلل وعدم الثبات . والانزلاق : الزلق . وفى التنزيل العزيز: ﴿ **فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (٤٠)** ﴾ [الكهف]. قال المفسرون: ﴿ **زَلَقًا** ﴾ أى : تصبح أرضها ملساء فتزل عنها الأقدام ، مزلقة لا تثبت عليها قدم أو لا نبات فيها .

والانزلاق ـ كمصطلح طبى يستخدم فى وصف حالة الزلل الموضعى الذى يحدث لأحد الأقراص التى تفصل بين فقرات العمود الفقرى ، وهو ما يسمى بالانزلاق الغضروفى Rupture Intervertebral Disk . وهو يحدث غالبًا فى أسفل الظهر وأحيانًا فى الرقبة ، ونادرًا فى أعلى الظهر ، وذلك نتيجة لإصابة أو إجهاد مفاجئ للعمود الفقرى فى وضع غير طبيعى ، وقد يحدث تدريجيًا نتيجة تلف الأقراص ، وتتوقف أعراضه على موضع القرص وعلى مدى بروز مادته ، وهى تشمل الشعور بألم شديد فى أسفل الظهر وعلى امتداد الفخذ والساق ، وصعوبة المشى .

والانزلاق landslide فى علم الجيولوجيا كمصطلح يراد به : هوى الصخور بتأثير الجاذبية ومساعدة عوامل طوبوغرافية كوجود الجروف والمنحدرات وعوامل بنيانية كمستويات التطبّق والانفلاق والفواصل العظمى وتشققات التصدع .

والانزلاقات الأرضية landslides يراد بها : زحف التربة المتماسكة أو الصخور إلى أسفل نتيجة التشبع الزائد بالماء . وقد تنجم هذه الانزلاقات أيضًا من ضعف الدعامات القاعدية للتربة أو الصخور من جراء وجودها فى أوضاع مائلة فوق طبقات طفلية أو طينية .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الانفلاق .　　٢ ـ الجرف .

٣ ـ الصدع .　　٤ ـ هوى الصخور .

٥ ـ الألم .　　٦ ـ الظهر .　　٧ ـ الفقار.

الأنساب :

الأنساب : جمع نسب ، وهو : القرابة .

يقال : نسبه فى بنى فلان ، وهو منهم. وقال الراغب الأصفهانى : « النسب والنسبة اشتراك من جهة أحد الأبوين وذلك ضربان : نسب بالطول كالاشتراك من الآباء والأبناء، ونسب بالعرض كالنسبة بين بنى الإخوة وبنى الأعمام. قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا (٥٤) ﴾ [الفرقان] ، وقال عز وجل : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾ [المؤمنون: ١٠١].

وعلم الأنساب هو : علم دراسة سلالات العائلات بناء على سجلات مرتبطة بحياة الأفراد وأسلافهم . وقد عنى العرب بعلم الأنساب عناية كبيرة ، فظهر فيهم عدد كبير من النسَّابين فى الجاهلية والإسلام ، وكان العالم بهذا العلم يسمى النسابة ، ولعل أشهرهم فى الإسلام أبو بكر الصديق رضي الله عنه . وليس من شك فى أن العصبية القبلية كانت وراء اهتمام العرب بعلم الأنساب فى الجاهلية ، إلا أن العامل الرئيسى وراء اهتمام كثير من المسلمين والعرب بعلم الأنساب فى الجاهلية والعصور الإسلامية على اختلافها كان مبعثه فى كثير من الأحيان حرص الكثير منهم على المحافظة على مكانة أسرهم . ويستخدمه علماء الأنساب الحواسيب لإعداد جداول لها علاقة بالأنساب والسجلات الأسرية .

وتفيد تحاليل الحمض النووى الريبوزى المنقوص الأوكسجين (DNA) فى إثبات نسب الابن المشكوك فى صحة نسبه .

وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ [الصافات: ١٥٨] ، وفيه أيضًا: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ [المؤمنون : ١٠١] . وعلم

الأنساب هو علم دراسة سلالات العائلات بناء على سجلات مرتبطة بأحداث مهمة فى حياة الأفراد وأسلافهم . ويهتم هذا العلم بمعرفة الأسلاف وتحديد صلة القرابة فى العائلات . وقد عنى العرب به عناية كبيرة ، وظهر فيهم عدد كبير من النسابين فى الجاهلية والإسلامية . وتوسعوا فى تطبيق أسس هذا العلم على الحيوانات التى لا غنى لهم عنها . حتى أنهم ألفوا كتبًا فى أنساب الخيل .

الإنسان :

الإنسان هو : الكائن الحى المفكر ، والواحد من أفراد الجنس البشرى ، وهو يطلق على المفرد والجمع ، كما يطلق على الذكر والأنثى ، والجمع أناسى . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢)** ﴾ [المؤمنون : ١٢] ، ﴿**عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)** ﴾ [العلق] . وفيه أيضًا : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (٤٩)** ﴾ [الفرقان] .

وقيل : إن الإنسان سمى بذلك لأنه خلق خلقة لا قوام له إلا بإنس بعضهم ببعض ، ولهذا قيل : الإنسان مدنى بالطبع . وقيل : سمى بذلك لأنه يأنس بكل ما يألفه .

وذهب الكوفيون من أهل اللغة إلى أن الإنسان مأخوذ من النسيان وهمزته زائدة. وقال ابن عباس رضي الله عنهما إنما سمى إنسانًا لأنه عهد إليه فنسى، كما قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥)** ﴾ [طه] .

ويعود نسل البشر كلهم إلى نفس واحدة. قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً**﴾ [النساء:١]. ولم يحدد القرآن الكريم بداية تاريخ الإنسان فى هذا الوجود ، واكتفى بخبر مجمل عن ابتداء ذلك التاريخ بخلق آدم عليه السلام فى قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٠)** ﴾ [البقرة] . وذكر القرآن الكريم أن آدم كان ترابًا ، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ**

٢٣/ ٢٨٠/ أ

﴿ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ [آل عمران]. وذكر النبى ﷺ هذا المعنى بقوله : «الناس كلهم بنو آدم ، وآدم خلق من تراب » [رواه الترمذى وأبو داود وأحمد] . وبين القرآن الكريم أن الماء أضيف إلى التراب فصار طينًا . قال تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الأنعام] . وقد كرمه الله فسواه وخلقه فى أحسن هيئة وزوده بالعلم ووسائل المعرفة ، وجعله خليفة فى الأرض، وأناط به المسئولية والتكليف . قال تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [السجدة] ، وقال ـ عز وجل : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلائِكَةِ ﴾

[البقرة : ٣١]

ويلحق العلماء الغربيون الإنسان بطائفة الثدييات رتبة الرئيسيات، ولكن ما يميز الإنسان عن بقية الرئيسيات هو التمتع بعقل أكثر تعقيدًا وتطورًا وقدرة ، بالإضافة إلى إمكانية التكيف مع البيئات المختلفة ، والقدرة على الوقوف منتصب القامة والمشى على رجلين . وتتراوح فترة عمر الإنسان بين أربعين عامًا وأكثر من سبعين عامًا .

ووفقًا للتصنيف العلمى للكائنات الحية ، يدرج علماء الأحياء الإنسان تحت طائفة الثدييات ويجعلونه مع القردة والنسانيس والليمورات فى رتبة الرئيسيات ، كما يصنفونه فى فصيلة أشباه الإنسان التى تضم بعض الأنواع البشرية المنقرضة ، بالإضافة إلى الإنسان العادى الذى ينتمى إلى نوع (هومر سابين) .

ويشترك الإنسان مع الرئيسيات الأخرى فى الكثير من الصفات الجسمانية كالاعتماد على حاسة البصر ووجود الأصابع الطويلة المرنة والإبهامات المتقابلة والأظافر. ولكن الإنسان يتميز عن الرئيسيات الأخرى بالقدرة على الوقوف منتصبًا والمشى على الرجلين ، وتوازن الجذع ، وتقوس الجزء السفلى من الظهر ووقوع مركز جاذبية الجسم فوق الحوض مباشرة ، وكبر حجم الدفاع ، إذ يبلغ ضعف حجم دماغ القرد ، كما أن جمجمة الإنسان أكثر استدارة من جمجمة أى حيوان آخر من الرئيسيات .

وقد ذكر القرآن الكريم أن آدم عليه السلام هو أبو البشر جميعًا ، وأنه ـ سبحانه ـ خلقه خلقًا مستقلاً، ومر هذا الخلق بمراحل متطورة حتى استوى كاملاً ﴿ **الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ (٩)** ﴾

[السجدة]

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأب .	٢ ـ الأخ .	٣ ـ الأصل .
٤ ـ الأم .	٥ ـ الأمشاج .	٦ ـ الأنثى .
٧ ـ البصر .	٨ ـ الخلق .	٩ ـ الذكر .
١٠ ـ السمع .	١١ ـ الضعف .	١٢ ـ العقل .
١٣ ـ العلقة .	١٤ ـ المضغة .	١٥ ـ النطفة .
١٦ ـ الإدراك .	١٧ ـ البدن .	١٨ ـ الجسم .
١٩ ـ الجنين .	٢٠ ـ الحمل .	٢١ ـ الخلق .

الانسجام :

الانسجام : رقة فى الألفاظ وعذوبة فى التركيب ، بحيث ينحدر الكلام انحدارًا سلسًا عذبًا رقيقًا تخاله من سلاسته شعرًا وليس بشعر ، وموزونًا دون قصد ، لبعده التام عن التصنع ، ولم يقع فى القرآن منه إلا مثل البيت، أو نصف البيت ، وهذا لا يسمى شعرًا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ** ﴾ [سبأ : ١٣] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ** ﴾

[الأنفال : ٣٨]

وقد ذكر السيوطى نماذج منه على بحور الشعر المختلفة ، من ذلك على سبيل المثال قوله تعالى : ﴿ **فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ** ﴾ [الكهف : ٢٩] . وهو من بحر الطويل الذى يقوم على: (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن ـ مرتين)، ومنه قول الله تعالى : ﴿ **فَأَصْبَحُوا لا يُرَىٰ إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ** ﴾ [الأحقاف: ٢٥] . وهو من بحر البسيط الذى يقوم على: (مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن ـ مرتين) ، ومن

ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) ﴾ [التوبة]. وهو من بحر الوافر القائم على: (مفاعلتن مفاعلتن مفاعل ـ مرتين)، وقد ذكر السيوطى نماذج لبقية بحور الشعر،ومما جاء على وزن بحر المتقارب قول الله تعالى: ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (١٨٣) ﴾ [الأعراف ، القلم : ٤٥] ، وقد ذكر الكفوى نماذج متعددة لما جاء على بحور الشعر المختلفة ، وكذلك التهانوى .

إنشاء الجنات :

الإنشاء : مصدر الفعل : (أنشأ) بمعنى : أحدث الشيء وأوجده . يقال : أنشأ الله الخلق ، أى : أوجده . وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ﴾ [الأنعام: ١٤١]، أى: خلق البساتين وأبدعها. وقد يكون المقصود بإنشاء الجنات: إنبات أشجارها، استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) ﴾ [ق]، وقوله عز وجل: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦) ﴾ [النبأ]. ويجوز استخدام تعبير (إنشاء الجنات) كمصطلح يعنى : تخصيص مساحة من الأرض لإنشاء بساتين فيها ، واستنبات أشجارها .

انشقاق السماء :

الانشقاق فى اللغة: الانصداع. وفى التنزيل العزيز: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (١) ﴾ [الانشقاق]، وفيه أيضًا: ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (٣٧) ﴾ [الرحمن]، وقد فسر (الفخر الرازى) انشقاق السماء بذوبانها وخرابها ، حيث يرتفع لهيب النار فى السماء فتكون فى الحال حمراء كالدهن المذاب . ويحتمل أن يكون انشقاقها بالغمام كما فى قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ ﴾ [الفرقان: ٢٥].

ويقول علماء الفلك : إنه بعد خمسة بلايين سنة من الآن ستتحول الشمس إلى عملاق أحمر فتشغل حيزًا أكبر من السماء ويقترب سطحها الخارجى من الأرض ، بل إنها تتمدد لتصل إلى مدار كوكب المشترى ، وآنئذ سيسود منظر السحاب حمرة شديدة ، وتتبخر مياه جميع المحيطات وتذوب الأرض وبقية الكواكب ، وتتبخر كتلة الأرض كلها .

انشقاق القمر :

انشقاق القمر : انفلاقه فلقتين. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ** ﴿١﴾ ﴾ [القمر] . ويجمع المفسرون على أن القمر انشق على عهد الرسول ﷺ . قال ابن مسعود: (رأيت حراء بين فلقتى القمر) . ويقول القشيرى : (ولم يوجد لابن مسعود مخالف فى ذلك ، فقد روى عن أنس وابن عمر وحذيفة وابن عباس وجبير بن مطعم . . . كلهم رووا هذا الخبر). وقد وردت أحاديث كثيرة فى انشقاق القمر ، من ذلك ما رواه البخارى عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية ، فأراهم القمر شقين ، حتى رأوا حراء بينهما.

ويقول سيد قطب : (والروايات عن انشقاق القمر ورؤية العرب له فى حالة انشقاقه متواترة ، تتفق كلها فى إثبات وقوع الحادث) .

وقد أول بعض المفسرين معنى الآية فقال : (ينشق القمر يوم القيامة) . وزعم الدكتور عبد العليم خضر أن الانشقاق سيحدث فى المستقبل حيث سيبتعد عن الأرض بحيث يقع فريسة لقوة جاذبية الشمس فتنتزعه من الأرض بحيث يكف عن الدوران حولها ويأخذ فى الدوران حول الشمس التى تشده إليها شدًا عنيفًا فينشق . أما الدكتور منصور حسب النبى فقد زعم أن عملية المد والجزر ستؤدى فى المستقبل إلى تعطيل الأرض فى دورانها حول نفسها مما يؤدى إلى زيادة طول اليوم بمعدل ٠,٠٠٢ من الثانية كل قرن ، وهذه الزيادة ـ رغم ضآلتها ستتجمع بعد بلايين السنين لتؤدى إلى زيادة اليوم الأرضى على الأربع وعشرين ساعة بمقدار ملموس ، مما يؤدى إلى إسراع القمر فى دورانه حول الأرض ، مما يتسبب حتمًا فى انشقاقه !

ويكفى للرد على هؤلاء ما قاله (الخازن) فى تفسيره: (وهذا قول باطل لا يصح، وشاذ لا يثبت ، لإجماع المفسرين على خلافه ، ولأن الله ذكره بلفظ الماضى ﴿ **وَانشَقَّ الْقَمَرُ** ﴿١﴾ ﴾، وحمل الماضى على المستقبل بعيد) . وقد رأى أحد الباحثين المعاصرين فى قوله تعالى: ﴿ **وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ** ﴿٢﴾ ﴾

٢٣/ ٢٨٠/ أ

[القمر] . دليلاً على وجود هذه الآية العظيمة بشكل مستمر دائم مطرد . وهذا يعنى أن الدراسات الجيولوجية للقمر ـ وبخاصة فى الجانب الذى لا يواجه الأرض أبدًا ـ سوف تقدم لنا هذا الدليل إن شاء الله .

وقد ربط بعض الباحثين بين انشقاق القمر وما حدث على سطحه من براكين واحتراقات متعددة . ورد على أمثال هؤلاء العلامة بديع الزمان سعيد النورسى بقوله : (إن انشقاق القمر ليس حادثة حدثت من تلقاء نفسها ، بناء على أسباب طبيعية وعن طريق المصادفة ، بل أوقعها الخالق الحكيم . . . حدثًا خارقًا للسنن الكونية ، تصديقًا لرسالة رسوله الحبيب ﷺ وإعلانًا عن صدق دعوته) .

الانطباع :

الانطباع فى اللغة : النقش والرسم . ولم ترد كلمة (الانطباع) فى القرآن الكريم وإنما ورد الفعل (طبع) فى صيغتى الماضى والمضارع بمعنى : ختم وأغلق، كما فى قوله تعالى: ﴿ **أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ** ﴾ [النحل : ١٠٨] . أى : ختمها وأغلقها فلا تعى خيرًا .

وتستخدم كلمة (الانطباعات) فى علم الجيولوجيا كمصطلح ، ويراد بها : النقوش أو الآثار الحفرية للكائنات الحية التى كانت تعيش فى العصور القديمة أو لهياكلها المحفوظة على الصخور . وقد يكون الانطباع داخليًا أى لداخل هيكل الحيوان فيحكى تركيبه الداخلى أو يكون خارجيًا فيحكى شكله وزخرفته الخارجية. وكثيرًا ما تكون الانطباعات مفيدة فى الدراسات الأحفورية كالأحافير الكاملة نفسها .

الأنعام :

الأنعام جمع نعم وهى : المال السائم . والأنعام هى : الإبل والبقر والغنم ، ولا يقال لها ذلك حتى يكون فى جملتها الإبل . وقيل : تطلق الأنعام على هذه الثلاثة ، فإذا انفردت الإبل فهى نعم ، وإن انفردت البقر والغنم لم تسمّ نعمًا . والأنعام هى المذكورة فى قوله تعالى: ﴿ **ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ** ﴾ [الأنعام : ١٤٣] ، وقوله عز وجل : ﴿ **وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ** ﴾

[الأنعام : ١٤٤]

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإبل .	٢ ـ البقر .
٣ ـ الحمولة .	٤ ـ الضأن .
٥ ـ الغنم .	٦ ـ الفرش .
٧ ـ المعز .	٨ ـ النعم .

الأنف :

الأنف هو : عضو التنفس والشم . وهو اسم لمجموع المنخرين والحاجز . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ** ﴾ [المائدة : ٤٥] .

وتتصف الثدييات وبعض الزواحف (كالتماسيح) بوجود الأنف . وفى حيوان مثل فرس النهر توجد فتحتا الأنف nostrils فى أعلى الرأس وتكونان مزودتين بعضلات دائرية تتحكم فى فتحهما وغلقهما . ويقوم الأنف فى الإنسان والحيوان بدور كبير ، فمن خلاله يتم انسياب الهواء إلى الرئتين للتنفس ، ثم يخرج مرة أخرى فى صورة الزفير ، وهو أيضًا ذو أهمية بالغة فى الشم ، ومن خلاله يمكن معرفة رائحة الغذاء ورائحة المفترسات أيضًا . وتستخدم بعض الحيوانات الأنف فى تحقيق الاتصال بينها ، فظبية الجريونك ـ على سبيل المثال ـ تحك أنفها بأنف رضيعها من حين لآخر حينما ترضعه . ومثل هذا السلوك يعزز العلاقة بين الأم وخشفها .

ويؤدى المنخران إلى التجويفين الأنفيين ويفصلهما الحاجز الأنفى من غضروف وعظم . وتبرز من الجدار الخارجى للتجويف الأنفى ثلاث حافات عظمية تقسم التجويف إلى ثلاثة ممرات هوائية، وتؤدى هذه الممرات إلى البلعوم. وتتصل الممرات أيضًا بواسطة فتحات بالجيوب الأنفية ، ومن وظائف الأنف صرف السوائل التى تخرج من الجيوب ، وتتصل تجاويف الأنف بالأذن بقناتى أوستاخيوس ، وبالعينين بالقناتين الدمعيتين ، وهما قناتان صغيرتان تمر بهما الدموع والإفرازات الأخرى من العينين إلى الأنف ، ويبطن داخل الأنف بغشاء مخاطى حساس يفرز مخاطًا رائقًا

فى الحالة العادية ، ويغطى أغلب هذا الغشاء زوائد دقيقة كالشعر تسمى الأهداب، وتزيل هذه الأهداب بحركتها الموجبة مخاط الأنف وما يحويه من بكتيريا وغبار إلى خارج ممرات الأنف ، ويدفئ الغشاء المخاطى هواء الشهيق ويرطبه ، ويوجد بأعلى تجويف الأنف من الداخل مستقبلات الشم التى يمكنها تمييز عدد كبير من الروائح، على عكس براعم الذوق باللسان التى تميز أربعة أنواع فقط هى الملح والحلو والحامض والمر ، وتضيف هذه القدرة على تمييز الروائح إلى حاسة الذوق ، إذ إن ما نعتقده طعمًا أو نكهة هو فى حقيقته رائحة ، وفى نزلات البرد لا نجد طعمًا لألذ الأطعمة لفقد وظيفة مستقبلات الشم عندما يزكم الأنف .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأذن . ٢ ـ الحاجز .

٣ الدمع . ٤ ـ اللسان . ٥ ـ الهواء.

الإنفاق :

الإنفاق فى اللغة بمعنى : الإنفاذ والصرف ، وبمعنى الموت ، والإنفاق : بذل المال ونحوه فى وجه من وجوه الخير ، والنفقة : ما ينفق من الدراهم ونحوها .

جاءت كلمة نفق ومشتقاتها فى القرآن الكريم فى ثلاثة وسبعين موضعًا، وقالوا: كل إنفاق فى القرآن فهو صدقه إلا قوله تعالى: ﴿ **فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا** ﴾ [المتحنة: ١١]. ومع ذلك توجد آيات تعطى للإنفاق معنى عامًا بحيث يشمل كل أنواع الإنفاق استثمارى ـ استهلاكى ـ تكافلى ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنفُسِكُمْ** ﴾ [البقرة: ٢٧٢]. وقوله تعالى: ﴿**فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا** ﴾ [الكهف : ٤٢] ، وقوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ** ﴾ [البقرة: ٢٦٢]، وقوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا** ﴾ [الفرقان: ٦٧].

الإنفاق فى القرآن الكريم : أن ينفق الإنسان المال على نفسه إما فى عبادة ، أو فى الاستعانة على عبادة ، أما فى العبادة فهو كالاستعانة به فى الحج والجهاد فإنه لا يتوصل إليهما إلا بالمال ، وأما فيما يقويه على العبادة : فذلك هو المطعم

والملبس والمسكن ووجدات المعيشة الأخرى ، فإن هذه الحاجات إذا لم تتيسر كان القلب مصروفًا إلى تدبيرها فلا يتفرغ المؤمن للدين ، وما لا يتوصل إلى العبادة إلا به فهو عبادة .

ما يصرفه الإنسان من مال إلى الناس أربعة أقسام :

١ ـ الصدقة :

ولا يخفى ثوابها إذ يضاعفها الله سبحانه وتعالى وما يجرى مجراها .

٢ ـ المروءة :

وهى صرف المال إلى الأغنياء والأشراف فى ضيافة وهدية وإعانة وما يجرى مجراها.

٣ ـ وقاية العرض :

وهو دفع المال لصيانة العرض مصداقًا لقوله ﷺ : « ما وقى به المرء عرضه كتب له به صدقة » .

٤ ـ الاستخدام :

وهو كل ما يدفع للغير كأجرة للاستخدام مثل شراء الطعام وطحنه وكنس البيت ونسخ الكتاب ، حيث لو قام الإنسان بهذه الأعمال لضاع منه وقته وتعذر عليه سلوك سبيل الآخرة بالفكر والذكر الذى هو أعلى مقامات السالكين .

الأنفال :

الأنفال : جمع نفل ، وهو : ما خصه الإمام لبعض الغزاة تحريضًا له على القتال، وسمى نفلاً لكونه زيادة على ما يسهم له من الغنيمة ، ويجوز أن يكون من الغنيمة، كما يجوز أن يكون من بيت المال على أن يكون معلوم النوع والقدر. وفى التنزيل : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴿١﴾ ﴾ [الأنفال] .

الفرق بين النفل والغنيمة : أن النفل ينفرد به بعض الغانمين من الغنيمة زيادة على أسهمهم لعمل قاموا به نكاية فى العدو ، أما الغنيمة فللجميع . فهو إذا ما

زاد عن المطلوب إذ يخص به بعض المقاتلين زيادة على ما نالهم من الغنائم تشجيعًا لهم وتقديرًا لجهودهم المميزة وحثًا لهم على المثابرة والثبات ، فالنفل على هذا هو المنحة والتفضل والتبرع . ويرى البعض أن مدلولى الأنفال والغنائم واحد ، وإذا نظرنا إلى المعنى اللغوى لكلمة النفل على أنها الزيادة فلا تضارب بينه وبين معنى الغنيمة ؛ حيث ينطبق معنى الزيادة على الغنيمة أيضًا وبذا يتحد المصطلحان فى المدلول باعتبار أنه والغنيمة زيادة عن المطلوب ، إذ المطلوب ابتداء إعلاء كلمة الله بتحقيق النصر لدينه وقهر الباطل وأهله ، وما ينال من أهل الباطل بعد تحقيق ذلك الهدف يعتبر نفلاً فهو زيادة ، وهو غنيمة فى نفس الوقت .

كما أن الغنيمة نافلة أى زيادة من وجه آخر ؛ فهى زيادة فيما أحل الله لهذه الأمة مما كان محرمًا على غيرها ، فعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الأرض مسجدًا وطهورًا وأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل وأحلت لى الغنائم وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة وأعطيت الشفاعة » [البخارى (٣٣٥)] .

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «فُضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لى الغنائم، وجعلت لى الأرض طهورًا ومسجدًا، وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بى النبيون» [مسلم (٥٢٣/ ٥)].

يقال : نفلته كذا أى أعطيته نفلاً ونافلة ، والرجل النوفل : المعطاء ، ونفلت فلانًا تنفيلاً : أعطيته نفلاً وغنمًا ، وفى التنزيل : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ** ﴾ [الأنفال : ١] . وإنما سألوا لأنها لا يعرفون لمن هى ، وكيف تقسم لأنها كانت محرمة قبل الإسلام كما بينت الأحاديث .

النفل والنافلة: الزيادة وعطية التطوع وولد الولد، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً** ﴾ [الأنبياء : ٧٢] . أى أن يعقوب عطاء زائد على إسحاق العطاء السابق عليه ، فهو ولد الولد ، وما يفعله الإنسان مما لا يجب عليه ، ومنه نافلة الصلاة وفى التنزيل قوله ـ سبحانه : ﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ** ﴾

[الإسراء : ٧٩]

الانفجار :

الانفجار فى اللغة : الانبعاث والظهور . يقال : انفجر الماء ونحوه انفجاراً : انبعث سائلاً . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا** ﴾ [البقرة : ٦٠] . والانفجار blow-out كمصطلح فى علم جيولوجيا البترول ، يقصد به : الاندفاع الشديد للنفط أو الغاز أو الماء عبر مواسير الحفر أو الإنتاج بحيث تصعب السيطرة عليه .

أما الانفجار الصخرى rock burst كمصطلح فى جيولوجيا التعدين، فيقصد به : بروز جدران المناجم من ضغط عمود الصخر الجاثم فوقها ، ثم انبعاجها وتفجرها قاذفة كتلاً صخرية بقوة عظيمة .

انفطار السماء :

الانفطار فى اللغة هو : الانشقاق . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ** (١) ﴾ [الانفطار] ، أى أن هذه السماء القائمة بقوة ، المتماسكة الوثيقة ، ستنهار وتتمزق وتنحل روابطها . ويرى بديع الزمان النورسى أن الانفطار مظهر من مظاهر خراب العالم وموته « فإذا صار جسم من الأجرام العلوية مظهر خطاب « كن » أو (اخرج من محورك) ترى العالم يشرع فى السكرات ، وترى النجوم تتصادم وتتلاطم الأجرام » .

وتزعم وكالة أبحاث الفضاء والطيران (ناسا) بالولايات المتحدة الأمريكية أن نهاية الكون قد تقع نتيجة ارتطام جرم سماوى ضخم بالأرض . فمن المتوقع أن تتلاشى المسافات التى تفصل بين مجرتنا ومجرة المرأة المسلسلة (أندروميدا) ومن ثم ترتطم إحداهما بالأخرى ، وستسفر نتيجة الارتطام عن دمار كامل وشامل بجميع مجموعاتها الشمسية وكواكبها .

انفلاق الحب :

الانفلاق فى اللغة: الانشقاق. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى** ﴾ [الأنعام : ٩٥] . أى: مخرج النبات منه بالشق ، وكذا ﴿ **فَالِقُ الإِصْبَاحِ** ﴾ [الأنعام : ٩٦] ، أى : مخرجه من الليل وقال (مخلوف) : ﴿ **فَالِقُ** ﴾ أى :

شاق ، يشق الحبة اليابسة كالحنطة فيخرج منها النبات الأخضر النامى . والحب جمع حبة وهى ثمرة كاملة ، مثل حبة الذرة وحبة الحنطة وحبة الشعير .

وعندما يلامس الماء الحبة تتشربه وتنتفخ ويتمزق غلافها نتيجة الضغط عليه ، وتحدث بعض التغيرات الكيميائية ، حيث تنشط مكونات الإنزيمات فيها وتتحول المواد الغذائية المدخرة فى الحبة (كالكربوهيدرات والدهون والبروتين والمعادن والأملاح) من مواد كبيرة الحجم معقدة التركيب لا تنفذ من أغشية الخلايا ولا يستطيع الجنين امتصاصها إلى مواد أبسط فى التركيب وأقل فى الحجم يسهل على الجنين امتصاصها ، وتتحول هذه المواد إلى مكونات للخلايا الحية (سيتوبلازم) ، ثم يظهر الجذير خارج الحبة ويتجه إلى التربة والماء ، ثم تظهر الرويشة أيضًا خارج الحبة وتتجه إلى أعلى وتعطى الساق الذى يحمل الأوراق والأزهار والثمار والأشواك والمعاليق وباقى الزوائد .

وعلى هذا فإن تعبير (انفلاق الحب) يمكن استخدامه كمصطلح للدلالة على عملية انشقاق الحبوب بفعل التغيرات الفيزيائية والكيميائية والحيوية التى تحدث فيها بعد ملامستها للماء ، وتكون نتيجة الانشقاق هى خروج الجذير والساق .

انفلاق النوى :

النوى جمع نواة، يطلق على: كل ما فيه عجم ، كالتمر والمشمش والخوخ ، وهو غير الحب. فالأخير ثمار كاملة ، أما النوى فتمثل كل نواة جزءًا من الثمرة. وفى علم النبات، يعد النوى من البذور . وانفلاق النوى : انشقاقه . قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ** ﴾ [الأنعام : ٩٥] . أى : يشق النواة اليابسة فيخرج منها النخلة والشجرة النامية .

ويمكن استخدام مصطلح (انفلاق النوى) للدلالة على التغيرات الفيزيائية والكيميائية والحيوية التى تحدث فى نوى ثمار بعض الأشجار (كالنخيل والسدر والخوخ والعنب والمشمش) . بعد ملامستها بالماء ، مما يؤدي إلى خروج الجذير والساق .

الإنقاذ :

الإنقاذ : التخليص من ورطة . أنقذه : نجاه ، وفى التنزيل : ﴿ **وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا** ﴾ [آل عمران : ١٠٣] . استنقذه : أنقذه من البؤس أو من غيره ، وقد ورد فى القرآن: ﴿ **وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ** ﴾ [الحج: ٧٣]. أى لا يستطيعون إنقاذه ، وقد نقذ ينقذ نقذًا : نجا النقيذ والنقذ : ما أنقذ من يد الغير ، وجمعه نقائذ ، والنقائذ من الخيل : ما أنقذته من العدو وأخذته منهم بعد سلبهم له ، ويقال عن الفرس : إنه من النقائذ ، وهو نقيذ بؤس ، وهم نقائذ بؤس : إذا استنقذوا منه . والنقيذة : الدرع لأنها تنقذ لابسها من سيوف الأعداء وحرابهم .

إنقاص أطراف الأرض :

الإنقاص فى اللغة : اسم مصدر من الفعل (أنقص). يقال : أنقص الشىء إنقاصًا : أخذ منه حتى خس وقل فصار ناقصًا . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا** ﴾ [الرعد : ٤١] . وقد قال المفسرون القدامى : إن إنقاص الأرض من أطرافها له معنى من اثنين : إما موت العلماء لأنه يؤدى إلى فساد عظيم فى الحياة ، أو انحسار دولة الكفر بالفتوحات الإسلامية . ويؤكد العلم الحديث على أن الأرض تنكمش على ذاتها من كل أطرافها بصورة مستمرة نتيجة لخروج كميات هائلة من المادة والطاقة عبر فوهات البراكين . ويذكر علماء الجيولوجيا أن الأرض فى صورتها الابتدائية كانت على الأقل مائتى ضعف حجم الأرض الحالية . ويقول علماء الجيولوجيا أيضًا : إن عوامل التعرية تأكل من قمم الجبال وتلقى ما تأكله فى المنخفضات، وهذا أيضًا يعد إنقاصًا للأرض من أطرافها. كما يقول آخرون : إنه نتيجة لدوران الأرض حول محورها فقد انبعجت قليلاً عن خط الاستواء وتفلطحت قليلاً عند القطبين ، وبذلك أصبح الفرق بين القطر القطبى والقطر الاستوائى نحو ٤٢ كيلو مترًا، وهذا أيضًا إنقاص للأرض من أطرافها. ووفقًا لنظرية حركة الألواح tectonic theory فإن ألواح القشرة الأرضية تتناقص باستمرار من جميع أطرافها ، وهذا أيضًا إنقاص للأرض من أطرافها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ أطراف الأرض .　　٢ ـ الألواح .

٣ ـ الزلزال .　　٤ ـ الصدع .

انقباضة :

الانقباض : التجمع والانطواء . يقال : انقبض الشيء انقباضًا . وانقباضة القلب هى تقلص عضلته ، ولم ترد كلمة (الانقباضة) فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمات أخرى تشترك معها فى الجذر اللغوى ، مثل (يقبض) و(يقبضن) و(قبضة) و(مقبوضة) . قال تعالى : ﴿ **أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ** ﴾ [الملك : ١٩] .

والانقباضة ـ كمصطلح طبى ـ هى أحد طورى كل ضربة للقلب ، والطور الآخر هو الانبساطة . وبتبادل كل من الانقباض والانبساط يدفع القلب الدم إلى الأوعية الدموية .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ انبساطة .　　٢ ـ الدم .　　٣ ـ القلب .

الانقسام :

الانقسام فى اللغة هو : تجزئ الشيء إلى أجزاء . يقال : انقسم الشيء أى : تجزأ أجزاء . وتستخدم كلمة (الانقسام) فى علم الخلايا للدلالة على انقسام الخلية الحيوانية إلى جزأين متماثلين . وفى عملية الإخصاب تنقسم البويضة بعد تلقيحها إلى قسمين ، ثم ينقسم كل قسم إلى جزأين ، وهكذا .

ولم ترد كلمة (الانقسام) فى القرآن الكريم ، ولكن وردت كلمات تشترك معها فى نفس الجذر اللغوى (قسم) كما فى قوله تعالى : ﴿ **نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ** ﴾ [الزخرف : ٣٢] ، ﴿ **وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ** ﴾ [القمر : ٢٨] ، ﴿**لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ (٤٤)** ﴾ [الحجر] .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التكاثر .　　٢ ـ النسل .

الانقضاض :

الانقضاض مصدر الفعل انقض . يقال : انقض الطائر أى : هوى فى طيرانه بسرعة يريد الوقوع على شىء . وانقضت الخيل على الأعداء : اندفعت . وانقض الجدار : سقط . ولم ترد كلمة (الانقضاض) فى القرآن الكريم بصيغتها المصدرية ، وإنما ورد فعلها . وذلك فى قوله تعالى : ﴿ **فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ** ﴾ [الكهف : ٧٧] . ويشيع استخدام تعبير الانقضاض فى علم الحيوان بمعناه اللغوى وبخاصة فى وصف اندفاع الطيور الجارحة من السماء إلى الأرض لاصطياد فريسة أو للمشاركة فى تناول وجبة مجانية لحيوان قضى نحبه . فعلى سبيل المثال ، عندما يصاب أحد الحيوانات بمرض أو ضرر ما فغالبًا تكون النسور فى طليعة المترقبين لموته ، وهى لا تتوانى عن الانقضاض حين يقوم فهد أو جماعة من الأسود أو الضباع باقتناص فريسة . وانقضاض نسر واحد يعد إشارة لكل النسور الأخرى التى تراه لكى تنقض بدورها ، بل إن النسور التى تحلق على مسافات بعيدة من مصدر الغذاء تلحظ ذلك التغير فى السلوك الخاص بالطيران فتتجه بدورها إلى الموقع .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجوارح .　　٢ ـ الطائر .

انقعار النخل :

الانقعار : مصدر الفعل انقعر . بمعنى : انقلع من أصله . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾** ﴾ [القمر] . وأعجاز النخل : أصولها ، والمراد بها : النخل بتمامه ما عدا الفروع . و(منقعر) صفة لنخل ، أى : منقلع من أصله . يقال : قعر النخلة أى : قلعها من أصلها ، فانقعرت . وقعر البئر : وصل إلى قعرها . ومعنى الآية : كأنهم حين تقلعهم الريح من الحفر وترميهم صرعى أعجاز نخل

منقلع من مغارسه ، ساقط على الأرض . وشبهوا بها لأن الريح كانت تقلع رؤوسهم فتبقيهم أجسادًا بلا رؤوس ، وكانوا (أى : قوم عاد) ذوى أجساد عظام طوال .

وعلى هذا ، يمكن تعميم تعبير (انقعار النخل) للدلالة على اقتلاع النخل من أصوله . ويمكن تعميم مصطلح (الانقعار) على بقية الأشجار حين يتم اقتلاعها أيضًا من أصولها .

الانقلاب :

الانقلاب فى اللغة : تحول الشىء عن وجهه . والانقلاب : أن يصبح أعلى الشىء أسفله ، أو باطنه ظاهره . والانقلاب أيضًا : الرجوع والانصراف . يقال: انقلب إلى أهله : رجع إليهم . وفى التنزيل العزيز: ﴿ **وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ** ﴿٣١﴾ ﴾ [المطففين] .

وتستخدم كلمة (الانقلاب) inversion كمصطلح فى علم الجيولوجيا ويقصد بها تكرر الطى فى الطبقات الصخرية فى موضع معين بحيث ينشأ عن ذلك انعكاس نظام التتابع الطبقى فيها .

انكدار النجوم :

الانكدار فى اللغة هو : الانصباب والتناثر . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ** ﴿٢﴾ ﴾ [التكوير] . وذهب بعض المفسرين إلى أن من معانى انكدار النجوم تغيرها وانطماس نورها ، من كدرت الماء فانكدر ، أى : جعلته كدرا ، أى مائلاً نحو السواد والغبرة . وقال البيضاوى : (**انكَدَرَتْ**) : انقضت أو أظلمت .

ومن الناحية الفلكية فإنه من المعروف أن ثمة علاقة تربط بين درجة الحرارة واللون الظاهر للنجم ، ومع تقدم النجم فى العمر يخبو ضوؤه وتنخفض درجة حرارته كثيرًا . وتعتمد سرعة تغيره على معدل سرعة إنتاج الطاقة النووية فى داخله . ويتغير النجم لأن مخزونه من الهيدروجين يقل . وعندما يحدث هذا النقصان يتقلص مركز النجم وترتفع درجة الحرارة والضغط فى المركز ، وفى الوقت نفسه تقل درجة الحرارة فى الجزء الخارجى تدريجيًا ويتمدد النجم بسرعة

ويصبح عملاقًا أحمر . وما يحدث بعد ذلك يعتمد على كتلة النجم . فإذا كان شبيهًا بالشمس فإنه يطرح الطبقات الخارجية الغازية الرقيقة التى تحيط بجسم العملاق الأحمر وينتشر هذا الغاز فى الفضاء على صورة حلقة متوهجة تعرف لدى الفلكيين بالسديم السيار ، ويبقى قلب النجم ـ بعد اطّراح طبقاته الخارجية ـ كجرم صغير شديد الاكتناز يعرف بالقزم الأبيض . وليس فى القزم الأبيض أى مصدر للطاقة ولا تجرى فى باطنه أى تفاعلات نووية . وهو بمرور الزمن يشع حرارته وينتهى به الأمر إلى أن يصير باردًا ومظلمًا ، أى ما يعرف بالقزم الأسود ، أما إذا كان النجم ذا كتلة أكبر من الشمس بنحو ثلاث مرات فإنه يتحول إلى نجم فوق عملاق (سوبر نوفا) supernova .

ويشهد هذا النجم سلسلة من التفاعلات النووية المتسلسلة تنتهى بتكوين الحديد الذى يجثم على قلب النجم وتنتهى هذه التفاعلات فينهار النجم تحت ثقله إلى الداخل وترتفع درجة حرارته بشدة فيشتعل ما تبقى من مادته التى لم تحترق بعد ، ثم ينفجر النجم وتتناثر مادته فى الفضاء ، أما قلبه فينضغط بشدة ويتحول إلى نجم نيوترونى أو ثقب أسود .

وهكذا يتبين من هذا العرض العلمى أن انكدار النجم قد يعنى انتثار مكوناته فى الفضاء ، وقد يعنى تغير لونه وانطماس نوره . ويتوقف ذلك على كتلته .

الانهيار :

الانهيار فى اللغة : الانهدام . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ** ﴾ [التوبة: ١٠٩]. قال المفسرون: ﴿ **فَانْهَارَ بِهِ** ﴾ أى: فسقط الجرف بالبنيان مع المبانى.

والانهيار كمصطلح طبى يقصد به كل مرض من الأمراض التى تعرقل النشاط العادى للإنسان . وفى الطب النفسى لا يدل الانهيار على مرض بعينه ، بل يشمل جميع الاضطرابات العقلية، ومنها العصاب والذهان والانقباض النفسى ، ويحدث الانهيار العصبى عادة لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالقضاء والقدر ، وكثيرًا ما يصيب الانهيار هؤلاء عقب حدث مزلزل مثل موت عزيز أو فقد عمل .

والانهيار فى علم الجيولوجيا كمصطلح له نفس الدلالة اللغوية للكلمة . فالانهيارات الأرضية mass-wasting ـ على سبيل المثال : هى حركات للكتل والمفتتات الصخرية والتربة باتجاه أسفل المنحدرات بتأثير الجاذبية الأرضية . وهى تعد من أهم العمليات التى تعمل على تخفيض مستوى سطح الأرض . ويؤدى بعضها ـ وخصوصًا السريعة منها ـ إلى خسائر فى الأرواح وتدمير لكثير من المنشآت كالطرق والسدود ومصادر المياه وغيرها . وتحدث الانهيارات لأن مقدار الضغط الذى تتعرض له الكتل الصخرية والمفتتات على المنحدرات أكبر من مقاومتها لتلك الضغوط مما يؤدى إلى تحركها أسفل المنحدرات بشكل بطىء أو سريع . وللإنسان دور كبير فى حدوث الانهيارات وذلك عن طريق نشاطه الصناعى وقيامه بشق الطرق وإقامة المنشآت على المنحدرات ، فضلاً عن تخلصه من الغطاء النباتى (فمن المعروف أن الأشجار لها دور كبير فى تماسك التربة) .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ العقل . ٢ ـ المرض . ٣ ـ النفس .

الانهيار الحضارى :

الانهيار الحضارى هو : المرحلة الأخيرة للسقوط الحضارى ، وتبدأ الحياة الاجتماعية بالتعرض للضربات الداخلية والخارجية نتيجة اختلال نسيجها الداخلى وتمزق كيانها الفكرى والنفسى . . لقد ظن الناس أنهم سيفلتون من الناموس الكونى ، أو أنهم ـ لمجرد أنهم يهود أو نصارى أو مسلمون ـ لن يتعرضوا للجزاء الحتمى ، ولربما تمنوا أن يكونوا وحدهم فى سلسلة الحضارات الحلقة التى لا تخضع للناموس الكونى ، لكن حركة التاريخ تمضى بقدر الله إلى غايتها متجاوزة أمانيهم التافهة :

﴿ **لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا (١٢٣)** ﴾ [النساء] . لقد أصبح البناء الاجتماعى هشًا يقوم على أسس فاسدة . . فلا أمل ـ بالتالى ـ فى علاجه ، بل لابد من إسقاطه : ﴿ **أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩)** ﴾ [التوبة] .

ولقد اختل النسيج كله واختلطت المعايير، وتقطعت خيوط الأخلاق: ﴿ **وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٥)** ﴾ [الرعد] ، فلم يبق إلا أن تتهاوى الضربات من الخارج ومن الداخل . . وللإشارة إلى الضربات التى تهوى من الخارج يقول الحديث النبوى الشريف : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها . . » . وأما الضربات من الداخل فتتمثل فى الفتن والمشكلات التى تقع بين المسلمين من داخلهم يقول الرسول الكريم : « لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج » ، قالوا : وما الهرج يا رسول الله ؟ قال : « القتل : القتل » .

وهكذا تتعاون ضربات الداخل والخارج على إزهاق هذه الحضارة التى فقدت شروط البقاء ، وفقدت فيها الروح مكانتها ، وضاع العقل ، واختل الميزان فى يد الإنسان ، وانهارت الحقوق الآدمية للفرد ، وطغت الجماعة ممثلة فى حزب أو دولة ، وأصبحت الأخلاق بلا رجال يحمونها وأصبحت الحضارة فى مجموعها وفى عناصرها الأساسية غير مؤهلة للبقاء .

الاهتداء بالنجوم :

يقصد بالاهتداء بالنجوم: معرفة الاتجاهات من شمال وجنوب، وشرق وغرب، من خلال مجموعة من النجوم أو نجم واحد يؤتم به . قال تعالى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ** ﴾ [الأنعام: ٩٧]. وقال ـ عز وجل ـ أيضًا : ﴿ **وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (١٦)** ﴾ [النحل] .

وقد اختلف المفسرون فى المقصود بالنجم فى آية سورة النحل . فقيل إنه الجدى والفرقدان . وقيل : الثريا .

وكانت النجوم الثوابت هى المعالم التى يهتدى بها الإنسان فى سفره برًا وبحرًا. وفى العصر الحديث يستعين رجال الفضاء بالشمس والنجوم فى تحديد اتجاهاتهم فى بعض مراحل أسفارهم . أما فى العصور القديمة فكان النجم القطبى والشعرى الشامية والشعرى اليمنية تستخدم فى تحديد الاتجاهات . ويمكن أن نستدل على النجم القطبى (المعروف عند العرب باسم الجدى) ـ الذى يشير إلى اتجاه الشمال ـ

بسهولة إذا نظرنا إلى السماء واستعنا بمجموعة الدب الأكبر (بنات نعش الكبرى) التى تتألف من سبعة نجوم واضحة ومتلألئة ، فإذا تخيلنا أننا وصلنا بينها بخطوط مستقيمة فسوف تظهر مجموعة الدب الأكبر على شكل ملعقة . وتنتهى هذه المجموعة بنجمين يطلق عليهما : (المشيران) . ولو مددنا خطًا بين المشيرين على استقامته لمسافة تساوى أربعة أمثال المسافة التى بينهما تقريبًا لوجدنا النجم القطبى واقعًا بالقرب من نهاية هذا الخط . كما يمكن الاستدلال على موقع هذا النجم من خلال مراقبة موقع مجموعة النجوم التى تعرف باسم (ذات الكرسى) التى ترى بالعين المجردة كمثلثين متلاصقين مجموع نجومهما خمسة نجوم واضحة . فإذا تخيلنا مد خط وهمى من النجم الذى ينصف المثلث الثانى على امتداده فسوف يمر على النجم القطبى .

وهذا الأمر يحتاج إلى خبرة ومران ومعرفة بنجوم السماء .

اهتزاز الأرض :

الاهتزاز فى اللغة هو : التحرك . وعرفه مجمع اللغة العربية بالقاهرة بأنه حالة الجسم المتحرك حركة تذبذبية . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ** ﴾ [الحج: ٥]. وقد أول المفسرون اهتزاز الأرض بأنه ناتج من حركة النبات ، ومنهم من قال : إن اهتزازها هو اهتزاز نباتها لكثرته وقوته . ويرى أنصار التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن الكريم أن اهتزاز الأرض هو: حدوث حركة تذبذبية منفصلة للحبيبات المكونة للتربة . ومن المعروف أن كل حبيبة تحمل على سطحها شحنات كهربائية سالبة أو موجبة (تنشأ من الزيادة أو النقصان فى الشحنات الكهربائية للوحدات الداخلة فى تركيب معدن الطين) . وعندما ينزل الماء على سطح الأرض بكميات مناسبة فإن ذلك يؤدى إلى تباعد حبيبات التربة عن بعضها وسهولة حركتها ما لم يحدث لها تخثر أو تجميع ، فإذا نقص تقاربت الجسيمات وأبطأت حركتها واهتزازها حتى تتوقف . وإذا تعادلت الشحنة الكهربائية التى تحملها استقرت وفقدت حركتها واهتزازها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التراب .　　٢ ـ التربة .

إهلاك الحرث :

الإهلاك : مصدر الفعل : أهلك . بمعنى جعله يهلك ، أى : أماته . يقال: هلك فلان فهو هالك إذا مات. ومنه قوله تعالى : ﴿ **لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ** ﴾ [الأنفال : ٤٢] . والحرث : الزرع . وإهلاك الحرث : إماتة الزرع بحرقه أو جذه أو رشه بمادة كيميائية حارقة (كالعامل البرتقالى الذى استخدمته الولايات المتحدة الأمريكية لإبادة حقول الأرز فى فيتنام) . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥)** ﴾ [البقرة] . وقد نزلت هاتان الآيتان فى منافق (هو الأخنس بن شريق) خرج من عند النبى ﷺ فمر بزرع لقوم من المسلمين وحُمُر ، فأحرق الزرع ، وعقر الحُمُر .

الأهلَّة :

الأهِلَّة فى اللغة : جمع هلال. والهلال ، هو : غرة القمر إلى سبع ليال من الشهر . كما أنه القمر فى أواخر الشهر من ليلة السادس والعشرين منه إلى آخره. وفى التنزيل العزيز : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ** ﴾

[البقرة : ١٨٩]

روى أن معاذ بن جبل وثعلبة بن غُنْم، وكل واحد منهما كان من الأنصار ، قالا : يا رسول الله : ما بال الهلال يبدو دقيقًا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوى ، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ ، لا يكون على حال واحدة كالشمس ، فنزلت هذه الآية. ويروى أيضًا عن معاذ أن اليهود سألت عن الأهلة. وقال قتادة : ذكر لنا أنهم سألوا نبى الله ﷺ : لم خلقت هذه الأهلة ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ** ﴾ [البقرة : ١٨٩] .

ومن المعروف أن دورة القمر هى التى علمت الناس حساب الشهور ، ومنها شهر الحج وبدايته . وتتم الدورة الاقترانية للقمر (أى الشهر العربى) فى مدى ٢٩,٥٣٠٩ يومًا . وعلى ذلك فإنه يمكن تعيين التاريخ العربى من رؤية الهلال ،

فإذا شوهد خطًا رفيعًا عند الأفق الغربى ، وغرب بعد الغروب ببضع دقائق بحيث أمكن رؤيته بعد هذا الغروب ثبتت بداية الشهر .

وتحدث الأهلة نتيجة تغير منازل القمر وفقًا للدورة الانتقالية للقمر حول الأرض أمام الشمس . فعند الاقتران (أى حينما يتوسط القمر بين الأرض والشمس) يكون الجانب المضاء من القمر هو الجانب المواجه للشمس ، أما الجانب الآخر المواجه للأرض فلا يصله من ضوء الشمس شيء فتتعذر رؤيته ، إلا أنه مع مرور الوقت ، وبعد ساعات من لحظة الاقتران يكون القمر قد ابتعد عن الشمس بقدر يكفى لرؤيته على شكل هلال قليل الاستضاءة بعد غروب الشمس ، وهذه هى منزلة الهلال التى تعد المنزلة الأولى من منازل القمر. وفى آخر الشهر العربى، وقبل أن يصل القمر إلى منزلة (المحاق)، يعود هلالا ولكنه يكون مقلوبًا ويشرق آنئذ قبل شروق الشمس بساعات قليلة ، ويسمى عندها : هلال آخر الشهر .

الأوبار :

الأوبار: جمع وبر، وهو صوف الإبل والأرانب ونحوها. وقيل: الوبر للإبل والسباع . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ** (٨٠) ﴾ [النحل]. ويصنع من أوبار الإبل ذات السنامين قماش صوفى ناعم متوسط الوزن . ففى الربيع يفقد الجمل كساءه الشتوى لينمو بدلاً منه كساء جديد . ويكوّن الوبر المتساقط قطعًا كبيرة تجمع وتعالج . ويتكون الوبر من شعيرات طويلة وغليظة تنتج نسيجًا ضعيفًا ، ومن شعيرات قصيرة رفيعة تنتج قماشًا ناعمًا يمنح الدفء. ويستعمل الوبر فى صنع البطانيات.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإبل . ٢ ـ الأشعار .

٣ ـ الأصواف . ٤ ـ الجمل . ٥ ـ الناقة .

أوتاد الجبال :

الوتد: ما رُزّ فى الأرض أو الحائط من خشب. والجمع : أوتاد . ويقال

للجبال : أوتاد الأرض . وفى التنزيل العزيز : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا ۝٦ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ ﴾ [النبأ] .

ويقول أنصار التفسير العلمى للآيات الكونية : إن امتدادات الجبال فى داخل الأرض تزيد بأضعاف عديدة (تتراوح بين ١٠ ، ١٥ ضعفًا) على ارتفاعها فوق سطح الأرض . وبذلك يكون الجبل وتدًا حقيقيًا أقله ظاهر فوق سطح الأرض وأغلبه مدفون فى باطنها ، وهو بذلك يعد وسيلة لتثبيت كتل القارات وجعلها صالحة للعمران ، وتثبيت الأرض فى دورانها حول الشمس ، وهى تترنح فى حركات عديدة أهمها الميدان (بفتح كل من الميم والياء) أو التذبذب .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجبل . ٢ ـ الرواسى . ٣ ـ المَيَدان .

أول ما نزل :

بدأ نزول القرآن الكريم فى ليلة القدر ، كما أخبر الحق سبحانه بذلك فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١ ﴾ [القدر] ، ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ [الدخان : ٣] ، والمراد بالليلة المباركة : ليلة القدر ، ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

رأى العلماء فى أول ما نزل من القرآن :

١ ـ أول ما نزل من القرآن قوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ [العلق] .

روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما، عن عائشة رضي الله عنها : كان النبى ﷺ يأتى حراء فيتحنث فيه الليالى ذوات العدد ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع لخديجة فتزوده لمثلها ، حتى فَجَأَهُ الحق وهو فى غار حراء ، فجاءه الملك فيه ، فقال : اقرأ ، فقال رسول الله ﷺ : « فقلت : ما أنا بقارئ ، قال : فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى ، فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ،

فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى ، فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ حتى الجهد ، ثم أرسلنى ، فقال : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ حتى بلغ : ﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ » ، فرجع رسول الله ﷺ ترجف بوادره . . . الحديث [البخارى (٣) ، ومسلم (١٦٠/ ٢٥٢)] .

وروى عن محمد بن نعمان بن بشر قال : أول ما نزل من القرآن على النبى ﷺ ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ إلى قوله : ﴿ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ .

٢ ـ أول ما نزل من القرآن : سورة المدثر .

روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن يحيى بن كثير : سألت أبا سلمة ابن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن، قال: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ ﴾ [المدثر] . قلت: يقولون: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ [العلق]. فقال أبو سلمة : سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن ذلك، وقلت له مثل الذى قلت ، فقال : لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ ، قال : « جاورت بحراء ، فلما قضيت جوارى هبطت ، فنوديت ، فلم أر شيئًا ، ونظرت عن شمالى فلم أر شيئًا ، ونظرت أمامى فلم أر شيئًا ، ونظرت خلفى فلم أر شيئًا ، فرفعت رأسى فرأيت شيئًا، فأتيت خديجة فقلت: «دثرونى وصبوا علىّ ماءً باردًا، قال: فدثرونى وصبوا على ماء باردًا ، قال : فنزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ ﴾ [المدثر] [البخارى (٤) ، ومسلم (١٦١/ ٢٥٧)] .

ويمكن الجمع بين هذا الرأى والرأى الأول بأنه بعد سورة (اقرأ) انقطع الوحى فترة ، وكانت هذه هى أول مرة ينزل فيها الوحى بعد انقطاعه .

ودل على ذلك ما جاء فى مسلم عن جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحى : « فبينا أنا أمشى سمعت صوتًا من السماء ، فرفعت رأسى ، فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالسًا على كرسى بين السماء والأرض » قال رسول الله ﷺ :«فَجُئِثْتُ منه فَرَقًا، فرجعت، فقلت: زملونى زملونى، فدثرونى، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥ ﴾ [المدثر] .

فقوله : « فإذا الملك الذى جاءنى بحراء » يدل على أنه رأى الملك بحراء مرة

قبل ذلك ، وسورة اقرأ نزلت بحراء. وفى رواية أخرى لمسلم : « ثم فتر الوحى عنى فترة، فبينا أنا أمشى . . . » الحديث [مسلم (١٦١/٢٥٥)] ، وعلى هذا : فأول ما نزل : ﴿ اقْرَأْ ﴾ ثم فتر الوحى مدة ، ثم نزلت (المدثر) .

٣ ـ الفاتحة أول ما نزل :

روى البيهقى عن أبى ميسرة عمرو بن شرحبيل : . . . فلما خلا ناداه يا محمد قل: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ① الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② ﴾ حتى بلغ : ﴿وَلا الضَّالِّينَ ⑦ ﴾ ثم حكم عليه البيهقى بالانقطاع .

ويمكن أيضًا الجمع بين هذه الأقوال الثلاثة بأن : أول ما نزل من الآيات : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① ﴾ إلى ﴿ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤ ﴾ [العلق] .

وأول ما نزل من أوامر التبليغ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ① قُمْ فَأَنذِرْ ② وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ③﴾ [المدثر] ، وأول ما نزل من السور : سورة الفاتحة .

أيام الخلق :

يقصد بأيام الخلق : الأيام الستة التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم ، كما فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [الأعراف: ٥٤]. وذهب المفسرون إلى أن المقصود بالخلق : الإيجاد من العدم ، وفسروا الأيام الستة بأنها تعنى مراحل أو فترات طويلة أو عصورًا لأنه لم يكن فى ذلك الوقت شمس أو قمر أو ليل أو نهار . ونجد فى القرآن الكريم ما يدل على ذلك وعلى أن الزمن نسبى كما فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ④⑦ ﴾ [الحج]، وقوله عز وجل أيضًا: ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ④﴾ [المعارج]. وذهب سيد قطب إلى أن هذه الأيام الستة غيب لم يشهده أحد من البشر ، وقد تكون ست مراحل أو ستة أطوار أو ستة أيام من أيام الله التى لا تقاس بمقاييس زماننا الناشئ من قياس حركة الأجرام ، إذ لم تكن هذه الأجرام (التى نقيس نحن بحركتها الزمان) موجودة قبل الخلق . وارتأى (النورسى) أن الأيام الستة زمن مديد يحدث فيه خلق مستمر .

وقد ناقش (موريس بوكاى) مسألة الخلق والأيام الستة فى كل من التوراة

والقرآن الكريم ، وأوضح ما ورد من تناقضات صارخة فى (سفر التكوين) ومدى الكذب فى ادعاء أسطورة الراحة فى اليوم السابع ، فى حين جاءت آيات القرآن المتعلقة بالخلق والأيام الستة خالية من أية تفاصيل وهمية مستمدة من المعتقدات القديمة الخاطئة . كما أنها تميزت بالإيجاز فى القول والاتفاق مع المعطيات العلمية الحديثة .

وتشمل أيام الخلق مراحل تكوين الأجرام السماوية وتكوين الأرض وتطورها. وذكر القرآن الكريم مرحلتين للتكوين المتزامن للسموات والأرض فى البداية وهما: الرتق والفتق . أما المراحل الأربع الخاصة بتطور الأرض فقد أشار إليها الحق عز وجل فى قوله : ﴿ **قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠)** ﴾ [فصلت] . ويرى كثير من الباحثين أن يومى خلق الأرض يتداخلان فى الأربعة أيام المذكورة فى الآية العاشرة من (فصلت) وأن السموات السبع عندما خلقت الأرض لم يكن قد خلقن بعد، بل كن سماء واحدة بدليل قوله تعالى بعد ذلك: ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ** ﴾ [فصلت] . ويذكر (الشعراوى) ـ رحمه الله ـ أن خلق السموات والأرض فى ستة أيام لا يعنى أن هذه الأيام كلها كانت مشغولة بالخلق ، بل قال سبحانه: (كن) ، وترك مكونات السماء والأرض بعد ذلك لتأخذ قدرها ومراحلها ، لأن ميلادها سيكون بعد ستة أيام .

إيتاء الأكل :

الإيتاء : مصدر الفعل (آتى) . يقال : آتى الشجر إيتاء : طلع ثمره وكثر حمله . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ** ﴾ [البقرة: ٢٦٥] . فإيتاء الأكل : ظهور الثمر وكثرته .

الإيثار :

الإيثار : تفضيلُ الإنسانِ غيرَه على نفسه، وتقديمُ ما يصيب ذلك الغير من

المصالح الدنيوية على ما يصيبه منها رغبة فيما عند الله فى الآخرة ، ومنه قول الله فى الأنصار لما بذلوه مع إخوانهم المهاجرين: ﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ﴾ [الحشر : ٩] ، أى يفضلون غيرهم على أنفسهم ولو كانوا فى أمس الحاجة ، والإيثار بالنفس فوق الإيثار بالمال ـ كما يقولون ـ وفى ذلك قال مسلم ابن الوليد :

تجـودُ بالنَّفْسِ إذا أنْتَ الضَّنِينُ بِهَا ... والجودُ بالنَّفْسِ أقْصَى غايةُ الجُودِ

والحق أن الصحابة ضربوا فى الإيثار أعظم الأمثلة مع رسول الله ومع بعضهم البعض . والأثرة على النقيض من تلك الخلة ، فهى أن يفضل المرء نفسه على الغير فى الحظ والنصيب، نقول: أثِرَ عليه أَثَرَةً فهو أثِرٌ يَسْتَأْثِرُ على غيره بالخير، والاستئثار بالشيء: الاستبداد به، وفى الحديث : « سترون بعدى أثرة »، [البخارى (٧٠٥٧)] أى يستأثر أمراء الجَوْر بالفيء .

والأَثَرَةُ : المنزلة ، تقول لفلان عندى أثرة ، والأثرة خلق مذموم بينما الإيثار خلق محمود ، لا يقدر عليه إلا كل قوى الإيمان بما عند الله ، ثابت اليقين فيما قدر له ، يقال : آثَرَهُ يُؤْثِرُه إيثَارًا : اختاره وفَضَّله على نفسه .

وفى التنزيل قول إخوة يوسف له: ﴿**تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١)**﴾ [يوسف]. أى فضَّلك علينا بالعلم والحلم والعقل والملك ، ونظيره قوله سبحانه: ﴿**بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦)** ﴾ [الأعلى] . أى تفضلون طيبات العاجلة على الآخرة وما تدخر لكم من جزيل الثواب ، لأن النفس البشرية تميل إلى العاجل ، وتنسى الآجل ، وقال سحرة فرعون له بعد أن رأوا صدق موسى ووضوح معجزتيه ، وهددهم فرعون بالقتل والصلب فى جذوع النخل ، فقالوا : ﴿ **لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ** ﴾ [طه : ٧٢] . لن نختارك إلها على إله موسى وقد رأينا من الآيات والبينات ما رأينا .

الإيجاز (فى الأسلوب القرآنى) :

جـاء فى البيان والتبيين أن معـاوية سأل أحـد جلسائه من بلغاء العرب فقال : ما تعدُّون البلاغة فيكم ؟ قال : الإيجاز . وقيل لبعضهم : ما البلاغة ؟ فقال :

الإيجاز . قيل : وما الإيجاز ؟ قال: حذف الفضول، وتقريب البعيد. وقال شبيب بن شبة: (فإن ابتليت بمقام لابد لك فيه من الإطالة فقدم إحكام البلوغ فى طلب السلامة من الخطل . . . فإن قليلاً كافيًا خير من كثير غير شاف) .

وعلى أى حال فإن لكل من الإيجاز والإطناب موضعًا يليق به ، والمطلوب هو مناسبة المقام، والبليغ هو القادر على فهم المقام وما يتطلب من ظروف الكلم، حتى قيل إن البلاغة هى الإيجاز والإطناب ، وكما قال الرمانى فإن الإيجاز بلاغة والتقصير عى ، كما أن الإطناب بلاغة والتطويل عى ، والإيجاز لا إخلال فيه بالمعنى المدلول عليه بخلاف التقصير .

والإيجاز نوعان؛ إيجاز بالقصر، وإيجاز بالحذف، وإيجاز القصر تقليل الألفاظ وتكثير المعانى دون حذف شىء من أصول الكلام، أو تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى، ومثاله الأعلى قول الله تعالى: ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ** ﴾ [البقرة: ١٧٩].

ولما حازت عليه هذه العبارة القرآنية من قدر من البلاغة كبير دار حولها كثير من الجدل فى مقارنتها بمقولة العرب : (القتل أنفى للقتل) ، وفضل العلماء عبارة القرآن لأسباب فنية رأوها ، منها :

١ ـ أن العبارة القرآنية تحقق العدل والمساواة بذكرها القصاص، فهما فى القصاص، وليسا فى مجرد القتل .

٢ ـ بيان الغرض من القصاص وهو الحياة .

٣ ـ فيها تتجلى الرغبة والرهبة لكونها حكم الله .

٤ ـ العبارة القرآنية أقل حروفًا من عبارة العرب؛ (فى القصاص حياة = ١٢ حرفًا، (القصاص حياة = ١٠ أحرف) القتل أنفى للقتل = ١٤ حرفًا) .

٥ ـ ليس فيها تكرار لفظى كما فى العبارة العربية حيث تكرر لفظ القتل مرتين فى عبارة بهذا القصر .

٦ ـ فى العبارة العربية عموم فى القتل ، وليس كل قتل ينفى القتل كالقتل فى الردة أو الزنى فهما لا ينفيان القتل ، بينما فى العبارة القرآنية تخصيص للقتل المراد منه القصاص فقط ، فهو الذى يحقق للمجتمع الحياة ، ويمنع وقوع القتل .

٧ ـ فى ظاهر العبارة العربية تناقض حيث جعل حقيقة الشىء منافية لنفسه .

٨ ـ تلاؤم حروف الآية وتجانسها بخلاف القول العربى . (وقد أوصل بعضهم تميز الآية عن الجملة العربية إلى عشرين سببًا) .

ومن إيجاز القصر فى القرآن أيضًا قول الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم** ﴾ [يونس : ٢٣] .

﴿ **فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ** ﴾ [الفتح : ١٠] .

﴿ **وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ** ﴾ [فاطر : ٤٣]، ﴿ **فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ** ﴾ [فاطر : ٣٩] ، ومثل قوله تعالى فى تصوير الهلع والرعب الذى يعترى المنافقين من أدنى صيحة بل من كل صيحة ، وكأنهم المعنيون بها : ﴿ **يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ** ﴾ [المنافقون : ٤] ، وتأمل قوله سبحانه : ﴿ **فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ** ﴾ [العنكبوت : ٤٠]. . . كلمات قليلة ولكنها ذات معنى كبير يوقف كل إنسان عند حدوده فلا يتعدى بعد أن يتأكد أن كل اعتداء راجع عليه ، وكل تجاوز مردود إلى صدره .

﴿ **يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ** ﴾ [هود : ٤٤] . أمران وجها من العلى القدير فكانت الطاعة ، فجاء الخبر بالامتثال وانتهاء الأمر ، كل ذلك فى كلمات ، وكما قال بعضهم : إن الله أمر فيها ونهى ونادى ، ونعت، وسمى، وأهلك، وأبقى، وأسعد وأشقى ، وقص من الأنباء ما لو شرح ما اندرج فى هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة والإيجاز والبيان لجفت الأقلام ، وانحسرت الأيدى .

﴿ **أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ** ﴾ [الأعراف : ٥٤] . هل لأحد من ملوك الدنيا بعد ذلك أن يدعى أن له من أمور نفسه أو غيره شيئًا ؟؟ لقد استوعبت الكلمتان كل شىء ولم تترك للمخلوقين شيئًا .

﴿ **وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ (٣)** ﴾ [القمر]. ماذا بعد ذلك وفيها عواقب الدنيا والآخرة.

﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩)** ﴾ [الأعراف] . ثلاثة أوامر جمعت حسن الأخلاق كلها فى كلمات معدودة ، فالعفو كلمة جامعة لمكارم الأخلاق ففيها صلة القاطعين ، والصفح عن الظالمين والتساهل والتسامح فى

الحقوق ، ولين الجانب ، والرفق فى الدعوة إلى كل خير ، وفى الأمر بالمعروف تقوى الله وصلة الأرحام ، وصرف اللسان عن الكذب ، وكف الأذى وغض البصر والدلالة إلى البر والنهى عن كل شر ، وفى الإعراض عن الجاهلين الصبر والحلم والتؤدة والأناة وتنزيه النفس عن مماراة السفيه .

ومن إيجاز القصر قوله تعالى :﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** (٩٠) ﴾ [النحل] . قال ابن القيم: إن الله أمر فى أول هذه الآية بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ونَهى فى وسطها عن الفحشاء والمنكر والبغى ووعظ فى آخرها وذكر فجمع ، ومن البيان أن أتى بالعدل والإحسان والفحشاء والمنكر بالألف واللام التى هى لاستغراق الجنس، وجمع فيها بين الطباق اللفظى بين يأمر وينهى ، والطباق المعنوى بين المحاسن الثلاثة الأولى وبين المساوئ الثلاثة الأخيرة ، وفيها ذكر الخاص بعد العام لأهميته وهو إيتاء ذى القربى مع أنه داخل فى الإحسان ، وبدأ بالعدل لأنه فرض ثم تلاه بالإحسان لأنه مندوب إليه ، وبدأ بالأوامر ثم تلاها بالنواهى . . . ثم ختم ذلك كله بأمور مستحسنة فاحتوت الآية على ضروب من المحاسن والقضايا وأشتات من الأوامر والنواهى والمواعظ والوصايا ما لو بث فى أسفار عديدة لما أسفرت عن وجوه معانيها ، فضلاً عن أن الكلمة الواحدة تحتوى على معان متعددة ، فالعدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفى الإفراط والتفريط المشار به إلى جميع الواجبات فى الاعتقاد والأخلاق والعبودية ، وكذلك الإحسان .

ومن بديع إيجاز القصر قوله تعالى على لسان نملة سليمان : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ** (١٨) ﴾ [النمل] . قال العلماء: جمع فى هذه اللفظة أحد عشر جنسًا من الكلام؛ نادت، وكنَّتْ، ونبَّهتْ، وسمَّتْ، وأمرتْ، وقصَّتْ ، وحذَّرتْ ، وخصَّتْ ، وعمَّتْ ، وأشارتْ، وعذرتْ ، فالنداء ﴿ يا ﴾ ، والكناية ﴿ أى ﴾ ، والتنبيه ﴿ ها ﴾ ، والتسمية ﴿النمل ﴾ ، والأمر ﴿ ادخلوا ﴾ ، والقصص ﴿ مساكنكم ﴾ ، والتحذير ﴿ لا يحطمنكم ﴾ ، والتخصيص ﴿ سليمان ﴾ ، والتعميم ﴿جنوده﴾، والإشارة ﴿وهم ﴾ ، والعذر ﴿ لا يشعرون ﴾ ، فأدتْ خمسة حقوق : حق الله، وحق رسوله ، وحقها ، وحق رعيتها ، وحق جنود سليمان .

٢٥/٣٠٣/أ

وقال بعضهم : جمع الله الحكمة الطبية فى شطر آية ، وهى قوله تعالى : ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف : ٣١] فسبحان من هذا كلامه .

أما إيجاز الحذف ، فهو : ما أسقطت فيه كلمة أو أكثر لدلالة الحال أو فحوى الكلام عليها ، ولو استعرضنا إيجاز القصر فى القرآن لضاق بنا المقام ، فالقرآن صورة حية ونموذج فريد للبلاغة العربية ، مما يشهد ويؤكد أنه من عند الله رب البلغاء والفصحاء أجمعين .

ومن أمثلة إيجاز الحذف فى القرآن قول الله تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ [يوسف : ٨٢] ، والقرية وهى مجموعة المساكن والشوارع والطرقات والمساكن لا تسأل ، إنما يسأل أهلها وساكنوها .

ومنها ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ [سبأ : ٣٣] . أى مكركم فى الليل والنهار .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ [يونس : ٧١] . أى فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم .

ومنه قوله سبحانه عن الجنة : ﴿ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ [الرعد : ٣٥]. أى وظلها دائم، وبالطبع فإن القرآن يخاطب عقولا تعى ، ونفوسًا تهفو إليه ، فتفهمه ، وتصل إلى محذوفاته بيسر ، وحتى منكروه كانوا يدركون بلاغته وأسرارها إلا أنه غلب عليهم الإنكار والجحود فطمسوا الحقائق .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾ [يوسف : ٤٦] . أى فأرسلوه إليه فقال له : يوسف . . . إلخ .

ومنه قوله تعالى على لسان نبيه سليمان للهدهد : ﴿ اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) ﴾ [النمل]. وجاء بعدها مباشرة قوله : ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) ﴾ [النمل] . والتقدير فأخذ الكتاب ، فألقاه إليهم ، فرأته الملكة بلقيس فأخذته وقرأته ، ثم قالت : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ ﴾ ومنه حذف الأجوبة كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى ﴾ [الرعد : ٣١] ، وتقدير الجواب لكان هذا القرآن : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا

جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [الزمر : ٧٣] ، وتقدير الجواب لفازوا فيها بالنعيم المقيم ، وهذا قليل من كثير تفوق به بلاغة القرآن كل بلاغة .

الأيد :

الأيد والآد : القوة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾

[الذاريات : ٤٧]

نقول : آد الرجل يئيد أيدا مثل باع يبيع بيعًا : قوى واشتد فهو أيِّد مثل سيِّد وهيِّن، وذو أيد أى ذو قوة وبأس، ومن ذلك قوله تعالى عن داود عليه السلام: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٧) ﴾ [ص] .

وآيد فلانًا يؤايده مؤايدة وإيادًا : قواه ، ومثله : أيده تأييدًا والفاعل مؤيد ، والمفعول مؤيد ، ونقول : أيدك الله تأييدًا، ومن ذلك فى القرآن قول الله: ﴿ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [المائدة : ١١٠] ، وقوله : ﴿ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ ﴾ [الأنفال : ٢٦]، وقوله: ﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ ﴾ [الصف: ١٤] ، ﴿ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ [آل عمران : ١٣] . تأيد الجيش بالقرآن : تقوى به ، الإياد : ما يؤيد به الشيء ويقيه شر الآخرين ، آيده مؤايدة : فهو مؤيد على وزن فاعله .

الإيغال :

الإيغال ، هو : أن يختم الكلام بكلام يُؤَدّى المعنى بدونه ، ولكنه مع ذلك فيه إضافة وتأكيد للمعنى ، بدليل وجوده فى القرآن ؛ إذ إن القرآن لا يحوى كلامًا لا فائدة من ذكره ، وفى نفس الوقت قد يناسب الفواصل التى قام عليها الأسلوب ، فيخدم بذلك المعنى لما يكسبه من قوة وتأكيد ، ويخدم الأسلوب حيث ينتظم به سلك الفواصل أحيانًا،ومنه فى التنزيل قوله تعالى:﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ (٢١) ﴾ [يس] . فجملة : ﴿ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٢١) ﴾ إيغال ؛ إذ كونهم مرسلين يقتضى أنهم مهتدون، فذكرها يؤكد صلاحيتهم للرسالة ، ويحث على الاقتداء بهم ، وطاعتهم فيما يدعون إليه .

ومنه قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [النمل] . ففى قوله تعالى : ﴿ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ إيغال أتى به المولى ليؤكد أنهم بتوليهم لم ولن ينتفعوا بشىء مما يُسمع ، إذ إنهم تولوا مدبرين غير مبالين بشىء ، ولا منتبهين لشىء ، فالإدبار يعنى ترك المكان دون مبالاة لما يدور فيه ، فزيادة على أنهم صم لا يسمعون قد تولوا مدبرين إمعانًا فى الإعراض ، ولولا هذه العبارة لتوهم البعض أنهم أعرضوا بجانب ، وعندها قد يحصلون على شىء مما يدور فى هذا الموقف بجزء من أسماعهم ، أو ببعض جوانب أعينهم ، وفى نفس الوقت ناسبت فاصلة الكلام، ويستفاد من قوله: ﴿ وَلَّوْا ﴾ أنهم انصرفوا، ثم أتى بمدبرين بعدها على سبيل الإيغال .

الأيكة :

الأيكة : الشجر الكثير الملتف . وقيل : الجماعة من كل الشجر . وهى واحدة الأيك . وقيل : الأيكة : الغيضة تنبت السدر والأراك . وخص بعضهم بالأيكة : منبت الأثل ومجتمعه . وقيل : الأيكة : جماعة الأراك . وقال الفيروزابادى فى (القاموس المحيط) : من قرأ ﴿ الْأَيْكَةِ ﴾ فى قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [الحجر] . وفى الآيات الأخرى التى ورد فيها ذكر الأيكة ، وهى : [الشعراء : ١٧٦، ص : ١٣، ق : ١٤] فهى الغيضة والشجر الكثير. ومن قرأ ﴿ ليكة ﴾ فهى اسم القرية التى كان فيها قوم شعيب عليه السلام ، فقد كانت مساكنهم كثيفة الأشجار .

ونحن نرى أن كلمة (الأيكة) يمكن استخدامها كمصطلح للدلالة على كل تجمع كثيف من الشجر ، متداخل الغصون ، بغض النظر عن نوع النباتات المكونة له، وسواء أكان هذا التجمع من جنس نبات واحد أو من عدة أنواع من النباتات المختلفة .

الإيلاج :

الإيلاج فى اللغة : مصدر من الفعل (أولج) بمعنى : أدخل . ولم يرد هذا المصدر فى القرآن، بل جاء فعله كما فى قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي

﴿ النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ [لقمان : ٢٩] . وقال المفسرون : إن إيلاج الليل والنهار يعنى : إدخال أحدهما فى الآخر بالتعقيب أو الزيادة أو النقص . وفهم أنصار التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن الكريم من هذا الإيلاج أنه دليل على كروية الأرض ودورانها حول محورها الوهمى أمام الشمس .

الإيهام :

الإيهام أو التوهم: هو أن يتوهم من لا يدرك كنه العربية وسرها المعنى المراد، من ذلك قول الله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ ﴾ [النور : ٢٥] . فلو قرئ لفظ ﴿ دِينَهُمُ ﴾ بالرفع لفهم أن دينهم حق وليس باطلاً أو كفرًا ، ويقتضى ذلك ـ بالطبع ـ رفع كلمة ﴿ الْحَقَّ ﴾ أيضًا ، ويقع فى ذلك من لا يفقه العربية .

ومن الإيهام أيضًا قول الله تعالى : ﴿ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ﴾ [الجمعة:١١]. فلو فهم غير العليم باللغة أن ما نافية لفهم أن الله ليس عنده خير من اللهو والتجارة، وأنهما أفضل شىء عنده سبحانه. ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨]. فلو قرئت الآية برفع لفظ الجلالة ﴿ اللَّهَ ﴾ ونصب كلمة ﴿ الْعُلَمَاءُ ﴾ لتوهم غير الفاهم لمعانى القرآن أن الله سبحانه يخشى العلماء من عباده ويخافهم .

ومما يوهم غير المراد أيضًا ما يتوهمه غير الفاهم للقرآن فسادًا ، وهو أعلى ما يكون مناسبة وبلاغة، وأبعد ما يكون عن الخلل المتوهم، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٧) حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (٢٣٩) وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾ [البقرة] . حيث أورد الأمر بالمحافظة على الصلاة وسط آيات تتحدث عن الطلاق وحقوق الأسرة .

قال أهل العلم : إن الأمر بالمحافظة على الصلاة ذكر وسط الحديث عن الطلاق على أنسب ما يكون لو فقهنا المراد ، وقد وضعه الله فى هذا الموضع ليذكر الخلق بأن لله حقوقًا ، وللخلق حقوقًا ، وعليهم أن يحافظوا على كل تلك الحقوق ؛ سواء كانت لأحياء الخلق كالآيات الأولى ، أو كانت للخالق ، أو كانت للخلق بعد موتهم كالآية اللاحقة ، فكلها حقوق ، ولها قدسيتها ، وكلها يجب أن تراعى . كما أنه فى زحمة المشاكل العائلية تنسى حقوق الله ، كما تنساها فى غمرة الأفراح ، ومن هنا وجب تذكير الناس بها ، فحق الله أولى أن يرعى .

ومن ذلك قوله تعالى لآدم : ﴿ **إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَىٰ (١١٩)** ﴾ [طه] . قالوا : إنه كان من الأنسب أن يجمع بين الظمأ والجوع، ثم بين العرى وألم الحرارة فى الضحى . والجواب أن الله ناسب بين المعانى ؛ فجمع بين خلو البطن من الطعام وخلو الجسد من الثياب ، ثم جمع بين احتراق الفؤاد من العطش واحتراق الظاهر من حرارة الضحى. ومنه قوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ** ﴾ [التوبة : ٣٠] ، ذلك أن الفهم عضو القول ، فما فائدة ذكره ؟ إنه ذكر هنا ليعلم أن كلامهم ما هو إلا ألفاظ لا يؤبه لها ، وأصوات جوفاء لا طائل من ورائها، فما هى إلا حركات فم، وتلاعب بالشفاه دون حقائق تذكر.